لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

علم العروض والقافية

الدكتور
عبد العزيز عتيق

دار الآفاق العربية
القاهرة

عِلْمُ العَرُوضِ والقَافِيَة

عِلمُ العَرُوضِ والقَافِيَةِ

الدكتور
عبد العزيز عتيق

دار الآفاق العربية

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

رقم إيداع	٩٦١٠٦ / ٩٧
الترقيم الدولي I.S.PN	977 - 5727 - 10 - 3

دار الآفاق العربية

٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطيران - مدينة نصر
القاهرة - ت: ٢٦١٠١٦٤

مقدمة

هذه محاضرات فى علم العروض والقافية ألقيتها علي طلبة الصف الأول بقسم اللغة العربية فى جامعة بيروت العربية.

وقد حاولت جهدى عرض قضايا هذا العلم علي نحو ييسر علي دارسيه تفهمه والالمام بأهم مصطلحاته وجوانبه التى لها أثر فى موسيقى الشعر .

ولما كان تمثل الدارس للجانب النظري من هذا العلم لا يتم إلا إذا كان معززاً بالجانب التطبيقى،فقد أكثرت من الإمثلة والشواهد المختارة من قديم الشعر وحديثه.

وعسى أن يجد القارئ فى هذا الجهد المتواضع عوناً له علي إدراك موسيقى الشعر ممثلة فى أوزانه وقوافيه وكل ما يتصل بهما .

المؤلف

تمهيد

١ ـ العروض والخليل بن أحمد:

العروض ـ « علم يُبحَث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة» [١]. أو «هو ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه ،كما أن النحو معيار الكلام به يُعرَف معربُه من ملحونه » [٢].

ويُرجع رجال التراجم الفضل فى نشأة علم العروض إلى الخليل بن أحمد ، أحد أئمة اللغة والأدب فى القرن الثاني الهجرى ،فابن خلكان يذكر أن الخليل كان إماماً فى علم النحو،وأنه هو الذى استنبط علم العروض وأخرجه إلي الوجود وحصر أقسامة فى خمس دوائر يُستخرجَ منها خمسة عشر بحراً،ثم زاد الأخفش بحراً واحداً وسماه الخبب،كما يذكر الخليل كان له معرفة بالإيقاع والنغم،وتلك المعرفة أحدثت له العروض،فإنهما متقاربان فى المأخذ [٣]ويحدثنا ياقوت عن الخليل بن أحمد أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب ،وأن معرفته بالايقاع بناء ألحان الغناء علي موقعها وميزانها ـ هى التى أحدثت له علم العروض [٤].

كذلك يحدثنا القفطي عن الخليل بأنه سيد الأدباء فى علمه وزهده ،وأنه نحويّ لغويّ عروضيّ ،استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد ولم يسبقه إلي علمه سابق من العلماء كلهم [٥].

وروي ابن خلكان عن حمزة بن الحسن الأصفهانى نقلاً عن كتابه«التنبيه علي

---

(١) كتاب كشف الظنون جـ ٢ ص ١١٣٣

(٢) كتاب الاقناع فى العروض وتخريج القوافى لأبى القاسم اسماعيل بن عباد ص ٣.

(٣) تاريخ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٤٢.

(٤) كتاب معجم الأدباء جـ ١١ ص٧٣

(٥) كتاب إنباه الرواة جـ ١ ص ٣٤٢

حدوث التصحيف » .قوله :« إن دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند العرب أصول من الخليل ،وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه مثال تقدمه احتذاه،وإنما اخترعه من ممر له بالصفّارين ، من وقع مطرقة علي طست .. »

ومن ذلك يرى أن الخليل هو أول مبتكر لعلم العروض وحصَّر كل أشعار العرب فى بحوره .ولم تقف عقليته المبتكرة عند هذا الحد، وإنما تجاوزته إلي ابتكار علوم أخري ،فهو أول مبتكر لفكرة المعاجم العربية بوضعة «معجم العين» الذى يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ،وهو الذى وضع أساس علم النحو باستخراج مسائلة وتعليله ،وإمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الاسلام كما يذكرالقفطي ،ثم هو الذى اخترع علم الموسيقى العربية وجمع فيه أصناف النغم .

ولكن لا ينبغي أن يفهم من وضع الخليل لعلم العروض أن العرب لم تكن تعرف أوزان الشعر من قبل ،فالواقع انهم كانوا قبل وضع علم العروض علي علم بأوزان الشعر العربى وبحوره علي تباينها ،وإن لم تكن تعرفها بالاسماء التي وضعها الخليل لها فيما بعد . وما أسبه علمها بذلك بالاعراب فى الكلام حين كانوا عن سليقة يرفعون أو ينصبون أو يجرون ما حقه الرفع أوالنصب أو الجر دون علم بما وضعه النحاة فيما بعد من مصطلحات الإعراب وقواعده كذلك كانوا بذوقهم وسيلقتهم يدركون ما يعتور الأوزان المختلفة من زحافات وعلل وإن لم يعطوها أسماء ومصطلحات خاصة كما فعل العروضيون .

وإذا كان الخليل بن أحمد غير مسبوق فى علم العروض ،فإن أبا عمرو بن العلاء قد سبقه فى الكلام عن القوافى وقواعدها ووضع لها أسماء ومصطلحات خاصة.

والرواة مختلفون بشأن الباعث الذى دعا الخليل إلي التفكير فى علم العروض ووضع قواعده.

فمن قائل إنه دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبقه إليه أحد ولا يؤخذ ألا عنه،فرجع من حجه ،ففتُح عليه بعلم العروض(١).

ومن قائل: إن الدافع هو إشفاقه من اتجاه بعض شعراء عصره الى نظم الشعر على أوزان لم يعرفها العرب ولم تسمع عنهم؛ ولهذا راح يقضى الساعات والأيام يوقع بأصابعه ويحركها حتى حصر أوزان الشعر العربى وضبط أحوال قوافيه .

---

(١) تاريخ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٤٣ .

ومن قائل:إنه وجد نفسه وهو بمكة يعيش فى بيئة يشيع فيها الغناء فدفعه ذلك إلي التفكير فى الوزن الشعري وما يمكن أن يخضع له من قواعد وأصول.وقد عكف أياماً وليالي يستعرض فيها ما رُوِيَ من أشعار ذات أنغام موسيقية متعددة،ثم خرج علي الناس بقواعد مضبوطة وأصول محكمة سماها «علم العروض».

وأيّا كان الدافع فالثابت أن الخليل هو واضع أُصول علم العروض وقوانينه التي لم يطرأ تغيير جوهريّ عليها ،وأن الناس ظلّوا حتي اليوم يتدارسونها ويتفّهمونها من غير أن يزيد عليها أحد شيئاً. فلا تزال الوحدات القياسية للأوزان هى التفعيلات التي اخترعها الخليل ،ولا تزال المقاطع الصوتية التي تتألف منها التفعيلات هى الأسباب والأوتاد،كما أن عدد البحور لا يزال ثابتاً عند البحور الخمسة عشر التي وضعها الخليل وبحر الخبب أو المتدارك الذى وضعه تلميذه الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مُسعدة.ولا يرد علينا هنا بما استحدث من أوزان فى العصر العباسى لأن هذه يمكن إرجاع أصولها إلى أوزان الخليل.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فارقاً ملحوظاً بين علم العروض وعلوم العربية الأخري من حيث النشأة.فعلوم النحو والصرف والبلاغة واللغة مثلاً قد استحدثت ثم أخذت تنمو جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر حتى بلغت ذروة اكتمالها، أما العروض فقد أخرجه الخليل علماً يكاد يكون متكاملاً،ولعل ذلك هو السر فى أن من أتى بعد الخليل من العروضيين لم يستطيعوا أن يزيدوا على عروضه أى زيادة تذكر أو تمس الجوهر .

وكما اختلفت الآراء بالنسبة إلى الباعث الذى دعا الخليل إلى التفكير فى علم العروض،اختلفت كذلك بالنسبة إلى سبب تسمية هذا العلم بالعروض.

فمن قائل:إن من معانى العروض«مكة» لاعتراضها وسط البلاد،ومن ثَمّ أطلق الخليل على علم ميزان الشعر الذى اخترعه اسم المكان الذى ألهم فيه قواعده وأصوله .

ومن قائل: إنه سُمي عروضاً باسم عمان التي كان يقيم فيها واضعه ومخترعه الخليل بن أحمد .ويذكر صاحب لسان العرب أنه سُمّيَ عروضاً لأن الشعر يُعرَض عليه ـ أى يوزن بواسطته.

٢ ـ الحاجة إلى علم العروض:

عرفنا مما سبق أن العروض هو علم ميزان الشعر أو موسيقى الشعر ،وهو علم له قواعده وأصوله ونظرياته التى تُحصَّل وتُكتسب بالتعلم ،وإذا كان الشعر من الناحية العمليه هو الجانب التطبيقى لقواعد العروض وأصوله ونظرياته،فإنه قبل ذلك فن كسائر الفنون مصدره الموهبة والاستعداد.

وقد يستطيع الشاعر الموهوب بما له من أذن موسيقية وحس وذوق مرهفين أن يقول الشعر دون علم بالعروض وحاجة إلى قوانينه،ولكنه مع ذلك يظل بحاجة إلى دراسة علم العروض والإلمام بأصوله.

فأذن الشاعر الموسيقية ـ مهما كانت درجة رهافتها وحساسيتها ـ قد تخذل صاحبها أحياناً فى التمييز بين الأوزان المتقاربة أو بين قافية سليمة وأخرى معيبة ،أو بين زحا ف جائز وآخر غير جائز.

وجهل الشاعر الموهوب بأوزان الشعر وبحوره المختلفه من تامة ومجزوءة ومشطورة ومنهوكة قد يحصر شعره فى بعض أوزان خاصة ،وبذلك يحرم نفسه من العزف علي أوتار شتى تجعل شعره منوع الأنغام والألحان .من ذلك تتجلى أهمية دراسة الشاعر للعروض والإلمام بقوانينه وأصوله.

وإذا كان العروض إلى هذا القدر لازما للشاعر الملهم الموهوب ،فإنه يكون أشد لزوماً لغيره .فهو أشد لزوماً لطلاب اللغة والتخصص فيها لأنه يعينهم على فهم الشعر العربى وقراءتة قراءة صحيحه والتمييز بين سليمه ومختله وزناً.

وهو كذلك أشد لزوماً للدارسين والمتخصصين فى فروع الثقافة العربية من تاريخ واجتماع وأدب وبلاغة ومذاهب دينية أو عقلية فالباحثون فى أمثال هذه العلوم العربية لا غنى لهم عن تفهم ما يرد من شعر فى المراجع والكتب المختصة بهذه العلوم . وفهم أولئك للشعر متوقف علي صحة قراءته ، وهذه لا تتأتى الا لمن لديه القدرة على معرفة صحيح الأوزان والتمييز بين أنواعها المختلفة.

من أجل ذلك كله ندرك ضرورة الالمام بعلم العروض أو علم موسيقى الشعر وأصوله ، لا بالنسبة للشعراء فحسب ،ولكن بالنسبة أيضاً لذوى التخصص فى علوم العربية . وإذا جاز أن

يغتفر لغير متخصص ألاّ يُقيم وزن الشعر وألاّ يقرأة قراءة صحيحة ،فإن ذلك لا يمكن أن يغتفر مطلقاً للمتخصص .

٣ ـ الصلة بين العروض والموسيقى:

عرفنا أن العروض ، هو علم موسيقى الشعر ، وعلى ذلك يكون هناك صلة تجمع بينه وبين الموسيقى بصفة عامة ،وهذه الصلة فى الجانب الصوتى .

فالموسيقى تقوم على تقسيم الجمل إلى مقاطع صوتية تختلف طولاً وقصراً، أو الى وحدات صوتية معينة على نسق معين ،بغض النظر عن بداية الكلمات ونهايتها

وكذلك شأن العروض فالبيت من الشعر يقسم إلى وحدات صوتية معينة أو إلى مقاطع صوتية تعرف بالتفاعيل يقطع النظر عن بداية الكلمات ونهايتها فقد ينتهى المقطع الصوتى أو التفعيلة فى آخر كلمة ،وقد ينتهى فى وسطها وقد يبدأ من نهاية كلمة وينتهى ببدء الكلمة التى تليها.

وهاكم مثالاً علي ذلك:

لاتسألى القوم ما مالي وما حسبي وسائلي ما حزّمى وما خُلُقي

فتقطيع هذا البيت أو تقسيمة إلى وحدات صوتية او تفاعيل يكون كالآتي:

لا تَسْأَلَلِ	قَوْمَ ما	مالي وما	حَسَبي
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ
وسَائِلِلْ	قوم مَا	حزّ مي وما	خلُقِي
مُتَفَعِلُن	فاعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ

ولكن تقطيع البيت أو تقسيمة إلى وحدات صوتية أو تفاعيل لا يتحقق إلا إذا كتب الشعر كتابة عروضية .فما الكتابة العروضية؟

٤ ـ الكتابة العروضية:

أوضحنا فيما سبق الصلة الوثيقة التى بين العروض والموسيقى ،وهى صلة الفرع المتولد من الأصل ،فالعروض فى حقيقة أمره ليس إلاّ ضرباً من الموسيقى اختص بالشعر علي أنه مقوم من مقوماته .

وإذا كان للموسيقى عند كتابتها رموز خاصة يدل بها على الأنغام المختلفة فإن للعروض كذلك رموزاً به فى الكتابة تخالف الكتابة الإملائية التى تكون على حسب قواعد الإملاء المتعارف عليها وهذه الرموز العروضية يُدَل بها علي التفاعيل التى هى أنغام الموسيقى المختلفة.

والكتابة العروضية تقوم على أمرين أساسيين هما:

١ ـ ما يُنطقَ يُكتبْ .

٢ ـ ما لا يُنطقَ لا يُكتبَ .

وتحقيق هذين الأمرين عند الكتابة العروضية يستلزم زيادة بعض أحرف لا تُكتبَ إملائياً وحذف بعض أحرف تُكتب إملائياً . وفيما يلى تفصيل للأحرف التى تزاد أو تحذف فى الكتابة العروضية:

١ ـ الحروف التى تزاد :

تزاد فى الكتابة العروضية ستة أحرف هى :

١ ـ إذا كان الحرف مشدّداً فُكّ التشديد ورُسِم الحروف أو كُتب مرتين : مرة ساكناً ومرة متحركاً ،نحورق ،وعدّ،وهزّ ،فتكتب عروضياً : رقْقَ ،وعدْدَ ،وهززْ.

٢ ـ إذا كان الحروف منوناً كُتب التنوين نوناً ،نحو : جبل، وشجر، وأسد،فتكتب عروضياً : جبلن، وشجرن ،وأسدن، رفعا ونصبا وجرا.

٣ ـ تزاد ألف فى بعض أسماء الإشارة ،نحو : هذا ،وهذه ،وهذان ،وهذين ،وهؤلاء ،وذلك ،فتكتب عروضياً : هاذا،وهاذه ،وهاذان ،وهاذين، وهاؤلاء ،وذالك كذلك تزاد ألف فى لفظ الجلالة ،وفى لكن المخففة والمشددة ،فهذه الكلمات : الله، ولكنّ ،تكتب عروضياً هكذا: اللاه ،ولا كن ،ولا كنْنَ.

٤ ـ تزاد واو فى بعض الأسماء كما فى:داود ،وطاوس ،وناوس،فتكتب عروضياً :داوود،وطاووس،وناووس.

٥ ـ تكتب حركة حرف القافية حرفاً مجانساً للحركة ،فإذا كانت حركة حرف القافية ضمة كتبت هذه الضمة عروضياً واوا وإذا كانت كسرة كتبت ياء ،وإذا كانت فتحة كتبت ألفا .

٦ ـ إذا أشبعت حركة هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب، كُتِبَتْ حرفاً مجانساً للحركة . فالضمة التى على الهاء فى : « لهُ ،ومنهُ، وعنهُ» إذا أشبعت كَتبت عروضياً واوا هكذا :لهو ،ومنهو ،وعنهو.

وكسرة الهاء فى«به وإليهِ ،وفيهِ» إذا أشبعت كتبت عروضياً هكذا :

بهِى ،واليهِى، وفيهى.

أما كاف المخاطب أو المخاطبة فلا تشبع ،وبالتالى لا يزاد بعدها أى حرف ،نحو : بكَ وبكِ ،ومنكَ ومنكِ ،واليكَ واليكِ.

ب ـ الأحرف التى تحذف:

١ ـ تحذف همزة الوصل ،وهي الألف التى يتوصل بها إلى النطق بالساكن إن كان قبلها متحرك .ويكون ذلك فى :

أ ـ ماضى الأفعال الخماسية والسداسية المبدوءة بالهمزة ،وفى أمرها ومصدرها ،نحو : انطلق ،استغفر ،انطلق ،استغفر ،انطلاق،استغفار .فألف الوصل فى هذه الكلمات وأمثالها تحذف إن قبلها متحرك عند الكتابة العروضية هكذا : فنْطلقَ ، فَسْتغفرَ، فنْطلقْ، فَستغفرْ ،فَنطْلاقِ ،فَستِغفار

ب ـ الأسماء العشرة المسموعة وهى : اسم ،ابن ،ابنم، امرؤ امرأة اثنان ،اثنتان، ايمن المختصة بالقسم ،است

فمثلاً : باسمك وهذا أب وابن والعام اثنان عشر شهراً،تكتب عروضياً هكذا : بِسْمك، وهاذا أبن وبنن ،والعام ثنا عشر شهرنْ.

جـ ـ أمرِ الفعل الثلاثي الساكن ثانى مضارعه ،نحو فاسمع واكتب واقرأ ،فإنها تكتب عروضياً هكذا : فسمع ،وكتبُ ،وقرأْ.

د ـ ألف الوصل من « ال» المعُرفة. فإذا كانت « ال» قمرية،كمافى القمر،والورد، اكتفى بحذف الألف فقط ،فجَمَل مثل : طلع القمر وتفتح الورد ، تكتب عروضياً هكذا : طلع القمر ،وتَفتّحَ لورد.

أما إذا كانت « ال» شمسية كما فى الشمس والنهر ـ فأن ألفها تحذف أيضاً وتقلب

اللام حرفاً من جنس الحرف الأول فى الاسم الداخلة عليه «ال» فجمل مثل تشرق الشمس ،ويفيض النهر ،تكتب عروضياً هكذا: تشرق ششمس، ويفيض ننهر.

٢ ـ تحذف واو « عمرو» رفعاً وجرا.

٣ ـ تحذف الياء والألف من أواخر حروف الجر المعتلة وهى « فى ـ الى ـ على» عندما يليها ساكن ،فتراكيب مثل : فى البيت ـ الى الجامعة ـ على الجبل ،تكتب عروضياً هكذا : « فلبيت ـ أ للجامعة ـ عللجبل» ولا تحذف الياء أو الألف من هذه الحروف إذا وليها متحرك نحو : فى بيت وإلى جامعة ،وعلي جبل.

٤ ـ تحذف ياء المنقوص وألف المقصور غير المنونين عندما يليهما ساكن نحو : المحامى القدير ،والنادى الكبير ،والفتي الغريب ،والندى الرطب فهذه تكتب عروضياً هكذا : المحاملقدير ،وننادلكبير ،ولفتلغريب ، وننددرطب.

٥ ـ أمثلة للكتابة العروضية :

المثال الأول من بحر الوافر ،هو من قصيدة لشوقى فى دمشق :

دخلتك والاصيل له ائتلاق   ووجهك ضاحك البسمات طلقُ

ووزنه هو:

مفاعلتن   مفاعلتن   فعولن   مفاعلتن   مفاعلتن   فعولن

يكتب عروضياً مع تقطيعه إلى تفاعيل هكذا:

دخلتك ولْ   أصيل لهؤ   تلاقن

مفاعلتن   مفاعلتن   فعولن

ووجهك ضا   حك لبسما   تطلقو

مفاعلتن   مفاعلتن   فعولن

المثال الثانى من بحر الطويل ؛ وهو من قصيدة لزهير بن أبى سلمى :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه   وإن يرق أسباب السماء بسلّم

ووزنه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ويكتب عروضياً مع تقطيعه إلى تفاعيل هكذا:

ومَن ها	بأسبابَلْ	منايا	ينلنهو
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
وإنْ يَرْ	قأسبابِسْ	سماء	بِسُلْلَمي
فعولن	مفاعيلن	فعولُ (١)	مفاعلن

المثال الثالث من بحر الرمل،وهو من قصيدة لشاعر معاصر:

كلُّ ما فى الأرضِ من فلسفةٍ   لا يعزّىٌ فاقدا عّمن فَقَدْ

ووزنه:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

ويكتب عروضياً مع تقطيعه إلى تفاعيل هكذا:

كلْل ما فِلْ	أرضِ مِن فَلْ	سفَتَنْ
فاعلاتن	فاعلاتن	فعلن(٢)
لا يعزْزِى	فاقدنْ عَمْ	مَنْ فَقَدْ
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن

٦ ــ المقاطع العروضية:

يتألف المقطع العروضىّ من حرفين على الأقل وقد يزيد إلى خمسة أحرف والعروضيون يقسّمون التفاعيل التى تتكون منها أوزان الشعر إلى مقاطع تختلف فى عدد حروفها وحركاتها وسكناتها .وفيما يلى تفصيل هذه المقاطع :

١ ــ السبب الخفيف : وهو يتألف من حرفين أولهما متحرك وثانيهما ساكن نحو: لم

(١) أصل هذه التفعيلة « فعولن » ويجوز فيها حذف الخامس الساكن فتصير « فعولُ» .

(٢) أصل هذه التفعيلة « فاعلن » ويجوز فيها حذف الثاني الساكن فتصير « فعلن » .

ـ عن ـ قد ـ بل ـ كم إنْ ـ هل .

٢ ـ السبب الثقيل : وهو ما يتألف من حرفين متحركين ،نحو : لكَ ـ بكَ ـ وبِعِ ويفِ من : لم يعِ ولم يفِ.

٣ ـ الوتد المجموع : وهو ما يتألف من ثلاثة أحرف ،أولها وثانيها متحركان والثالث ساكن ،نحو ـ إلى ـ على ـ نعم ـ مضى .

٤ ـ الوتد المفروق: وهو ما يتألف من ثلاثة أحرف ،أولها متحرك وثانيها ساكن وثالثها متحرك ،نحو : أين ـ قام ـ ليس ـ سوف ـ حيث لان ـ بين .

٥ ـ الفاصلة الصغرى :وهي ما تتألف من أربعة أحرف الثلاثة الأولى منها متحركة والرابع ساكن ،نحو لعِبتْ ،وفرِحتْ وضحِكتْ بسكون التاء في الأفعال الثلاثة ،نحو : ذهبا ورجعا ،وذهبوا ورجعوا .

٦ ـ الفاصلة الكبرى : وهي ما تتألف من خمسة أحرف ،والأربعة الأولى منها متحركة والخامس ساكن نحو ،:«غمرَنا» من قولك : غمرنا فلان بعطفة ،ونحو : شجرةٍ ،ثمرةٍ ، وحركةٍ ، وبركةٍ ، بتنوين التاء في كل منها.

وإذا تأملنا الفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى ،وجدنا أن كلتيهما تتألف من مقطعين ،فالفاصلة الصغرى تتألف من سبب ثقيل وآخر خفيف ،وعلى حين تتألف الفاصلة الكبرى من سبب ثقيل ووتد مجموع:

٧ ـ التفاعيل

عرفنا أن تفاعيل العروض تتألف من مقاطع ،وهذه التفاعيل لا تقل عادة عن مقطعين ولا تزيد على ثلاثة مقاطع فمثلاً:

فعولن :تتكون من مقطعين ،أولهما وتد مجموع وثانيهما سبب خفيف.

مفاعيلن : تتكون من ثلاثة مقاطع ، أولها وتد مجموع وكل من الثاني والثالث سبب خفيف.

وإذا رمزنا إلى الحرف المتحرك بألف صغيرة ،وإلى الحرف الساكن بدائرة صغيرة،وشئنا

أن ننقل كلاً من : فعولن ومفاعيلن من لغة الألفاظ إلى لغة الرموز ، فإن فعولن بلغة الرموز تصبح : ا ا ه ا ه ،كما تصبح مفاعيلن بلغة الرموز: ا ا ه ا ه ا ه.

عدد التفاعيل

ويبلغ عدد التفاعيل العروضية التى اخترعها الخليل عشر تفاعيل كالآتى:

أ ـ اثنتان خماسيتان وهما :

فاعلن : ا ه ا ا ه : وتتكون من سبب خفيف ووتد مجموع.

فعولن : ا ا ه ا ه : وتتكون من وتد مجموع وسبب خفيف.

ب ـ وثمانية سباعية وهى :

مفاعيلن : ا ا ه ا ه ا ه : وتتكون من وتد مجموع وسببين خفيفين .

مستفعلن : ا ه ا ه ا ا ه : وتتكون من سببين خفيفين ووتد مجموع.

مفاعلتن : ا ا ه ا ا ا ه : وتتكون من وتد مجموع وفاصلة صغرى.

متفاعلن : ا ا ا ه ا ا ه : وتتكون من فاصلة صغرى ووتد مجموع.

مفعولات : ا ه ا ه ا ه ا : وتتكون من سببين خفيفين ووتد مفروق

فاع لاتن : ا ه ا ا ه ا ه : وتتكون من وتد مفروق وسببين خفيفين

مستفع لن : ا ه ا ه ا ا ه : وتتكون من سبب خفيف فوتد مفروق فسبب خفيف.

فاعلاتن : ا ه ا ا ه ا ه : وتتكون من سبب خفيف فوتد مجموع فسبب خفيف.

ومع التشابة فى النطق بين « مستفعلن» المتصلة و«مستفع لن» المنفصلة، و« فاعلاتن » المتصلة و« فاع لاتن » المنفصلة ،فإن كل زوج منها يختلف فى مقاطعه.

وباعادة النظر فى هذه التفعيلات العشرة من حيث مقاطعها وبغضّ النظر عن صورها تتجلى لنا حقيقة هامة هى :

١ ـ إن فعولن	عكسها	فاعلن
٢ ـ وإن مفاعيلن	عكسها	مستفعلن
٣ ـ وإن مفاعلتن	عكسها	متفاعلن
٤ ـ وأن مفعولات	عكسها	فاع لاتن

ومعني ذلك أن ثماني تفعيلات من التفعيلات العشر هي في حقيقة أمرها أربع تفعيلات فقط ثم صارت بتولد عكسها ثمانية . فإذا سلمنا بذلك صح القول بأن الخليل بن أحمد عند وضعة لعلم العروض قد اهتدى إلي ست تفعيلات فقط هي « فعولن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ،مفعولات ،فاعلاتن ،مستفع لن »ومن التفعيلات الأربعة الأولي وعكسها بالإضافة إلي الاثنتين الأخيرتين فاعلاتن ومستفع لن » تم له اختراع التفعيلات العشرة.

وهكذا استطاع الخليل بن أحمد باختراع ست تفعيلات وعكس أربع منها أن يخترع أوزانه الخمسة عشر للشعر ، والتي سنتكلم عنها بالتفصيل .

ويجدر بنا ونحن في معرض الحديث عن التفعيلات أن نذكر أن هذه التفعيلات لا تبقي علي حال أو صورة واحدة في البحور التي تتألف منها ،وإنما يعتريها التغيير بالحذف أو الزيادة أو تسكين المتحرك منها .

وهذا التغيير الذي يطرأ عليها بالحذف أو الزيادة أو تسكين المتحرك له اصطلاح خاص في العروض يعرف به ،وهذا الاصطلاح يسمى « الزحاف» .

وسوف نتعرض بالقول لانواع الزحاف التي تدخل علي تفعيلات كل بحر عند الكلام عن بحور الشعر وأوزانه بالتفصيل .

٨ ـ مقومات القصيدة العربية :

القصيدة العربية في الشعر الملتزم تعتمد من جهة نظمها على أصلين هما : وحدة الوزن ،ووحدة القافية.

فأبيات القصيدة ،أيا كان عددها ،يجب أن تكون كلها واحدة في وزنها أي من جهة عدد المقاطع والتفاعيل. فإذا كانت تفاعيل البيت الأول ثلاثة أو أربعة التزمت هذه التفاعيل بعددها في جميع أبيات القصيدة :

وكذلك وحدة القافية فإذا كان آخر البيت الإول من القصيدة دالاً مثلاً التزمت هذه الدال فى آخر كل بيت من القصيدة ، كما فى قصيدة المعرى التى مطلعها :

غير مجدٍ فى ملتى واعتقادى نوح باكٍ ولا ترنم شاد

واللغة العربية مشهورة عن غيرها من اللغات بسعة مفرداتها وكثرة مترادفاتها ومشتقاتها .وهذة تساعد الشاعر على إطالة القصيدة علي قافية واحدة ،وقل أن تجد لذلك نظيراً فى الآداب الأخرى ولذلك ترى الشعراء غير العرب يستعينون على إطالة القصيدة إذا شاءوا بتوزيع القوافى .

وليست وحدة الوزن ووحدة القافية عيباً فى شعرنا العربى أو تقييداً له ،فالتمسك بهاتين الوحدتين والتزامهما من شأنه أن يقوى بناء القصيدة ويرتفع بموسيقاها .

وأمر آخر قد يخفي إلا على من يعالجون الشعر وينظمونه ،ذلك الأمر هو أن التزام القافية كثيراً ما يلجئ الشاعر إلى التريث بحثا عن القافية المناسبة وكثيراً ما يولد هذا التمهل ،الناشيء عن الجرى وراء القافية أفكاراً ما كانت لتتاح للشاعر أو تخطر علي باله لو واتته القافية من أول الامر بسهولة.

* * * *

ودعاة التجديد فى الشعر العربى كان أولى بهم أن يحاولوا التجديد فى الاوزان – إن استطاعوا ،وبذلك يضيفون إلى ألحان الخليل ألحاناً أخرى يثرى بها الشعر العربى .

التقطيع :

يراد بالتقطيع فى العروض وزنُ كلمات البيت من الشعر بما يقابلها من تفعيلات ،والتقطيع من شأنه أن يعين الدارس على معرفة البحر الذى ينتمى إليه البيت الذى يود معرفة وزنه .ويمكن الاهتداء إلى وزن البيت باتباع الخطوات التالية:

أولاً : كتابة البيت كتابة عروضية.

ثانياً: وضع الحرف (ن) مثلاً تحت كل حرف متحرك لا يليه ساكن، ووضع خط صغير هكذا (ــ) تحت كل حرف متحرك يليه ساكن.

ثالثاً : بعد الانتهاء من نقل لغة الألفاظ إلي لغة الرموز،يقسم البيت إلى تفاعيل لفظية،

وذلك بالرجوع إلى تفاعيل العروض التالية ورموزها المدونه أمامها .

رابعاً : بعد ذلك يسهل على الدارس معرفة وزن البيت إذا كان متذكراً التفاعيل التى يتألف منها وزن كل بيت ،والا أمكنه الاستعانة بأوزانها الواردة فى مفاتيح البحور صفحة ١٢٨ .

التفاعيل ورموزها

١ ــ **فعولن** : ن ــ ــ وقد تصير بالزحاف **فعولُ** : ن ــ ن

٢ ــ **مفاعيلن** : ن ــ ــ ــ وقد تصير بالزحاف **مفاعلن** : ن ــ ن ــ

٣ ــ **مفاعلتن** : ن ــ ن ن ــ وقد تصير بالزحاف **مفاعلْتن** : ن ــ ــ ــ

٤ ــ **متفاعلن** : ن ن ــ ن ــ وقد تصير بالزحاف **متفاعلن** : ــ ــ ن ــ

٥ ــ **مستفعلن** : ــ ــ ن ــ وقد تصير بالزحاف **متفعلن** : ن ــ ن ــ

أو مستعلن : ــ ن ن ــ

٦ ــ **مستفع لن** : ــ ــ ن ــ وقد تصير بالزحاف **متفع لن** : ن ــ ن ــ

٧ ــ **فاعلاتن** : ــ ن ــ ــ وقد تصير بالزحاف **فعلاتن** : ن ن ــ ــ

أو فاعلن : ــ ن ــ

أو فالاتن : ــ ــ ــ

٨ ــ **فاع لاتن** : ــ ن ــ ــ

٩ــ **مفعولاتُ** : ــ ــ ــ ن وقد تصير بالزحاف **مفعلاتُ** : ــ ن ــ ن

أو معولاتُ : ن ــ ــ ن

١٠ــ **فاعلن** : ــ ن ــ وقد تصير بالزحاف **فالن** : ــ ــ

فاذا شئنا معرفة وزن البيت التالى:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى علي قدر الكرام المكارم

فإننا نتبع الخطوات السابقة ،بكتابتة أولاً كتابة عروضية، ثم بوضع رموزه تحته ،ثم بتقسيمه إلى تفاعيل لفظية ،وذلك بالرجوع إلى التفاعيل ورموزها ،وبذلك يمكن معرفة الوزن هكذا:

على قد	رأهلِلـــعْز	مِ تأتلْ	عزائـــمو
ن ــ ــ	ن ــ ــ ــ	ن ــ ــ	ن ــ ن ــ
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
وتأتي	على قدرلْ	كرامِلْ	مكارمو
ن ــ ــ	ن ــ ــ ــ	ن ــ ــ	ن ــ ن ــ
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

وبذلك يتضح لنا أن هذا البيت من بحر الطويل .

أوزان البحور

١ ــ مقدمة

٢ ــ البحر الأول ــ بحر الطويل.

مقدمة :

أشرنا سابقاً إلى أن الخليل بن أحمد وضع خمسة عشر بحراً وأن تلميذه الأخفش زاد عليها بحراً سماه « المتدارك» وبذلك أصبح مجموع البحور ستة عشر بحراً.

وبعض هذه البحور كما ذكرنا من قبل تشترك تفعيلاتها في عدد المقاطع بحيث إذا قدمنا مقطعاً متأخراً أو أخرنا مقطعاً متقدماً تولد عن ذلك البحر المماثل.

فالتفعيلة « فعولن» ــ مثلاً ــ مكونة من وتد مجموع فسبب خفيف ،فإذا تكررت ثماني مرات فإنه ينتج عنها بحر « المتقارب» ،أما إذا قدمنا السبب الخفيف علي الوتد المجموع في التفعيلة ذاتها فإن « فعولن» تصبح «فاعلن» وهذه إذا تكررت كذلك ثماني مرات فإنه يتولد عنها بحر « المتدارك ».

وكذلك « متفاعلن» إذا عكست تصير«مفاعلتن» وتكون بتكرارها مع تفعيلة من نوع آخر بحراً يسمى « الوافر » : بينما تكرار « متفاعلن» ست مرات يولد بحراً آخر هو « الكامل » وهكذا...

وقد رتب العرضيون بحور الشعر الستة عشر على حسب اشتراك كل مجموعة منها في دائرة عروضية واحدة على الوجه التالي:

١ ــ الطويل ، والمديد، والبسيط.

٢ ـ الوافر ، والكامل.

٣ ـ الهزج ، والرجز ، والرمل.

٤ ـ السريع ، والمنسرح ،والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث.

٥ ـ المتقارب ، والمتدارك .

وهذا الترتيب كما ذكرت هو بحسب اشتراك كل مجموعة من البحور فى دائرة عروضية لا بحسب كثرة استعمالها أو قلة استعمالها ،وسوف نفصّل الكلام عن الدائر العروضة فيما بعد.

* **

أجزاء البيت :

ينقسم البيت الشعرى إلى قسمين متساويين من حيث النغم والقياس الموسيقى ،ويعرف كل قسم بالمصراع تشبيهاً بمصراعى الباب ، أو بالشطر ، فيقال :

الشطر الاول أو الثانى ،كما يقال المصراع الأول أو الثانى من البيت .

التفعيلة الأخيرة

ولما كان للتفعيلة الاخيرة من كل شطر أهمية خاصة فقد انفردت بتسمية خاصة فالتفعيلة التى فى آخر الشطر الأول من البيت تسمى « العروض» بفتح العين،والتفعيلة التى فى آخر الشطر الثانى تسمى « الضرب» وما عدا ذلك من تفاعيل البيت يسمى « الحشو» هكذا:

فعولن مفاعيلن فعولن	مفاعلن	فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعلن
حشو	عروض	حشو	ضرب

وكل بحر من بحور الشعر له نظام خاص فى التغييرات التى تدخل على الحشو وعلى العروض أو على الضرب .وسنوضح ذلك عند الكلام على وزن كل بحر.

البحر الأول

الطويـــــل

١ ـ وزنه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

٢ ـ عروضه :

عروض هذا البحر ،أى تفعيلته التى تقع فى آخر الشطر الأول من البيت ،لا تستعمل تامة ،بل يحذف منها الحرف الخامس ،أى الياء الساكنة فتصبح « مفاعيلن» « مفاعلن» .

وحذف الخامس الساكن له فى العروض اسم اصطلاحى هو « القبض» وتسمى التفعيلة التى فيها القبض « مقبوضة».

٣ ـ ضربه:

وضرب هذا البحر ،أى تفعيلته التى تقع فى آخر الشطر الثانى من البيت قد يكون مقبوضاً فى قصيدة أو غير مقبوض فى أخرى.

وإذا جاء البيت الأول من القصيدة مقبوضَ العروض والضرب معاً لزم أن يستمر ذلك فى بقية أبياتها.

٤ ـ حشو البيت :

عرفنا أن الحشو هو جميع تفعيلات البيت ما عدا تفعيلة العروض وتفعيلة الضرب.

وحشو البيت فى بحر الطويل يحدث فيه تغيير اختيارى بحذف النون الساكنة من « فعولن» الأولى أو الثالثة أو الخامسة أو السابعة فى ترتيب التفاعيل ،وبذلك تصبح « فعولن» « فعولُ» بلام متحركة أى بحذف الخامس الساكن : فتكون مقبوضة أيضاً.

وهذا التغيير غير لازم ،فإذا ورد التغيير فى «فعولن»الأولى فلا يلزم فى غيرها من بقية البيت ،كما أن قبض « فعولن» فى حشو بيتٍ ما لا يستدعى قبضها فى حشو بقية الأبيات.

ويجب التنبية على أن هناك فرقاً من جهة التسمية بين التغيير الذى يحدث فى الحشو، والتغيير الذى يحدث فى العروض والضرب.

فالتغيير الذى يحدث فى الحشو يسمى « الزحاف» أما التغيير الذى يحدث فى العروض والضرب فيسمى « العلة» ،وهو تغيير يُلتزَم.

وكما يكون الزحاف والعلة فى بحر الطويل يكونان كذلك فى غيره من البحور ،ولكن ينبغى أن نتذكر أن لكل بحر زحافا خاصاً وعلة خاصة

عروض الطويل وضربه:

عروض الطويل تأتى مقبوضة دائما

أما ضربة فيأتى على ثلاثة أنواع :

١ ـ مقبوضاً كذلك ، أى بحذف الخامس الساكن لتصير«مفاعيلن» « مفاعلن» .

٢ ـ أو محذوفاً ،أى بحذف السبب الأخير من « مفاعيلن » لتصير «مفاعى» وتحول إلى « مفاعلْ» بسكون اللام تسهيلاً للنطق ،أو « فعولن» .

٣ ـ أو صحيحاً «مفاعيلن» .

وعلى هذا يكون نظام البحر الطويل على الوجه التالى:

(١) ـ ـ ـ مفاعلن أ.ـ ـ ـ مفاعلن أ

(٢) ـ ـ ـ مفاعلن أ .ـ ـ ـ مفاعلْ ب

(٣) ـ ـ ـ مفاعلن أ .ـ ـ ـ مفاعيلن جـ

مثال النوع الأول : من معلقة زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم

ومن ها	بأسبا بل	منايا	ينلنهو
ااهاه	ااهاءاه	ااهاه	ااهااه
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

وإن ير	فأسبابس	سماء	بسللمى
ا ا ه ا ه	ا ا ه ا ه ا ه	ا ا ه ا	ا ا ه ا ا ه
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن

ومن ذلك نلاحظ أن عروض هذا البيت هى « مفاعلن» وضربه كذلك وهكذا يسير زهير فى جميع أبيات معلقته من أولها إلى آخرها...

إما حشو البيت فنجد أن إحدى تفعيلاته وهى السابعة (فعولن) دخلها القبض فحولت إلى « فعولُ» بتحريك اللام وهذا غير لازم.

النوع الثانى: وهو ما عروضه مقبوضة وضربه محذوف اى (مفاعل) بسكون اللام.

وقد افترض العروضيون أن أصل الضرب (مفاعيلن) فحذف من التفعيلة الاخيرة ،أى تفعيلة الضرب السبب الخفيف من آخرها فصارت « مفاعى» ولسهولة النطق بها تحولت إلى « مفاعلْ» بسكون اللام أى تفعيلة خماسية:

وهذا الضرب يسمى « محذوفاً»لحذف السبب الاخير من تفعيلته. ومثال هذا النوع قول أبى نواس فى مدح الخصيب أمير مصر:

تقول التى من بيتها خفَّ محملي ... عـزيز علينـا أن نراك تسيرُ
أما دون مصرٍ للغنى متطلَّـب ? ... بلى .. إن أسباب الغنى لكثير
فقلتُ لها واستعجلتـها بوادر ... جَرَتْ فجرى فى جريهنَّ عبير:
ذرينى أُكثِّرْ حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير
فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير

فتقطيع البيت الأول هكذا :

تقولل التى من بيتها خف فمحملى عزيزن علينا أن نراك تسيرو.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلْ

فالتفعيلة الاخيرة من الشطر الثانى أى الضرب محذوفة.

ومثال آخر قول مسكين الدارمى عندما أو عز إليه معاوية أن يقترح البيعه من بعده لابنه يزيد ليعلم رأى قومه فى ذلك:

الاليت شعر ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد ؟
بنى خلفاء الله مهلاً فانما يبوّئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبرّ الغربىُ خلاّه ربُّه فان أمير المؤمنين يزيد

فتقطيع البيت الأول هكذا :

ألالى	تشعرى ما	يقولبْ	نُعامرن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
ومروا	نأُمْ مَاذا	يقول	سعيدو
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلْ

النوع الثالث : ما كانت عروضه مقبوضة وضربه صحيحاً أى « مفاعيلن» كقول الحطيئة فى المدح:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنَا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا
مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آؤباهم . . وبنى الجَد
ويعذلنى أبناءُ سعدٍ عليهمِ وما قلت إلا بالذى علمت سعد

فتقطيع البيت الأول هكذا :

ألاء	كقومى إن	بنو أح	سنلبنا
فعول	مفاعلين	فعولن	مفاعلن
وإن عا	هدو أو فو	وإن ع	قدو شددو
فعولن	مفاعلين	فعول	مفاعلين

فالعروض مقبوضة والضرب هنا صحيح وكذلك فى بقية الابيات الاخرى .

والخلاصة :

١ ـ إن عروض الطويل « مفاعلن » .

٢ ـ أما الضرب فهو :أ مفاعلن ب ـ مفاعلْن بسكون اللام جـ ـ مفاعيلن.

فإذا رمزنا إلي العروض بالرمز « أ » أيضاً كان نظام قصائد الطويل كما يلى :

١ ـ قصيدة فيها الوضع هكذا :

ـ ـ ـ ـ   أـ ـ ـ أ

ـ ـ ـ ـ   أـ ـ ـ أ

أى مفاعلن فى العرض ومفاعلن فى الضرب حتى نهاية القصيدة.

٢ ـ وقصيدة أخرى تكون العروض مفاعلن أى (أ)والضرب مفاعلْ أى(ب) فيكون نظامها كالآتى:

ـ ـ ـ   أـ ـ ـ ب

ـ ـ ـ   أـ ـ ـ ب حتى نهاية القصيدة.

٣ ـوقصيدة ثالثة تكون العروض مفاعلن أى (أ) والضرب « مفاعيلن» أى (جـ) فيكون نظامها هكذا:

ـ ـ ـ   أـ ـ ـ ـ جـ

ـ ـ ـ   أـ ـ ـ ـ جـ حتى نهاية القصيدة

والخطوط الافقية تمثل حشو البيت

التصريع.

والتصريع هو أن يجانس الشاعر بين شطرى البيت الواحد فى مطلع القصيدة أى يجعل العروض مشبهاً للضرب وزناً وقافية.

ويحدث فى النوع الثانى الذى ضربه (مفاعلْ) أى (ب) وفى النوع الثالث الذى ضربه (مفاعيلن) أى (جـ).

ومثال النوع الثانى مطلع القصيدة فى الرثاء لشاعر معاصر:

أفيقوا وإن جلّ المصاب أفيقوا   وصونوا عيوناً للدماء تريقُ

وقولوا : هنيئاً للألى وهبوا العلى   نفوساً إلى نيل المرام تتوقُ

وتقطيع الشطر الأول :

أفيقو	وإن	جـَلـْـلـَلْ	مصاب	أفيقو
فعولن		مفاعيلن	فعول	مفاعل (بسكون اللام)

وتقطيع الشطر الثانى :

وصونو عيوننلد دماء تريقو

فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلْ (بسكون اللام)

فآخر القصيدة (مفاعلْ) أى (ب) فى الضرب ،أما العروض فيكون آخر الشطر الاول فقط (ب) أما فى الأبيات التى تلى المطلع فتعود فيها العروض إلى (مفاعلن) أى (أ) فيكون نظام القصيدة هذا :

ـ ـ ـ ب ـ ـ ـ ب

ـ ـ ـ أ ـ ـ ـ ب

ـ ـ ـ أ ـ ـ ـ ب إلى نهاية القصيدة

وأحياناً يكون التصريع فى النوع الثالث،ومثاله مطلع قصيدة فى وصف الربيع لشاعر معاصر:

إلى الشاعر الظمآن يا موجة النهر   إلى الشاعر المكدود يانسمة العصر

إلى شاطئ ألقت إليه قيادها   سفائن قد ملّت مجاهدة السير

وتقطيع الشطر الاول هكذا :

الششا	عر ظظمآ ا	نيامو	جتننهرى
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
لششا	عرلمكدو	ديانس	متلعصرى

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فالعروض فيه(مفاعيلن)أي(جـ)والضرب كذلك(مفاعيلن) أي(جـ)فيكون نظام القصيدة المصرعّة التي من هذا النوع هكذا:

ـ ـ ـ جـ ـ ـ ـ جـ

ـ ـ ـ أ ـ ـ ـ جـ

ـ ـ ـ أ ـ ـ ـ جـ حتى نهاية القصيدة.

والتصريع كما يكون في بحر الطويل يكون في غيره من البحور .والأصل في التصريع أن يكون في البيت الأول من القصيدة ،ولكن الشاعر أحياناً يقسم قصيدته فقرات حسب الموضوع أو الفكرة ،فيبدأ الموضوع أو الفكرة الجديدة ببيت مصرّع كأنما اعتبر الموضوع الجديد أو الفكرة الجديدة قصيدة جديدة ،وكل هذابشرط اتحاد البحر والقافية ،وإلا كانت قصيدة جديدة .

حشو الطويل:

والمشهور في حشو الطويل أن يدخله زحاف القبض وهو حذف الخامس الساكن فتصبح(فعولن) « فعول» و(مفاعيلن) «مفاعلن» ،كما عرفنا من تقطيع الأمثلة السابقة.

علامات الضرب الطويل.

ويمكننا أن نميز أضرب الطويل بعضها من بعض بعلامات منها :

أ ـ إذا كانت القافية مردفة : أي يوجد حرف مد قبل حرف القافية في آخر البيت كان الضرب بوزن (مفاعلْ) بسكون اللام، مثل:

ويعلم أنّ الدائرات تدورُ

فإن أمير المؤمنين يزيدُ

وكل الذي فوق التراب ترابُ

ب ـ وإذا كانت الكلمة الاخيرة في البيت غير مردفة ،أي إذا كان حرف القافية قبلة حرف صحيح ساكن فإن الضرب يكون بوزن (مفاعيلن) مثل:

إلى الشاعر المكدود يانسمة العصر

لينطق بالسحر المبين من الشعر

جـ ـ وإذا كان حرف القافية قبله حرف متحرك فإن الضرب يكون على وزن (مفاعلن) مثل :

وإنك كالليل الذى هو مدركى   وإن خلت أن المنتأى عنك واسعُ

تدريبات على بحر الطويل

التدريب الأول:

الأبيات التالية من الطويل ،والعروض فيها مقبوضة ،والضرب إما تام أو مقبوض أو محذوف .اكتب هذه الأبيات كتابة عروضية ،وضع تفاعيلها تحتها ،واذكر نوع الزحاف الذى دخل على بعض تفاعيلها:

١ ـ عفَا الله عن ليلى الغداةَ فإنها   إذا وَلِيتْ حُكْماً عليّ تجورُ

٢ ـ أبامُنذرٍ أفنَيتَ فَاستبَق بعضَنا   حَنَانيْكَ بعضُ الشرّ أهونُ من بعضِ

٣ ـ إذا حلَّ فى أرضٍ بناها مدائناً   وإنْ حَلّ عن أرضٍ ثَوتْ وهيَ بلقعُ

٤ ـ وقائلة :«ماذا دهاكَ ـ تعجبًا»   فقلتُ لها :«يا هذهِ أنتِ والدهرُ !

٥ ـ لعَمْرُكَ ما الأبصار تنفع أهلها   إذا لم يكن للمبصرين بصائرُ..

٦ ـ أتتركُ إتيانَ الزيارةِ عامداً   وأنتَ عليها ، لو تشاء ، قديرُ ؟

التدريب الثانى:

اكتب الأبيات التالية كتابة عروضية ، وبين نوع العروض والضرب وكذلك نوع الزحاف فى كل منها:

١ ـ ونحن أناسٌ لا توَسّط عندنا   لنا الصدر دون العالَمين أو القبرُ

٢ ـ ومن مذهبى حُبّ الديار لأهلها   وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

٣ ـ وداعٍ دعانى، والأسنَّة دُونَه   صبَبْتُ عليه بالجواب جوادي

٤ ـ رَضيتُ لنفسي: «كان غيرَ موَفقٍ»

ولم ترضَ نفسي : «كان غيرَ نجيبِ».

٥ ـ ذريني فإنَّ البخلَ لا يُخلد الفتي ولا يُهلك المعروفُ من هو فاعلُهْ

٦ ـ سآتي جميلاً ،ما حَييتُ ،فأنني إذا لم أُفِدْ شُكراً ،أفدتُ به أجْرا

التدريب الثالث:

الأبيات التالية من بحور مختلفة. عيِّن منها الأبيات التي من بحر الطويل ،وبين نوع العروض والضرب في كل منها:

١ـ ما نيل المطالب بالتمني ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا

٢ ـ فيا لَكَ مِن ليل تقاصر طوله ولم يكُ ليلى قبل ذلكِ يَقصرُ

٣ ـ سعادةُ المرءِ فى السرَّاء إن رجحت والعدلُ أن يتساوى الهمّ والجذل

٤ ـ أتترك إتيانَ الزيارةِ عامداً وأنتَ عليها ـ لو تشاء ـ قديرُ؟

٥ ـ ومن الذى أوحى إليك بأنني فى التيه مضطرب بغير دليلِ؟

٦ ـ وما نِعمةٌ مشكورةٌ قد صنعتها إلى غيرِ ذى شكرٍ بما نعةِ أخرى

البحر الثاني

المـــديد

وتفعيلاته هي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وهذا البحر من البحور القليلة الاستعمال ،ولكن أنواعه تتفاوت في ذلك ،وأكثرها نسبياً ما كانت عروضه وكان ضربه على « فعِلن» بتحريك العين ،أي محذوفة مخبونة.

أعاريض المديد وأضربه:

أولاً ـ: العروض صحيحة « فاعلاتن» وضربها صحيح كذلك « فاعلاتن» مثل:

يا طويل الهجر لا تنس وصلي   واشتغالي بك عن كل شغلي

ياطويلل هجر لا تنسو صلي   وشتغالي بـك عـن كللشغلي

فاعـلاتن فاعـلن فاعـلاتن   فاعـلاتن فعـلن فاعـلاتن

ثانياً ـ : العروض محذوفة والضرب مقصورالعروض محذوفة « فاعلن» وأصلها « فاعلاتن» حذف من آخرها السبب الخفيف ـ فأصبحت «فاعلا» ثم حولت إلى « فاعلن» تسهيلاً للنطق .وفي اصطلاح العروضيين تسمى هذه العلة بالحذف : فالعروض « محذوفة» .

إما الضرب مع هذه العروض فهو «فاعلاتْ» بتسكين التاء أي بحذف سابع التفعيلة وتسكين ما قبلة ،وتسمى هذه العلة «القصر» : والتفعيلة تسمى « مقصورة» إذن فعروض هذا النوع من المديد « محذوفة» والضرب « مقصورة» مثال ذلك قول الشاعر.

لا يغرنّ امرأ عيشُه   كل عيش صائر للزوال

لا يَغُرُّنْ نَمَّرَ أن عيشُهو

فاعلاتن فاعلن فاعلن

كللعيشن صائرن لزووالْ

فاعلاتن فاعلن فاعلاتْ « بسكون التاء»

فى هذا النوع قد يرد البيت الأول بعروض علي وزن «فاعلاتْ» مثل الضرب ثم تأتي بقية الابيات بعروض «محذوفة»وهذا هو التصريع كما تقدم فى الطويل،ومثاله:

يا وميض البرق بين الغمامْ لا عليها بل عليك السلامْ

إن في الاحداج[1] مقصورة[2] وجهها يهتك ستر الظلام

ثالثاً ـ: العروض محذوفة مخبونة والضرب كذلك محذوف مخبون.

العروض « فعِلن» أى فاصلة صغرى وأصلها « فاعلاتن» دخل عليها زحاف الحذف فأصبحت « فاعلا» ثم حذف الألف الثانية ،أى حذف الثانى الساكن وهذا هو زحاف «الخبن» فصارت « فعلا» ثم حولت إلى فعلن» تسهيلاً للنطق ، فالعروض بعد ذلك كله صارت « محذوفة مخبونة».

والضرب كذلك « فعِلن» ومثاله قول الشاعر:

غير مأسوف علي زمن ينقضى بالهم والحزن

غير مأسو فن على زمنن

فاعلاتن فاعلن فعلن

ينقضى بِل هممول حزنى

فاعلاتن فاعلن فعلن

وهذا النوع هو أكثر أنواع المديد شيوعاً بالنسبة لباقى الانواع

* * *

---

(١) الاحداج : جمع حدج وهو ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج.

(٢) المقصورة من النساء : المحبوسة التى لا يسمح بها أن تخرج من بيتها ،والقاصرة : امرأة قاصرة الطرف لا تمد عينيها إلى غير بعلها.

زحافات هذا البحر

الزحاف الذى يدخل هذا البحر نوعان: أحدهما كثير شائع والثانى قليل نادر.

الأول ـ الخبن : أى حذف الثاني الساكن من التفعيلة فى الحشو .والحشو فى المديد عبارة عن تفعيلتين فقط هما :

فاعلاتن فاعلن فتصبح كل واحدة بعد الخبن : فعلاتن فعلن فبعض الابيات تخبن فيه التفعيلة الأولى وبعضها تخبن فيه التفعيلة الثانية ويجوز أن يكون ذلك فى الشطر الأول أو الثانى من البيت أو فى كليهما ، ويندر أن تخبن التفعيلتان فى شطر واحد ،وأندر منه فى التفعيلات الاربع أى أن يدخل زحاف الخبن فى جميع الحشو.

الثانى ـ المعاقبة : وذلك أنه يجوز أن تحذف بقلة ن «فاعلاتن» أى السابع الساكن ،ويسمى هذا «الكف» ولكن بشرط الا تخبن «فاعلاتن» بل تسلم ،كما يجوز خبن«فاعلن» مع عدم كف « فاعلاتن»

وهاك أمثلة من بعض القصائد التى وردت من النوع الثانى « فعلن» والذى هو أكثر انواع المديد شيوعاً واستعمالاً :

قال حافظ إبراهيم:

حال بين الجفن والوسنِ　　　حائل لو شئتِ لم يكنِ
أنا والأيام تقذف بى　　　بين مشتاق . ومفتتن
لى فؤاد فيك تنكره　　　أضلعى من شدة الوهن
وزفير لو علمتَ به　　　هلتَ نار الفرس فى بدنى
يالقومى ... أننى رجل　　　حرت فى أمري وفي زمني

وقال شاعر مصرى معاصر

يا فؤاداً جف أخضرهُ　　　واحتواه الشيبُ والهرمُ
لهفي .. كم أنت فىَ حزنَ　　　من هوى يطفي ويزدحم

غائم كالليل معتكراً هائج كالبحر يلتطم
فترودْ للهوي أسفاً وانس يا مسكين حبهمُ
هو حب .. لو إلى صنم كان لبّى حبّنا الصنم

٣ ـ وقال شاعر آخر :

من مُحبٍّ شفه سَقَمُهْ وتلاشى لحمُه ودمُهْ
كاتبٍ حنَّتْ صحيفتُه وبكي من رحمةٍ قلمُهْ
يرفع الشكوى إلى قمرٍ ينجلى عن وجهه ظلمُهْ
من لِقرْنِ الشمس جبهتُه ولِلْمع البرقِ مبتسَمُهْ
خلِّ عقلى يا مُسَفَّهَهُ إنَّ عَقْلي لستُ أتّهمُهْ
«للفتى عقلٌ يعيش به حيثُ تَهدى ساقَه قدمُهْ» (١)

ويمكن أن نرمز إلى أنواع العروض والضرب المشهورة فى المديد بما يلى :

أ = فاعلاتن . ب = فاعلن . جـ = فاعلاتْ . د = فعلَن .

فتكون أنواع المديد المشهورة هى :

١ ـ: ـ ـ أ ـ ـ أ

٢ ـ: ـ ـ ب ـ ـ جـ

٣ ـ: ـ ـ دَ ـ ـ د

ولكن يستثنى من ذلك التصريع حيث تكون عروض أول بيت مثل الضرب.

---

(١) البيت لطرفة بن العبد

تدريبات على بحر المديد

التدريب الاول:

الابيات التالية من بحر المديد .بيّن نوع العروض والضرب في كل بيت منها ،وإن كان فيها زحاف فاذكر نوعه :

١ ـ إنما ذكر ما قد مضى ضلّة مثل حديث المنامْ

٢ ـ إنْ جري قتلٌ على يدهِ فَهْوَ في حِلٍّ وفي سَعَةِ

٣ ـ اعلموا أني لكم حافظٌ شاهداً ما عشتُ أو غائباً

٤ ـ يا لبكرٍ أنشروا لي كليبا يا لَبكرٍ أين أين الفرارُ ؟

التدريب الثاني :

اكتب الأبيات التالية كتابة عروضية ،ثم قطعها على حسب تفاعيل المديد ،وضع رموز المتحرك والساكن تحت التفاعيل:

١ ـ صار جدّاً ما فرحتُ به رُبَّ جدٍّ جَرّه اللعبُ

٢ ـ تحسب الهجر حلالاً لها وترى الوصل عليه حرامْ

٣ ـ إنما الذلفاء ياقوتةٌ أُخرجت من كيس دِهقانِ(١)

التدريب الثالث:

عيّنْ بحر كل بيت من الأبيات التالية:

١ ـ وما الخيلُ إلاّ كالصديق قليلةٌ وإنْ كثرتْ في عينَ منَ لا يُجرِّب

٢ ـ مَن يُحب العزّ يدأبْ إليه وكذا مَنْ طلب الدُّرّ غاصا

٣ ـ أعزّ مكانٍ في الدنى سَرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ

٤ ـ أدلالٌ ذاك أم كسَلُ أمْ تناسٍ منك أمْ مَلَلُ؟

٥ ـ إنما الدنيا بلاءٌ .... وكَد واكتئابٌ قد بسوق اكتئابا

٦ـ يقولون لي:ما أنتَ في كل بلدهِ؟ وما تبتغي؟ ما أبتغي جلَّ أنْ يُسمّي

---

(١) الذلفاء : المرأة الصغيرة الانف في استواء ،والدهقان : من معانيها التاجر ،وهو المراد هنا.

البحر الثالث
البسيط

وتفعيلاته هي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويدخل هذا البحر من الزحاف ثلاثة أنواع هي:

أولاً ـ الخبن: وهو حذف الثاني الساكن .ويدخل هذا الزحاف في « فاعلن» فتصير « فعِلن» أى بعد أن كانت التفعيلة مكونة من : سبب خفيف ووتد مجموع تصبح فاصلة صغرى ،أي ثلاث محركات فساكن.

ويدخل الخبن أيضاً « مستفعلن» فتحذف السين فتصبح «متفعلن» أي بعد أن كانت التفعيلة مكونة من: سببين خفيفين ووتد مجموع تصبح مكونة من وتدين مجموعين.وبعبارة أخرى تحوّل رموزها من: ا ٥ ا ٥ ا ا ٥ إلى ا ا ٥ ا ا ٥.

ثانياً الطي : وهو حذف الرابع الساكن .ويدخل هذا الزحاف فى مستفعلن كذلك ،ولكن في موضع اخر حيث تحذف الفاء فتصبح التفعيلة «مستعلن» أى تكون سبباً خفيفاً وفاصلة صغرى هكذا : «ا ٥ ا ا ا ٥».

ثالثا ـ الخبل : وهو حذف الثانى الساكن والرابع الساكن من « مستفعلن» فتصبح « متعلن» أى تصير فاصلة كبرى ،أي أربع متحركات فساكن ، ويصير رمزها هكذا : « ا ا ا ا ٥» فالخبل إذن هو الجمع بين الخبن والطي معاً.

وكل هذه الزحافات تكون فى الحشو ،أما العروض والضرب فلهما في الزحاف الذى يدخل عليهما ويسمّى « علّة» نظام آخر.

* *

البسيط التام والمجزوء :

وبحر البسيط كما يستعمل تاماً ، أي بثماني تفعيلات جرياً على أصله يستعمل كذلك مجزوءاً أى بحذف تفعيلة كم كل شطر أو بست تفعيلات وسمى مجزوءاً لحذف جزء من كل شطر ويشارك البسيط فى هذه الظاهرة بعض أبحر أخرى نعرفها فيما بعد.

عروض البسيط وضربه:

وحين يستعمل البسيط تاماً أي غير مجزوء لا تبقى عروضه صحيحة ،بل تغير من « فاعلن» إلى « فعِلن» .وضربه كذلك يكون كثيراً « فعِلن» وأحياناً أخرى يكون «فاعلْ» أي بحذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله.

وعلى ذلك يصبح وزن البسيط المشهور كالآتي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن.

فالعروض مخبونة،أي حذف ثانيها الساكن،والضرب: إما مخبون مثلها ،وإما مقطوع،وذلك في حالة« فاعلْ» .والقطع :هو حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله ،أي بعد أن كانت التفعيلة سبباً خفيفاً ووتداً مجموعاً تصبح سببين خفيفين: فيصير الوزن في هذه الحالة كالآتي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلْ «بسكون اللام»

مجزوء البسيط:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

وعندما يكون البسيط مجزوءا تكون العروض على نوعين:

أ ـ **مقطوعة** : أي بحذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله ،فتصبح «مستفعلن» «مستفعلْ» بثلاثة أسباب خفيفة ،وضربها صحيح ،فيصير الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلْ مستفعلن فاعلن مستفعلن

ب ـ **صحيحة** : أي «مستفعلن» والضرب في هذه الحالة ثلاثة أنواع:

١ ـ **صحيح** : مستفعلن ،فيكون الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

٢ ـ **صحيح مذيل** : والتذليل :زيادة حرف ساكن على آخر الوتد المجموع الذى في آخر التفعيلة وحينئذ تصبح نون« مستفعلن» ألفاً لسهولة النطق فتصبح بالتذييل « مستفعلان»

فيكون الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلان

٣ ـ مقطوع : أي بحذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله فتصير « مستفعلن» مستفعلْ» ،فيكون الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلْ «بسكون اللام»

مخلع البسيط

قد يدخل عروض مجزوء البسيط وضربه « مستفعلن » تغييران : أحدهما الخبن ،بحذف الثانى الساكن وهو « السين» والثانى القطع ، بحذف آخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله ،فتصبح بذلك « مستفعلن » متفعلْ» وتنقل إلى « فعولن» لسهولة النطق .وفى هذه الحالة يسمي هذا الوزن باسم معين هو« مخلع البسيط » ويكون وزنة كالآتى:

مستفعلن فاعلن فعولن   مستفعلن فاعلن فعولن

وزحافه في الحشو كزحاف البسيط أو مجزوء البسيط،أي يدخله زحاف(١) الخبن أو(٢) الطي أو(٣) الخبل الذى هو مجموع الخبن والطي معاً

وفيما يلي أمثلة للمشهور استعماله من البسيط:

١ ـ فوزن النوع الأول من البسيط التام الذى يدخل الخبن على عروضه وضربه فيصير «فعلن» هو:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

ومثاله :

في ليلة الهول والأحداث تلتطمُ   والشرُّ يعصف بالوادي ويحتدمُ
كنا نخوض إلى الأعداء معتركا   نرَمي ونُرمى به والبأس محتدمُ
كنا نباغتهم فى حيثما كمنوا   كنا نشدُّ عليهم كلما هجموا

٢ ـ ووزن النوع الثانى من البسيط التام حيث تكون عروضه مخبونة (فعلن) ويكون

ضربه مقطوعاً «فاعلْ» هو

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلْ

ومثاله :

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة   ردّى عليَّ فؤادى كالذى كانا

ألستِ أحسن مَن يمشى على قدم   ياأملَح الناسِ كلّ الناس إنسانا ؟

ومن علامات النوع الأول أن يكون قبل رويه حرف متحرك ،ومن علامات النوع الثانى أن يكون قبل رويه حرف مد.

وقد يدخل التصريع النوع الثانى كقول المتنبى:

عيد بأية حال عدتَ يا عيدُ   بما مضى أم بأمر فيك تجديد؟

أما الأحبة فالبيداء دونهم   فليت دونك بيدا دونها بيد

أصخرة أنا ؟ مالى لا تحركنى   هذى المدام ولا هذى الاغاريد؟

ماذا لقيت من الدنيا ،وأعجبه   أنى بما أنا منه محسود؟

فالضرب فى جميع الابيات مقطوع ،أما العروض فيما عدا البيت الأول فهى مخبونة .وذلك جار على حسب القواعد السابقة ،إلا البيت الأول فقد وردت العروض مقطوعة كالضرب من أجل التصريع.

مخلع البسيط:

هو كما تقدم نوع من مجزوء البسيط ،ودخل علي عروضه وضربه الذى هو« مستفعلن» الخبن والقطع فصارت « مستفعلن» متفعلْ»» بسكون اللام ثم حولت إلى فعولن وبذلك صار وزنه:

مستفعلن فاعلن فعولن   مستفعلن فاعلن فعولن

ومثاله قول الشاعر:

ياواحةَ النازحِ البعيدِ   وموئلَ الحائرِ الطريد

الريح تطغى .. فأنقذينى   من عصفها الجارف العنيد

وسلسلي الأمن في فؤادي وأيقظي الشوق من جديد
وداعي الروح بالاماني يزدْك من رائع النشيد
وعطّري خاطري بذكرى لقائنا الاول السعيد
أهواك أهواك ياحياتي للفن ، والحب ، والخلود

* * *

تدريبات على بحر البسيط

التدريب الأول :

الأبيات التالية من بحر البسيط بين نوع العروض والضرب فى كلٍ منها واذكر نوع الزحاف فى كل بيت إن وجدِ:

١ ـ سبحانَ خالقِ نفسي كيف لذّتها فيما النفوسُ تراه غايةَ الألم ؟
٢ ـ حُسْنُ الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ وفي البداوة حُسْنٌ غيرُ مجلوب
٣ ـ إني لِمنَ معشرٍ ما ضِيمَ جارُهُمُ ولا رأى عندهم بؤساً ولا خافا
٤ ـ وما أخوكَ الذي يدنو به نسَبٌ لكن أخوكَ الذي تصفو ضمائره

التدريب الثاني:

الأبيات التالية من مجزوء البسيط ومخلع البسيط .اذكر العروض والضرب فى كل منها ،وكذلك نوع الزحاف إن وجد:

١ ـ قد طال يا قلب ما تلاقي إنْ مات ذو صبْوةٍ فكتّمُهُ
٢ ـ ماذا وقوفي علي ربْعٍ عفا مُخْلَولِقٍ دارسٍ مستعجم؟
٣ ـ ياصاح قد أخلفت أسماء ما كانت تمنيّك من حسن الوصالْ
٤ ـ سيروا معاً إنما ميعادكم يوم الثلاثا ببطنِ الوادي

التدريب الثالث:

عين بحركل بيت من الأبيات التالية ،وبين ما فيها من زحاف :

١ ـ لا أتاح الله لي فَرجاً يوم أدعو منك بالفَرَج

٢ ـ أضحى التنائي بديلاً مِن تدانينا وناب عن طول لقيانا تجافينا

٣ ـ وقيدتُ نفسي في ذراك محبةً ومَن وجد الإحسان قيداً تقيَّدا

التدريب الرابع:

اكتب الأبيات التالية كتابة عروضية ،ثم قطعّها علي حسب التفاعيل، وضع رموزها تحتها:

١ ـ كل من حانتْ منيته لم يدافع دونه حرسُهُ

٢ ـ تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوىَ لو أمشي علَى مهلِ

٣ ـ وإنىَ فى بيت صغير مُهدَّمَ كأنىَ فى قصرِ كبير مُشَيَّدِ

البحر الرابع

الـــوافــر

ووزنه

مفاعلتن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن

والتفعيلة الثالثة والسادسة هنا « فعولن» والتي تمثل عروض الوافر وضربه هي في الأصل «مفاعلتن» وقد طرأ عليها التغيير بالقطف ،وهو تسكين الخامس المتحرك (اللام) ،وحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة ،فأصبحت «مفاعلْ» «بوتد» مجموع وسبب خفيف ،ولسهولة النطق بها حولت إلي «فعولن».

زحاف هذا البحر:

الزحاف الذى يدخل حشو هذا البحر هو العصب بسكون الصاد.

والعصب : هو تسكين الحرف الخامس ،وهو هنا اللام في «مفاعلتن» والوافر من أكثر بحور الشعر استعمالا ،ومن أمثلته قول شاعر معاصر:

وذى غرفٍ كساكنه رهيب   تجهّم للرياء وعنه صاما
سعيتُ إليه لما ضلّ سعيى   وأخلفت المنى عاماً فعاما
سعيت إليه أعمره بروحي   وأنزل فيه صبّاً مستهاما
فألقي مِلء ساحته قبولا   وأُبصر فى مسالكه اهتماماً
وألمح فى طويته عتابا   وأقرأ فى محياه كلاما
فألبس فيه ضلا شاعرياً   وأرجع فيه كالماضى غلاما
وكم من قصةٍ مثلتُ فيه   شفت بدءا ولم تُحمد ختاما

* * *

فلو قطعنا الشطر الثانى من البيت الثالث وجدنا التفعيلة الأولى تأتي على الاصل محركة الخامس ،والتفعيلة الثانية قد دخلها العصب أى تسكين الحرف الخامس هكذا:

وانزل فيه	هصببن مس	تهاما
ا ا ه ا ا ا ه	ا ا ه ا ه ه	ا ا ه ا ه

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

بتحريك اللام فى « مفاعلتن» الأولى وتسكينها فى الثانية

مجزوء الوافر:

يختصر الوافر احياناً بحذف تفعيلة من كل شطر فيصبح وزنه هكذا:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

وبذلك تصبح أولى التفعيلتين فى كل شطر حشواً ،والثانية فى الشطر الأول عروضاً ،وفى الشطر الثانى ضرباً.

ويسمى الوافر بعد الحذف وعلى هذا الوضع مجزوء الوافر .ويدخله زحاف العصب : أى تسكين الخامس على حشو مجزوء الوافر تماماً كما يدخل على حشو الوافر كاملاً.

عروض مجزوء الوافر ،وضربه .

أ ـ عروضه صحيحة غالباً ،ويجوز فيها العصب ،أي تسكين الخامس .

ب ـ أما ضربه فنظراً لنظام القافية يتحتم فيه أن يلزم حالة واحدة، فهو إما صحيح أو معصوب.

أمثلة .

١ ـ مثال صحيح الضرب قول الشاعر:

أخ لي عنده أدبُ صداقة مثلهِ نسبُ

رعي لي فوق ما أرعى وأوجب فوق ما يجب

فلو سُبكت خلائقه لقلّ أمامها الذهب

فالضرب فى الابيات الثلاثة صحيح ،أى محرك اللام ،أما عروضه فصحيحة فى البيتين الأول والثالث ،ومعصوبة فى البيت الثانى ،أى ساكنة الخامس.

٢ ـ ومثال الضرب المعصوب قول الشاعر :

صحا والفجر يرمقنا بطرْف نائمٍ صاحِ

وودعَنا على ظمأ لحسن فيه وضاحِ

فليت الحب يُسعدنا فنلقى عنده الأمنا

ولكنْ أين ما نرجو وكل سعادة تفنى ؟

وتجدر الاشارة هنا إلى أن مجزوء الوافر قد يشتبه أحياناً ببحر الهزج وهذا أمر سنتعرض له بشيء من التفصيل عند الكلام على الهزج.

تدريبات على بحر الوافر

التدريب الأول :

الأبيات التالية من بحر الوافر ومجزوئه ،فاكتبها كتابة عروضية ،ثم ضع تحتها رموزها فتفاعيلها :

١ ـ أبعد الأربعين مُحرمَّات : تمادٍ فى الصبابة واغترارُ ؟

٢ ـ أ يا قلبى أما تخشعْ ؟ ويا علمى أمَا تنفعْ؟

٣ ـ تواعدْنا . . . . بآذارِ لمسْعىً غيرِ مختارِ . .

التدريب الثانى :

عين البحر فى الأبيات التالية ،وبيِّنْ نوع العروض فى كلِّ منها :

١ ـ وما وُجد اشتياقٌ كاشتياقى ولا عُرِف انكماش كانكماشي

٢ ـ لا تُنكِرَنَّ رحيلي عنك فى عَجلَ فإنني لرحيلي غير مختارِ

٣ ـ وَمن يُنفق الساعات فِيَ جمْع ماله مخافَةَ فقْرٍ فالذي فعَلَ الفقْرُ

٤ ـ يا لقومي . . . إنني رَجلٌ حرتُ فى أمري وفي زمني

٥ ـ أبنتَ الدهر عندي كلُّ بنتٍ ؟ فكيف وصلتِ أُنت من الزِّحام؟

٦ ـ إذا صرف النهارُ الضوءَ عنهم دجا ليلانِ : ليلٌ والغبارُ

التدريب الثالث :

. عرِّف بالمصطلحات العروضية التالية:

الحشو ـ الخبن ـ العروض ـ الضرب ـ الطيّ ـ القبض ـ التذييل ـ العصب ـ القطع.

البحر الخامس

الكــامـــل

ووزنه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

زحاف الكامل :

يدخلهء كثيراً زحاف الاضمار،وهو تسكين الثانى المتحرك وبذلك تصبح التفعيلة مكونه من سببين خفيفين ووتد مجموع مثل «مستفعلن»وقد يدخلة « الطى» :وهو حذف الرابع الساكن ولكن ذلك نادر جداً .

الكامل التام ومجزوؤه :

والكامل يستعمل تاماً ومختصراً أى مجزوءاً ،وذلك بحذف ثلثه أو حذف التفعيلة الثالثة من آخر كل شطر من شطري البيت

١ ـ الكامل التام :

وهو ما كانت تفاعيله ستاً ، وله عروضان وخمسة أضرب هكذا:

العــروض   الضـــرب

١ ـ صحيح . متفاعلن.

ـ   ٢ ـ مقطوع «متفاعلْ [1] «أى بحذف آخر

أ ـ صحيحة « متفاعلن» الوتد المجموع وإسكان ما قبله.

٣ ـ أُحذّ مضمر «متفْا» «بحذف الوتد المجموع

وتسكين الثاني .

ب ـ حذّاء « متَفا»   ١ ـ أحذّ « متَفا» بتحريك التاء.

---

(١) يجوز فى هذه الضرب أن يدخله«الاضمار»أيضاً وهو تسكين الثانى بالاضافة إلى القطع فتصبح «متفاعلْ» بتحريك الثاني «متْفاعلْ» بتسكين الثانى كقول المتنبى:

يا من يعز على الأعزة جاره   ويذل من سطواته الجبار
كن حيث شئت فما تحول تنوفه   دون اللقاء ولا يشط مزار
إن الذى خلقت خلقي ضائع   مالي على قلقي إليه خيار

٢ ـ أحذّ مضمر « متْفا»

٢ ـ مجزوء الكامل :

وهو ما حذف ثلثه وبقي على أربع تفعيلات ،وله عروض واحدة وأربعة أضرب كالآتي

العــروض	الضــرب
	١ ـ صحيح .« متفاعلن»
صحيحة : متفاعلن	٢ ـ مقطوع « متفاعلْ» ،بحذف السابع الساكن وتسكين ما قبله
	٣ ـ مذّيل : وهو ما زيد عليه حرف فتصير « متفاعلن» « متفاعلان»
	٤ ـ مرّفل :وهو ما زيد عليه سبب خفيف فتصير «متفاعلن» متفاعلاتن»

ملاحظة : عروض هذا المجزوء وضربه الصحيح يشاركان حشوه من حيث الاضمار ،أي تسكين الثاني أو عدم تسكينه ،بمعنى أنهما قد يكونان على وزن « متفاعلن» بتحريك التاء أو « متفاعلن» بتسكينها.

*** أمثلة للكامل :**

أولا ـ الكامل التام :

١ ـ العروض صحيحة والضرب صحيح : مثالهما قول شاعر معاصر:

كفَى دعاباتِ الجنون فما بقى لهواك معني يرجّيه ويتقى
وهبيه كالامس البعيد فمن له في اليوم بالقلب القديم الشيق ؟

٢ ـ العروض صحيحة والضرب مقطوع : مثالهما قول شاعر:

والعودُ. أما العود فهو مُحدِّثٌ لَبِقٌ يصوغ لي الغناء عزاء

لم ألقه كاليوم ينقلني إلى دنيا تفيض طلاقة وبهاء

٣ ـ العروض صحيحة والضرب أحذّ مضمر : مثالهما

قول أحد الشعراء:

عقم النساء فما يلدن شبيهه إن النساء بمثله عُقُمْ

نزرٌ الكلام من الحياء تخاله ضمنا وليس بجسمه سُقُمْ

٤ ـ العروض حذاء والضرب أحذ «متَفا» بتحريك الثاني : مثالهما قول أبي نواس :

يا نفس خافي الله واتئدي واسعَيْ لنفسك سعي مجتهدِ

من كان جمع المال همته لم يخل من هَم ومن كمد

يا طالب الدنيا ليجمعها جمحت بك الآمال فاقتصد

٥ ـ العروض حذاء والضرب أحذّ مضمر : مثالهما قول أحد الشعراء :

يا روض أيامي التي سلفت ومعين أشعار الصبى النضْرِ

مَن لي بيوم فيك أهدؤه وأبيع فيه بقية العمْرِ

ثانياً مجزوء الكامل:

١ ـ العروض صحيحة والضرب صحيح : مثالهما:

يسبي العقول بدله والطرف منه إذا نظر

فإذا رنا وإذا مشى وإذا شدا وإذا سفر

فضح الغزالة والغما مة والحمامة والقمر

٢ ـ العروض صحيحة والضرب مقطوع : مثالهما : قول الزهاوي :

الشعر لست أقوله الا كما أنا أشعرْ

والشعر ليس سوى الذى هو للشعور مصوّرْ

والشعر مرآة بها صور الطبيعة تظهرْ

وذلك باسكان حرف القافية وهو «الراء» هنا . أما إذا أشبعت الراء فان هذا المثال يكون

من النوع الاول.

٣ ـ العروض صحيحة والضرب مرفل «متفاعلاتن» مثالهما ،فى وصف ممثلة:

أهلاً بطلعتك المنيرة ياربة الفن القديرة
أهلاً بجسمك ذي الجلا ل وبابتسامتك الغريرة
ما اطفئوا نور المكا ن وأسدلوا فيه ستوره
الا لوجهك قد بدا بين المكان لكى ينيره

٤ ـ العروض صحيحة والضرب مذيل « متفاعلان» مثالهما:

صور تريك تحركا والاصل في الصور السكونْ
ويمر رائع صمتها بالحسن كالنطق المبين
غضٌ على طول البلى حيٌ على طول المنون

ملاحظة : قد يشتبه بعض أنواع الكامل ببحر الرجز ،وسنوضح هذا التشابه عند الكلام على الرجز.

تدريبات على بحر الكامل

التدريب الأول

الابيات التالية من بحر الكامل بين نوع العروض والضرب في كل منها ،واذكر نوع الزحاف في كل منها إن وجد :

١ ـ ولقد أبيتُ مع الكواكب راكباً.. أعجازها بعزيمة كالكوكب

٢ ـ ويلاه إنْ نظرتْ وإنْ هيَ أعرضت وَقْعُ السهام ونزْعُهنّ أليم

٣ ـ لِمن الديار برامتين فعاقلٍ درستْ وغيّر ايها القَطْرُ

٤ ـ الموتُ بين الخلق مشترَك لا سوقةٌ يُبقى ولا ملِكُ

لم يختلفْ في الموت مسلكهُم لا .. بل سبيلاً واحداً سلكوا

الخيرُ لا يأتيك متّصِلاً والشرُّ يسبق سيله المطرا

التدريب الثاني:

الأبيات التالية من مجزوء الكامل ،اذكر العروض والضرب في كلٍّ منها وكذلك نوع الزحاف إنْ وُجد:

١ ـ قالوا الخضوعُ سياسةُ فلّيبدُ منك لهم خضوعُ

وألذُّ من طعمِ الخضو عِ على فمي السُّمُ النّقيعُ

٢ ـ نارى على شَرَف تأجّـ ـجُ للضيوف السارية

يا نارُ إن لم تجلي ضيفاً ، فلستِ بنارية

٣ ـ أبنيتي .. .. لا تحزني كلُّ الأنام الى ذهابْ

٤ ـ هذا الربيعُ فحيِّه وانزل بأكرمِ منزلِ

التدريب الثالث :

عَيِّنْ بحرَ كلِّ بيت من الأبيات التالية ،وبين ما فيها من زحاف :

١ ـ أعطى الزمانُ فما قبلتُ عطاءه ... وأراد لي فأردتُ أن أتخيَّرا
٢ ـ هل الرَّوْعُ الاَّ غمرةٌ ثم تنجلي؟ ... أم الهولُ الاَّ غُمَّةٌ ثمَّ تكشف ؟
٣ ـ مِن كلِّ منخوب الفؤادِ وربُماَ ... فتشّتَ فيه فما وجدتَ فؤادا
٤ ـ وأزرقُ الفجر يأتي قبل أبيضه ... وأوّلُ الغيثِ طَلٌّ ثم ينسكبُ
٥ ـ أوَ كلما اختلفتْ نوى وتفرّقوا ... لفؤاده من أجلهم نبْلٌ ؟
٦ ـ فلا نزلتْ علـــيَّ ولا يأرضى ... سحائب ليس تنتظمُ البلادا
٧ ـ يا حُسنهنَّ وما لَبِسْنَ سوى ... ثوبِ الملاحة والصبًا النَّضْرِ
٨ ـ شفّني اما شفَّهُ فبكى ... كلُّنا يبكى على سَكَنِهْ
٩ ـ أين المحبّةُ والذمًا ... مُ، و ما وعدتَ من الجميلِ ؟
١٠ ـ ولما أنْ جعلتُ اللــ ... ـهَ لي ستراً من النُّوَبِ
رمتني كلُّ حادثةٍ ... فأخطتني ولم تصبِ
١١ ـ كذلك الله كلَّ وقتٍ ... يزيد في الخلقِ ما يشاءُ
١٢ ـ داءٌ أصبتِ به الفؤادَ ولم يزلْ ... يبغي الشفاء ،ولاتَ حينَ شفاء

التدريب الرابع:

قطِّع الأبيات التالية على حسب تفاعيلها بعد كتابتها كتابة عروضية، ثم ضع تحت التفاعيل رموزها:

١ ـ ليس الحياة سوى وغى .. ... والناسُ مغلوبٌ وغالبْ
٢ ـ يا قلبُ لا تنثُرْ أساكَ ولا تطُف ... بالذكرياتِ وجوّهنَّ المُحْرِقِ
٣ ـ فالجوُّ جويّ إذ أقمتَ بغبطةٍ ... والأرضُ أرضي ،والسماءُ سمائي

التدريب الخامس:

اذكر أعاريض الكامل وأضربه ،مع التمثيل لكل نوع.

البحر السادس

الهزج

أصل وزنه

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ولكنه لا يستعمل الا مجزوءاًأى بأربع تفاعيل ،كل اثنتين فى شطر وعلى ذلك يكون وزنه بعد اقتطاع تفعيلة من كل شطر كالآتي:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

زحاف الهزج:

يدخل هذا البحر من الزحاف الكف وهو : حذف السابع الساكن ،وبشرط أن يكون ثانى سبب ،فمفاعيلن بعد كفها تصبح « مفاعيلُ» بتحريك اللام .

عروض الهزج وأضربه :

للهزج عروض واحدة صحيحة ،وله ضربان : (١) صحيح مثل العروض (٢) ومحذوف ،كالآتي:

العروض	الضرب
صحيحة :	١ ـ صحيح ـ مفاعيلن.
مفاعيلن	٢ـ محذوف ـ أي بحذف السبب الأخير من « مفاعيلن» فتصبح « مفاعي » وتنقل الى « مفاعلْ » بسكون اللام ، أو « فعولن »

النوع الأول :

العروض صحيحة والضرب صحيح كذلك كقول الشاعر:

عفونا عن بني ذُهلٍ وقلنا القومُ أخوانُ

عسى الأيام أن يرجعـ ن قوماً كالذي كانوا

فلما صرّح الشرُّ فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا ن دنّاهم كما دانوا
مشينا مِشية الليث عدا والليثُ غضبان

ويلاحظ أن زحاف الكف قد دخل حشو البيت الرابع فى التفعيلة الأولى منه وهي « ولم يبق» فوزنها « مفاعيلُ» بتحريك اللام.

كذلك دخل زحاف الكف عروض البيتين الثالث والأخير ،أما الضرب فلا يدخله الزحاف نظراً لوجوب الابقاء على وحدة القافية.

٢ ـ النوع الثانى:

العروض صحيحة والضرب محذوف « مفاعي» التى تنقل الى «مفاعلْ» بسكون اللام ،أو « فعولن» ومثاله قول الشاعر:

متى أشفي غليلي بنيل من بخيلَ؟
غزالٌ ليس لي منه سوى الحزنَ الطويلِ

والبيت الأول مصرّع.

التشابه بين الهزج ومجزوء الوافر:

عرفنا مما تقدم أن « مفاعلتن» فى بحر الوافر ومجزوئه يدخلها من الزحاف العصب ،وهو تسكين اللام ،وبذلك تصبح « مفاعلتن» بعد دخول العصب عليها مكونة من :وتد مجموع + سببين خفيفين .وفى هذه الحالة تشبه « مفاعيلن» » فى مقاطعها.

فإذا وردت قصيدة أو مقطوعة من الشعر على وزن :« مفاعيلن مفاعيلن» وكان فى أحد الأبيات « مفاعلَتن» بفتح اللام فإن هذه القصيدة أو المقطوعة تكون من مجزؤء الوافر ولا تكون من الهزج . ومثال ذلك قول الشاعر:

وألقى رأسه شوقاً على صدرى كمن أغفى
أبالإغفاء تقتلني وتخطفَ مهجتى خطفاً ؟

فالتفعيلة الثانية من الشطر الأول للبيت الثانى وكذلك التفعيلة الاولى من الشطر الثانى فى نفس البيت هي « مفاعلَتن» بفتح اللام .وهذا دليل على أن القصيدة أو المقطوعة التى منها هذان البيتان هى من مجزوء الوافر وليست من بحر الهزج.

إما إذا كانت جميع تفعيلات القصيدة أو المقطوعة على وزن « مفاعيلن» فان القصيدة أو المقطوعة تكون من بحر الهزج لا من مجزوء الوافر.

والخلاصة أن ورود «مفاعلَتن» بفتح اللام ولومرة واحدة يقطع بأن القصيدة من مجزوء الوافر ،وعدم ورود « مفاعلتن» بفتح اللام فى القصيدة يقطع بأنها من بحر الهزج.

تدريبات على بحر الهزج

التدريب الأول :

الأبيات التالية من بحر الهزج بين نوع العروض والضرب فى كلّ منها ، واذكر نوع الزحاف فى كل بيت انْ وُجِدَ:

١ ـ أيا مَن دونه المدحُ وفي أفعاله قُبْحُ
إذا جازيت . . . بالصَدّ فأين العفوُ والصفح ؟

٢ ـ أحبُّ البدرَ من أجل غزالٍ فيهمُ بادِ ...

٣ ـ غِنى النفسِ لِمَن فى يَعْقِـ ـلُ خيرٌ من غنى المالِ
وفضل الناس فى الأنفـ س ، ليس الفضلُ فى الحالِ

٤ ـ عرفتُ الشر للشرِّ لـكنْ لِتَوَقِّيه..
ومن لا يعرف الشرَّ من الناس يقعْ فيه ...

٥ ـ لماذا أنت تشكوني وبي مثل الذي بِكْ ؟

التدريب الثاني :

عَين البحر فى الأبيات التالية:

١ ـ يا عمرو ما للناس قد كلفوا بلا ونسُوا نَعمْ ؟

٢ ـ ما ارتدّ طرفُ محمدٍ إلاّ أتى ضرًّا ونفْعا

٣ ـ ترى من لستُ أنساهُ على الحالاتِ ينساني؟

٤ ـ إنّ الخلافة لم تزلْ تزهو وتفخر بالأمينِ

٥ ـ اشغلْ قريضك بالنسيـ ـب وبالفُكاهة والمُزاحِ

٦ ـ فقد نافسني الدّهرُ بتأخير عن الحضرةْ

فما ألقى من العلّـ ـةَ ما ألقى من الحسرة

٧ ـ سروري عنده لُمعٌ ودهري كلّهُ أسفُ

التدريب الثالث:

كيف تفرقّ بين مجزوء الوافر وبحر الهزج ؟

البحر السابع

الرجـــز

والرجز هو أكثر بحور الشعر زحافاً واختصاراً.

ووزنه في الأصل :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

زحاف الرجز : ويدخل الرجز من الزحاف ثلاثة أنواع هي :

١ ـ **الخبن** : وهو حذف الثانى الساكن ،وهو السين هنا

٢ ـ **الطي** : وهو حذف الرابع الساكن ،وهوالفاء هنا

٣ ـ **الخبل** : وهو حذف الثانى الساكن والرابع الساكن معاً

فالتفعيلة الصحيحة = ا ه ا ه ا ا ه مستفعلن

والتفعيلة المخبونه = ا ا ه ا ا ه متفعلن

والتفعيلة المطوية = ا ه ا ا ا ه مستعلن

والتفعيلة المخبولة = ا ا ا ا ه متعلن

وقلما يدخل الخبل فى جميع تفعيلات الرجز، لأن ذلك يعني حذف اثني عشر حرفاً منه ،وهذا أمر يخل بموسيقى البيت .ولكن يحدث اذا دخل الخيل تفعيلة أن تَصحِ أخرى أو يدخلها زحاف واحد لتعويض النقص.

وبحر الرجز يستعمل تاماً ومختصراً.

أ ـ فالتام : هو ما كانت تفاعيله ستاً.

ب ـ والمختصر : ثلاثة أنواع هى :

١ ـ مجزوء الرجز : وهو ما بقى البيت منه على أربع تفاعيل.

٢ ـ مشطور الرجز : وهو مابقي البيت منه على ثلاث تفاعيل.

٣ ـ منهوك الرجز : وهو ما بقى البيت منه على تفعيلتين.

أعاريض الرجز وأضربه:

أولاً ـ الرجز التام :

وله عروض واحدة صحيحة ،وضربها (١) إما صحيح مثلها ،وبوزن « مستفعلن» مع ملاحظة جواز زحاف العروض والضرب كزحاف الحشو (٢) وإما أن يكون الضرب مقطوعاً ،أي بحذف السابع وتسكين ما قبله وبذلك تتحول « مستفعلن» إلى « مستفعلْ» بسكون اللام . وعلى ذلك يكون عروض الرجز كالآتي :

العروض	الضرب
صحيحة دائما	(١) صحيح مثل العروض ، أي «مستفعلن» .
« مستفعلن »	(٢) مقطوع ،أي « مستفعلْ» بسكون اللام بعد حذف السابع

النوع الأولى : العروض صحيحة والضرب صحيح كذلك ،ومع جواز زحاف العروض والضرب كزحاف الحشو مثال ذلك قول أبي فراس الحمداني:

ثم قصدنا صيدَ «عينِ قاصرِ» مظنةَ الصيد لكل خابرِ
جئناه والشمسُ قبيل المغربِ تختال في ثوب الأصيل المذهبِ

وقوله كذلك:

نحن نصلي والبزاةُ تخرجُ مجرّدات والخيولُ تسرجُ
فقلت للفهّاد : فامض وانفردْ وصِح بنا إن عنّ ظبي واجتهدْ

النوع الثاني : العروض صحيحة والضرب ،مقطوع « مستفعلْ» بسكون اللام كقول الشاعر :

من ذا يداوي القلب من داء الهوى إذ لادواء للهوى موجودُ؟

بضم دال « موجود» :

وكقول الشاعر :

يامن إليه أشتكي من هجره هل أنت تدري لوعةَ المهجورِ؟

أن كنت لا تدري فيكفي ما مضى　　　وامددْ له من ظلك المنشورِ

أو كنت تدري ثم لا ترثى له　　　فالويل كلُّ الويل للمغرورِ

وذلك بكسر حرف القافية فى الأبيات الثلاثة وهو « الراء » هنا .

ثانيا ـ مختصر الرجز : وهو ثلاثة أنواع:

١ ـ **مجزوء الرجز** : وهو ما كان على تفعيلتين وتفعيلتين.

وعروضه وضربه صحيحان ، مع جواز زحافهما ، مثل :

خَوْدٌ (١) يفوح المسك من　　　أردانهـــا والعنـــبرُ

يضيق عن أردافهـــا　　　إذا يُلاثُ المئـــزّرُ

تالله أنسى حبها　　　حياتَنـــا أو أُقــبرُ

ومثاله كذلك قول الشاعر:

حول الحمى ياغانية　　　طفلٌ حشاه داميةْ

تبكي عليه الساقية　　　وأنت فوق الرابية

مشغولة بالقدح　　　هذا أوان الفرح

ومن أمثلته كذلك قول شوقى:

لي جدة ترأف بي　　　أحنى عليّ من أبي

وكلُّ شئ سرني　　　تذهب فيه مذهبي

إن غضب الأهل عليّ　　　كلهُم لم تغضب

مشى أبى يوماً　　　اليّ مِشيةَ المؤدب

غضبانَ قد هدّد بالضـ　　　ـرب وإن لم يضرب

فلم أجد لى منه غير　　　جدتي من مهرب

فجعلتنى خلفها　　　أنجو بها وأختبى

---

(١) الخود بفتح الخاء: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً : وقيل : الجارية الناعمة والجمع خود بضم الخاء.

وهْيَ تقول لأبي   بلهجة   المؤنب
ويحٌ له .. ويح لهـ   ـنا الولد المعذبُ
ألم تَكن تفعل ما   يفعل إذا أنتَ صبي ؟

٢ ـ مشطور الرجز : وهو ما كان كل بيت منه على ثلاث تفاعيل ويعتبر البيت فى الوقت ذاته شطرة من الرجز التام فلا يجزأ بعد ذلك :

ومثاله قول حافظ ابراهيم:

تحية كالورد فى الأكمامِ
أزهى من الصحة فى الأجسام
يسوقها شوق اليكم نامي
تقصر عنه همة الأقلام

٣ ـ منهوك الرجز : وهو مابقى على تفعيلتين ،ومثل قول أبي نواس:

إلهنا ما أعدلكْ
مليكَ كلٌ مِن ملك
لبيك قد لبيت لك
ما خاب عبدٌ سألك
أنت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك

التشابه بين الرجز والكامل:

مرّ بنا فى بحر الكامل أن زحافا الاضمار، وهو تسكين الثاني المتحرك، يدخله كثيراً ،أى أن « متفَاعلن» تصير « متفْاعلن» بسكون التاء

وعلي هذا إذا أضمر الكامل سواء أكان تاماً أم مجزوء اً فإنه قد يشتبه بالرجز ،ولكن متى وجدنا تفعيلة محركة الثانى فان القصيدة تكون من الكامل وإلا فهى من الرجز.

ومن العلامات الأخرى التذييل (١) والترفيل (٢) فهما مختصان بمجزوء الكامل،

---

(١) التذييل : زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع
(٢) الترفيل : زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع

وكذلك الزحاف بحذف الثاني والرابع اذ هو خاص بالرجز.

ملاحظة .

لكثرة الزحاف في الرجز استعمل في نظم العلوم ،كألفية بن مالك في النحو .والرحبية في الميراث ،والشاطبية في القراءات.

وبعضها سار على قافية واحدة في آخر الأبيات ،وبعضها جاء مزدوجاً بمعنى أنّ كل بيت يشبه فيه العروضُ الضرب في القافية كالألفية ،وهاك نموذجاً منها .

قال محمد هو ابنُ مالكِ   أحمد ربي الله خيرَ مالكِ
مصلياً على النبى المصطفى   وآله المستكلمين الشرفا
واستعين الله فى الفيّة   مقاصدُ النحو بها محوية
تقربّ الأقصى بلفظ موجز   وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضى رضا بغير سخط   فائقة الفيّة ابن معط

تمرينات على بحر الرجز

التدريب الأول:

١ ـ بين عروض الرجز وضربه في الأبيات التالية ، واذكر نوع الزحاف في كل بيت :

١ ـ كأنما الماءُ عليه الجِسرُ　　دَرْجَ بياضٍ خُطَّ فيه سطْرُ

٢ ـ ياخائفَ الموتِ وأنت سائقُهْ　　تفرُّ من شيءٍ وأنت ذائقُه؟

٣ ـ وبُقعة من أحسنِ البقاع　　يُبَشِّرُ الرائدُ فيها الراعي

٤ ـ أُروِّحُ القلبَ ببعض الهزْلِ　　تجاهلاً مني بغير جهل...

التدريب الثاني:

مانوع الرجز في الأمثلة التالية :

١ ـ يارب ظَبْيٍ بمكان خالِ　　صَبَحتُهُ　　والليلُ ذو أهوالِ

٢ ـ ومرتد . . . بطرَةٍ ..　　مُسْبَلَةِ　　الطرائـــفِ..

كأنها . . . مُرسَلَةٌ　　من زردٍ　　مضاعـــفِ..

٣ ـ أستعملُ الشدةَ في أوانها

وأغفرُ الزّلة في إبّانها

يا لك أحباءً ، على عُدوانها

نسوانُها أمنعُ مِن فُرسانها !

التدريب الثالث :

عيِّن بحر بيت فيما يلى :

١ ـ ما العمرُ ما طالتْ به الدهورُ　　العمرُ مـــا تمّ بـــه السُّرورُ

٢ ـ إنّ الغنيُّ هو الغنى بنفسه ..　　ولو أنه عاري المناكبِ حافِ

ما كلُّ ما فوقَ البسيطة كافياً　　فإذا قنعْتَ فكلُّ شيء كافِ

٣ ـ إن زُرْتُ « خرشَنَةً » أسيرا　　فلكمْ أحطتُ بها مغيرا

مَنْ كان مثلي لم يُمتْ		إلاَّ أسيرا أو أميرا

٤ ـ قامتْ إلى جاراتها ...		تشكو بذُلٍّ وشجاَ

أما ترينْ ذا الفتَى ؟		مرَّ بنا ما عرَّجا !

إنْ كان ما ذاقَ الهوَى		فلا نَجوْتُ إن نجَا

٥ ـ كل حَيٍّ عند ميتته		حَظّهُ من ماله الكفنُ

البحر الثامن

الرمَـل

وزنه فى الاصل:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

زحاف الرمل : يدخل الرمل من الزحاف:

١ ـ الخبن :وهو هنا حذف الثانى الساكن من التفعيلة ،وعلى ذلك تصبح «فاعلاتن» « فعلاتن » فبعد أن تكون وتداً مجموعاً بين سببين خفيفين تصير فاصلة صغرى وسبباً خفيفاً .وهذا هو الزحاف المستحسن فى الرمل.

وقد يدخله نوعان آخران من الزحاف هما:

أ ـ الكف : أى حذف السابع الساكن ،وبذلك تصبح «فاعلاتن» « فاعلاتُ» بتاء متحركة

ب ـ الشكل : وهو اجتماع الخبن مع الكف ،فتصبح «فاعلاتن» «فعلاتُ» بتاء متحركة.

ويستعمل الرمل تاماً ومجزوءا

١ ـ الرمل التام:

عروضه دائما محذوفة ، بمعنى أن يحذف السبب الخفيف من آخر « فاعلاتن» فتصير « فاعلا» وتنقل إلى « فاعلن» .وبذلك يصبح الوزن المستعمل للرمل التام هو :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

عروض الرمل التام وأضربه :

عروض الرمل التام محذوفة دائما ،أي « فاعلن» ولهذه العروض ثلاثة أضرب كالآتي :

(١) قد تأتي عروض الرمل على الأصل ،أي صحيحة مع ضرب صحيح كقول المتنبي:

إنما بدر بن عمار سحاب   هطل فيه ثواب وعقا ب
إنما بدر رزايا وعطايا   ومنايا وطعان وضراب
ما يجيل الطرف الا حمدته   جهدها الأيدى وذمته الرقاب

١ ـ **محذوف** : أي « فاعلن».

٢ ـ **مقصور** : أي دخله القصر ،وهو حذف السابع الساكن وإسكان ما قبله وبذلك تصبح « فاعلاتن» «فاعلاتْ» بسكون التاء.

٣ ـ صحيح : أي «فاعلاتن» وعلى ذلك يكون العروض والأضرب هكذا

العروض	الضرب
	(١) محذوف «فاعلن»
محذوفة «فاعلن»	(٢) مقصور «فاعلاتْ» بسكون التاء
مع جواز خبنها	(٣) صحيح «فاعلاتن»

النوع الأول :العروض محذوفة والضرب محذوف كذلك مثاله قول الشاعر:

علمينى حكمةً في طيّها   بلسمُ الروح وترياقُ الجسدْ

ياحبيبي : قالت العين التى   عرفت أنا انتهينا .. للأبد

كلُّ ما في الارض من فلسفة   لايعزّي فاقداً عمن فقد

النوع الثانى :العروض محذوفة والضرب مقصور ،أي «فاعلاتْ» بسكون التاء ،ومثاله قول الشاعر:

يا رجاءَ العمر لو كان الرجاء   غيرَ صبح الوهم أو ليلِ الشقاءْ

سرْ كما تهوى على أشلائنا   وعلى الماضى الذى جاز السماء

وأنزِع الرحمة . .لا تحفِل   بها   إنما الرحمة شرع الضعفاء

حبذا الكفرانُ بالحب ولا   حبذا الايمانُ فيه والوفاء

والنوع الثالث : العروض محذوفة والضرب صحيح « فاعلاتن» ومثاله قول الشاعر:

حدثوني بالمنى يا أصدقائي وصفوا لي بعض أوقات الهناءِ

مظلمُ النفس كأني ملَك   غضب الله عليه في السماءِ

والبيت الأول هنا هو مطلع القصيدة ، ولذا دخله التصريع فصارت العروض فيه صحيحة مثل الضرب ،ولكن العروض تعود بعد البيت الأول محذوفة كأصلها كما يلاحظ في البيت

الثاني.

٢ ـ الرمل المجزوء :

الرمل المجزوء هو ما حذف منه ثلثه ،وبذلك يصبح كل شطر تفعيلتين اثنتين فقط .

عروض الرمل المجزوء وأضربه :

للرمل المجزوء عروض واحدة صحيحة دائما ،أي «فاعلاتن » ولهذه العروض ثلاثة أضرب هي :

١ ـ صحيح : أي « فاعلاتن»

٢ ـ صحيح مسبغ : أي صحيح دخله التسبيغ ،وهو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف آخر التفعيلة ،وبذلك تصبح « فاعلاتن» فاعلاتان»

٣ ـ محذوف : أى « فاعلا» وتنقل إلى «فاعلن» وعلى ذلك يكون عروض مجزوء الرمل وأضربه هكذا .

العروض	الضرب
	(١) صحيح « فاعلاتن » مع جواز خبنها
صحيحة « فاعلاتن »	(٢) صحيح مسبغ «فاعلاتان»
مع جواز خبنها	(٣) محذوف «فاعلن»

النوع الأول: العروض صحيحة والضرب صحيح كذلك

مثاله قول الشاعر:

فى ظلال النخلاتِ والـــورود الحالمـــاتِ
جلس الشاعر حيرا ن كثـير الـــحرقات
صامتاً فى نفسه قد عاف طعم الكلماتِ
تزيد الدنيا . . . وترغى وهو فى نوم سبات
لا يبالى بعد ما عا نى شديد الضربات
نامت الدنيا أم اهتز ت بشتى الحادثات

دعه في صمت كصمت الـ ـموت جهم الطلعات

ما غناء القولِ والشعـ ـر لدى قومٍ قُساة ؟

النوع الثاني : العروض صحيحة « فاعلاتن » والضرب صحيح مسبغ « فاعلاتان»

ومثاله قول الشاعر:

لان حتى لو مشى الذرُّ عليه كاد يدميهْ

وكقول الشاعر :

أترى أدعوك من أهـ ـواه ؟ كلا لست أدعوكْ

أو تراني أرتجى وصـ ـلك يوماً ؟ كيف أرجوك؟

النوع الثالث : العروض صحيحة والضرب محذوف « فاعلن»

ياحبيبى إن تنم عنـ ـي فاني لم أنمْ

أسهر الليل أغنيـ ـك بآلاف النغم

ليت إذ أدعوك يوما لا تقل : «لا» بل «نعم»

تدريبات على بحر الرمل

التدريب الأول :

الأبيات التالية من بحر الرمل التام أو، مجزوئه بين نوع العروض والضرب في كل منها ،واذكر نوع الزحاف في كل منها إنْ وجد :

١ ـ إنّ هذا الشعر في الشعر ملَكْ   سار، فهو الشمسُ والدنيا فلَـكْ

٢ ـ لا تقلْ لي :في غدٍ موعدُنا   الغدُ المرجوُّ ناءٍ كالنجوم

٣ ـ أيها الساكن عيني ودمي   أين في الدنيا مكانٌ لستَ فيهْ ؟

٤ ـ هل ترى النعمة دامت   لصغير أو كبيرِ . . . ؟

٥ ـ ما أُ بالي بعد يومي ....   طال ليلي أم قصرْ

التدريب الثاني :

عيِّن بحَركل بيت من الأبيات التالية ،وبين ما فيها من زحاف :

١ ـ لا أذود الطير عن شجرٍ   قد بلوتُ المُرُّ من ثمره

٢ ـ ألم تر ما بني كِسْرى   وسابورٌ لمن غبَرا ؟

٣ ـ إنما الدنيا عُبابٌ ضَمنَا   وشطوط من حظوظ فرّقتنْا

٤ ـ كأنما لسانه .. ...   شُدَّ بحبلٍ ... من مسْد

٥ ـ أنت للمال إذا أمسكتهُ   وإذا أنفقته فالمالُ لكْ

٦ ـ إنّ الخليفة قد أبى   وإذا أبى شيئاً أبيتُهْ

٧ ـ أحمد الله على ما   سرَّ من أمري وساءَ

٨ ـ قُتِل الانسان ما أكفرهُ   إنه أظلم من في العالمين!

التدريب الثالث:

قطع الأبيات على حسب تفاعيلها ،وبعد كتابتها كتابة عروضية :

١ ـ عجباً يا بحرُ تحيا بالمعانى　　في أوانٍ ثم تَفْنىَ فى أوان

٢ ـ هو فى الروم مقيمٌ　　وله فى الشام قلبُ

٣ ـ خرج المدفع يطوي مِدفعاً　　الأساطيلُ اتقته والحصونْ

البحر التاسع

السريع

ووزنه فى الاصل:

مستفعلن مستفعلن مفعولات   مستفعلن مستفعلن مفعولات

وعروض هذا البحر « مفعولاتُ» لاتبقى صحيحة ، وإنما يدخلها نوعان من الزحاف هما الطى والكسف.

١ ـ **الطى** :وهو حذف الرابع الساكن وهو هنا الواو ،فتصير « مفعولات» بعد الطى« مفعلات» .

٢ ـ **والكسف** : وهو حذف السابع المتحرك وهو هنا التاء ، فتصير «مفعلات» بعد الكسف « مفعلا » وتنقل الى « فاعلن» وبذلك يصير وزن هذا البحر:

مستفعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن مستفعلن فاعلن.

وهذا البحر يستعمل تاماً ومشطوراً : ولا يستعمل مجزوءاً ،لان الرجز يشاركه فى الحشو فعندما يكون البيت على أربع تفعيلات كلها « مستفعلن» يكون من مجزوء الرجز .إما المشطور ، وهو ما بقى البيت منه على ثلاث تفعيلات فقط فقد جاز فى هذا البحر لانه لايمكن أن يختلط بمشطور الرجز أو مجزوئه.

زحاف السريع : يدخل هذا البحر من الزحاف ما يدخل حشو الرجز أى يدخله الخبن والطى و،الخبل.

١ ـ **فالخبن** : حذف الثانى الساكن ،وعلى هذا تصير « مستفعلن» «متفعلن»

٢ ـ **والطى** : حذف الرابع الساكن ،وعلى هذا تصير « مستفعلن» « مستعلن» .

٣ ـ **والخبل**:حذف الثانى الساكن والرابع الساكن معاً وعلى هذا تصير«مستفعلن» «متعلن»

عروض السريع التام وضربه : للسريع التام عروضان :

الأولى ـ مطوية مكسوفة ـ فاعلن، ولها ثلاثة أضرب : ١ ـ مطويّ مكسوف ـ فاعلن . ٢ ـ أصلم (١) ـ مفعو أو فعْلن بسكون العين . ٣ ـ مطويّ موقوف (٢) ـ مفعلاتْ بسكون التاء.

الثانية ـ فعَلن ،بفتح العين فهى مخبولة مكسوفة وأصلها « مفعولات» فدخلها الخبن وهو حذف الثانى الساكن والرابع الساكن معاً فصارت « معلات» ثم دخلها الكسف ،وهو حذف السابع المتحرك وهو التاء هنا فصارت « معلا» أى فاصلة صغرى ثم نقلت الى « فَعلن» بفتح العين ،ولذلك فالعروض فى هذه الحالة مخبولة مكسوفة.

وضرب هذه العروض نوعان : ١ ـ مخبول مكسوف كذلك ،أى « فعَلن»

٢ ـ أصلم ، أى فْلن بسكون العين ويمكن تلخيص أعاريض السريع وأضربه على الوجه التالي :

العروض	الضرب
١ ـ مطوية مكسوفة ـ فاعلن	(١) مطوي مكسوف ـ فاعلن
	(٢) أصلمَ مفعو أو فعلن بسكون العين
	(٣) مطوي موقوف ـ مفعلاتْ ـ بسكون التاء، وتنقل إلى « فاعلات»
٢ ـ مخبولة مكسوفة ـ فعلنَ بفتح العين	(١) مخبول مكسوف ـ فعَلن بفتح العين كذلك
	(٢) أصلم ـ مفعو أو فعْلن

النوع الأول : العروض فاعلن والضرب فاعلن كذلك ،مثاله قول الشاعر :

مقالة السوء الى أهلها   أسرع من منحدر السائلِ
ومن دعا الناس إلى ذمه   ذموه بالحق وبالباطلِ

وكقول الشاعر :

---

(١) الصلم : حذف الوتد المفروق

(٢) الوقف : إسكان السابع المتحرك.

ياليت لي يا دهر من غاية | أسعي اليها فيك مستبسلاً
تخطو بى الأيام فى قفرة | جرداء لا ألقى بها منزلا

النوع الثانى : العروض فاعلن والضرب فعْلن بسكون العين ومثاله قول الشاعر:

فى الناس من لايُرتجى نفعُه | الا إذا مُس بأضرارِ
كالعود لا يُطمع فى ريحه | إلا إذا أحرق بالنارِ

النوع الثالث : العروض فاعلن والضرب «مفعلاتْ أو « فاعلات» بسكون التاء .ومثاله قول الشاعر:

يا زورقَ النور . إلى جنتي | طرْبي على الامواج طيرَ العُقابْ
وأطلق البشري .. عسى أن أرى | أسوارها من خلف هذا الضبابْ
قد شفنى الشوق لوكر المنى | وما به من كل مرأى عجاب
يا فرحتى بالنور .. يا فرحتى | ويا نعيم القلب بعد العذاب

النوع الرابع : العروض فعِلن بفتح العين والضرب كذلك فعَلن بفتح العين .ومثاله قول الشاعر :

حتام تقضي العمر منتقلاً | فى الأرض لا تأوى إلى وطنِ
الأهلِ .. كل الأهل ما برحوا | من طول يوم البين فى حزنِ
عدْ ياغريب الدار إنّ بها | شوقاً لمرأى وجهك الحسنِ

النوع الخامس : العروض فعَلن بفتح العين والضرب فعْلن بسكون العين مثاله :

يأ يها الزارى على عمرٍ | قد قلت فيه غير ما تعلْم

* * *

وتجدر الاشارة إلى أن السريع أكثر ما يستعمل يكون تاماً ،وقلما يستعمل مشطوراً .

وفي حالة استعماله مشطوراً يأتي على ضربين : تام موقوف ـ مفعولاتْ ومكسوف ـ مفعولا .

مثال الضرب الأول التام الموقوف « مفعولاتْ » :

خليتُ قلبي في يدي ذاتِ الخالْ
مصفَداً مقيّداً في الأغلال

ومثال الضرب الثاني المكسوف « مفعولا » :

ويحي قتيلاً ما له من عقلِ
بشادنٍ يهتزّ مثلَ النَّصلِ

* * *

تدريبات على بحر السريع

التدريب الأول:

الأبيات التالية من بحر السريع . اذكر نوع العروض والضرب في كل منها، وعيّن نوع الزحاف في كل بيت:

١ ـ لله درُّ البين ما يفعلُ يقتُلُ مَن شاء ولا يُقتَلُ
٢ ـ قد عذبُ الموتُ بأفواهنا والموتُ خيرٌ من حياة الذليلْ
٣ ـ مالي و للدهر وأحداثه .. لقد رماني بالأعاجيب
٤ ـ النَّشرُ مسكٌ والوجوه دنا نيرٌ وأطراف الاكفّ عَنَمْ
٥ ـ الموتُ نقَّادٌ على كفه جواهرٌ يختار منها الجيادْ
٦ ـ ألحاظه في الحب قد قتلتْ نَفْساً بلا نفسٍ ولم تظلمْ
٧ ـ أمس الذى مرَّ على قربه يعجِز أهل الأرض عن ردّه
٨ ـ عرّضتُ صبرى وسلوّى له فاستشهدا فى طاعة الحبّ

التدريب الثانى :

عيّن بحر كل بيت من الأبيات التالية ،وإن وَجد فيه زحاف فاذكره:

١ ـ هيهات ما فى الناس من خالد لا بُدَّ من فقَد ومن فاقد
٢ ـ وما لى َ إلاّ آل أحمد شيعةٌ ومالىَ الاّ مذهبَ الحقّ مذهبُ
٣ ـ والدهر فى قصته حاذقٌ يُملى ولا يبدو مع اللاعبينْ
٤ ـ أقول ـ إذا امتلأتُ أسى ـ لنفسى : أيا نفسُ اصبرى أبداً وطيبي
٥ ـ آهِ مَن يأخذ عمرى كلّهُ ويعيد الجهل والطفلَ القديما ؟
٦ ـ يا ليلُ نام الناسُ عن موجَعٍ ناءٍ على مضجعه تابى

٧ ـ لا تجزعوا للشاعر الملهمِ بما مـات لكن صار فى الأنجمِ

التدريب الثالث :

بين نوع المشطور في الأمثلة التالية:

١ ـ قد قلتُ للباكي رسوم الأطلالْ:

ياصاح :ما هاجك من رَبعْ خالْ ؟

٢ ـ رُبَّ نجومٍ في ظلام أزرقِ

راعيتُها في مغربٍ و مشْرقِ

٣ ـ لا تعذلاني إنني في شُغْلِ

ياصاحَبيْ رحلي : أقلاَّ عَذْلي

التدريب الرابع :

البيتان التاليان من بحر السريع . قطعْهما على حسب تفاعيلهما بعد كتابتهما كتابة عروضية:

١ ـ ليلان : ليلٌ صبحهُ يُرتجَى وليلُ نفسٍ ماله من نفادْ

٢ ـ لا بادَ أعداؤكَ بل خُلِّدوا حتى يرَوا فيك الذى يُكمِدُ

* * *

البحر العاشر

المنسرح

وزنه في الاصل:

مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مستفعلن

والتفعيلة الوسطى فى كل شطر « مفعولات» محركة الآخر.

ويلاحظ على كل التفاعيل العروضية أنها ساكنة الأواخر إلا إذا دخلها زحاف .. ويستثنى من ذلك تفعيلة المنسرح هذه فانها محركة الآخر بدون زحاف.

زحاف المنسرح:

يدخل حشو المنسرح زحاف الخبن فى « مستفعلن» فتصير «متفعلن» أو زحاف الطى فتصير « مستعلن» أو الخبن والطي معاً فتصير «متعلن».

ويدخل زحاف الطي فى «مفعولات» فتصير «مفعلات» والأحسن في هذه التفعيلة أن تستعمل مطوية «مفعلات» أي بوتدين مفروقين وقد يدخلها الخبن بالإضافة إلى الطى فتصير «معلات» وتنقل إلى «فعَلات» وقد تأتى تامة بدون زحاف «مفعولات»

عروض المنسرح وضربه:

عروض المنسرح وضربه «مستفعلن» لا يستعملان صحيحين بل يدخلهما الطى ،أى حذف الرابع الساكن ،وبذلك تصبح تفعيلة العروض والضرب بوزن «مستعلن» وبذلك يصير وزن المنسرح هكذا:

مستفعلن مفعولات مستعلن   مستفعلن مفعولات مستعلن

ويتضح من ذلك أن للمنسرح عروضاً واحدة مطوية أى «مستعلن» ولهذه العروض ضربان: أحدهما مطوي كذلك كما أوضحنا آنفاً ،والثاني ضرب مقطوع «مستفعل» أي

بحذف السابع وتسكين ما قبله ،وهذا الضرب قليل الاستعمال .

ويمكن تلخيص عروض المنسرح وأضربه على الوجه التالى:

العرض	الضرب
عروض مطوية	(١) مطوي كذلك «مستعلن»
«مستعلن»	(٢) مقطوع «مستفعلْ» بتسكين اللام.

النوع الأول : العروض مطوية والضرب مطوي كذلك «مستعلن» من ذلك قول الشاعر:

يا رئمُ هات الدواة والقلما أكتب شوقى إلى الذى ظلما
من صار لا يعرف الوصال وقد زاد فؤادى في حبه ألما
غضبان قد ضرنى هواه ولو يُسأل مما غضبتَ؟ ما علما
أظل يقظانَ فى تذكره ... حتى إذا نمتُ كان لي حُلُمًا

تقطيع البيت الأول :

يا رئم	ها تد	دواة	ولقلما	اكتبشوْ	قي إللـ	ـل ذي	ظلما
ا ه ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ا	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ا ه	ا ه ا ا ا ه	ا ه ا ا ه ا	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ا ه

مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن

ومن ذلك نرى أن «مفعولات» في الحشو مطوية في الشطرين : و هذا هو الكثير فى هذه التفعيلة ومن غير الكثير ورودها صحيحة «مفعولات» بدون طي ،كما فى الشطر الثانى من البيت الثانى وهو

زاد فؤادي في حبه ألما و تقطيعه

زاد فؤا دي في حبـ هي ألما

ا ه ا ا ا ه ا ه ا ه ا ه ا ه ا ا ا ه

مستعلن مفعولات مستعلن

النوع الثانى : العروض مطوية « مستعلن» والضرب مقطوع «مستفعلْ» بسكون اللام

ومثاله قول الشاعر:

ياقوم هل للبلاد من رجلٍ　　يعيد كالأمس مجدَ أهليها؟

تقطيع هذا البيت :

يا قو مهل للبلاد من رجلن　　يعيد كل أمس مجد أهليها

ا ه ا ه ا ا ه　ا ه ا ا ا ه　ا ه　ا ا ا ه　　ا ا ه ا ا ه　ا ه ا ا ا ه　ا ه ا ه ا ا　ه ا ه ا ه

مستفعلن　مفعلات　مستعلن　　متفعلن　مفعلات　مستفعلْ

ويستعمل المنسرح تاماً ومنهوكاً .أما التام فقد مر الكلام عن وزنه وزحافاته وعروضه وضربيه مع التمثيل لكل نوع.

أما منهوك المنسرح فهو ما جاء على تفعيلتين فقط في كل بيت ،أي : مستفعلن مفعولات .وتستعمل «مفعولات» بطريقين :

١ ـ **الوقف** : وهو تسكين السابع المتحرك فتكون التفعيلة موقوفة مثل :

يا موطناً للأحرارْ

يا معقلاً للثوار

يا قبلة للأنظار

عش للعلى باستمرار

٢ ـ **الكسف** : وذلك بحذف السابع المتحرك ،أي التاء من «مفعولات» فتصير «مفعولا» زوتنقل إلى «مفعولن » ومثاله.

مهلاً عذرلي مهلا

إن كنت تبغي نيلا

مني وتبغي عذلا

فلن تراني سهلا

تدريبات على بحر المنسرح

التدريب الأول :

الأبيات التالية من بحر المنسرح بين نوع العروض والضرب في كل منها ،وأذكر فيه من زحاف ،إن وجد:

١ ـ ما لنجوم السماء حائرةً   أحالها في بروجها حالي؟

٢ـ إذا صديقٌ نكرتُ جانبَه   لم تُعيني في فراقه الحِيَلُ

٣ ـ فما ترجّى النفوس من زمن   أحمدُ حاليْه فيك محمود؟

٤ ـ تلك المودات ُ ،كيف ُ تهملها ؟   تلك المواعيدُ ،كيف تغفلُها ؟

٥ ـ يا بدرُ ، يابحرُ ، يا غمامة ، يا   ليثَ الشرَى ، يا حِمامُ ، يارجلُ

٦ ـ إنْ هربوا أدرِكوا ، وإنْ وقفوا   خَشُوا ذَهابَ الطريفِ والتالدْ

التدريب الثانى :

عيِّن بحرَ كلِّ بيتٍ من الأبيات التالية ، مع ذكر عروضه وضربه وبين نوع الزحاف فيه ،إن وجد:

١ ـ يا واسعَ الدار،كيف توسِعُها   ونحن في صخرةٍ نُزلزلُها ؟

٢ ـ عاذلي : لو شئتَ لم تلمِ   فبسمعي عنك كالصَّمَمِ

٣ ـ لو أنكرتْ من حياتها يدهُ   في الحرب آثارَها عرفناها

٤ ـ ما أجدرا لأيام والليالي   بأنْ تقولَ : ما لهَ و مالى ؟

٥ ـ إنْ برَقوا فالحتوفُ حاضرةٌ   أونطقوا فالصوابُ والحكَمُ

٦ ـ أنكرني حتى كأن لم يكنْ   يعرفُني مِن دهرِه يوما

٧ ـ لوكان مثلكِ كلُّ أمٍ برَةٍ   غنيَ البنونَ بها عن الآباءْ

٨ ـ الناسُ ما لم يروكَ أشباهٌ   والدهرُ لفظ وأنتَ معناهُ

٩ ـ ورددتُ ما كنتُ استعر ت من الشباب إلى المُعيرِ

١٠ ـ يا أعدلَ الناس إلاّ في معاملتي فيك الخصامُ ،وأنتَ الخصمُ والحكمُ

١١ ـ إنكَ من معشرٍ إذا وهبُوا ما دون أعمارهم فقد بخلوا

١٢ ـ أيها الشاعرُ كم مِن زهرةٍ عُوقبتْ لم تدرِ يوماً ذنبَها

التدريب الثالث:

الأبيات التالية من بحر المنسرح .قطعّها على حسب تفاعيلها بعد كتابتها كتابة عروضية

١ ـ أنا الذى لا تكاد تلحظه مُقلةُ دهرٍ إلاّ على وَجَلِ

٢ ـ إنّ نُيوبَ الزمان تعرفني أنا الذي طال عَجْمُها عودي (١)

٣ ـ ففي فؤاد المحب نارُ جوًى أحرُّ نارِ الجحيم أبردُها

---

(١) عجم العود : عضه ليعرف أصلب هو أم رخو : وعجمت عوده : بلوت أمره وخبرت حاله.

البحر الحادي عشر
الخفيف

ووزن الخفيف هو :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن   فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

زحاف الخفيف :

يدخل الخفيف من الزحاف الخبن والتشعيث ،وقد يدخله الكف.

١ ـ **الخبن** : الخبن ،الذى هو حذف الثانى الساكن ،يدخل فى تفعيلتين :

هما : فاعلاتن ، ومستفع لن فبسبب الخبن تصبح « فاعلاتن» فعلاتن» بفاصلة صغرى وسبب خفيف ،وذلك الزحاف جائز فى التفعيلة سواء أكانت حشو أم عروضاً أم ضرباً.

وكذلك يدخل زحاف الخبن على « مستفع لن» فتصبح بعد حذف السين « متفع لن» بوتدين مجموعين.

٢ ـ **التشعيث** : وهو حذف العين من « فاعلاتن» أى حذف أول الوتد المجموع فيها فتصبح «فالاتن» أى بثلاثة أسباب خفيفة ،وذلك الزحاف يحدث فى تفعيلة الضرب ،ويقلّ فى غيرها من «فاعلاتن» التى تأتى فى ثنايا البيت ،أى فى حشوه وعروضه.

٣ ـ **الكف** : قد يدخل الكف وهو حذف السابع الساكن من« فاعلاتن» فتصير « فاعلات» بتاء متحركة .ولكن العروضيين يعتبرون دخول هذا الزحاف فى الخفيف امراً قبيحاً شاذاً ولذلك يحسن بالشعراء أن ينأوا عنه كلما كان ذلك ممكناً.

وتجدر الاشارة إلى أن الطي وهو حذف الرابع الساكن لا يدخل على «مستفع لن» فى هذا البحر . ومعنى ذلك أنه يمتنع حذف الفاء من «مستفع لن»

الخفيف التام والمجزوء:

يستعمل الخفيف تاماً ومجزوءا ،ولكل منهما أعاريض وأضرب خاصة به.

أعاريض الخفيف التام وأضربه:

صحيحة «فاعلاتن» (١) صحيح : فاعلاتن ـ ويجوز فيه التشعيث

مع جواز خبنها (٢) محذوف : فاعلن ـ ويجوز فيه الخبن

النوع الأول : العروض صحيحه والضرب صحيح كذلك ،مثاله قول الشاعر:

أنت يا قاصيا أظل أناجيه وأسعى إليه بين الصخور

أنت يا مشرقاً تحجب بالغيـ ـب بعيداً هناك خلف الدهور

أنت يا عالماً تحن له الأر واح من مطلع الحياة المنير

أنت يا من إليه أُزجِي أناشـ ـيد حنيني فى وقفتي وعبوري

أنت يا من إذا رآني أعدو خلفه غاب فى ضباب العصور

أنت من أنت إنني لست أدري كنهَ هذا المقنعُ المنظور!

تقطيع البيت الخامس :

أنت يامن إذا رأا نيأعدو خلفهوغا بفي ضبا بلعصوري

اه ااه اه ااهااه ااااه اهااه اهااه ااهااه اهااه اهاه

فاعلاتن متفع لن فعلاتن فاعلاتن متفع لن فاعلاتن

فالتفعيلة الثانية والخامسة « متفع لن» قد دخلها الخبن فحذفت منها السين والتفعيلة الثالثة « فاعلاتن» دخلها الخبن كذلك فحذفت ألفها . ومن ذلك نرى أن العروض فى هذا البيت قد شاركت الحشو في جواز دخول زحاف الخبن على كل منهما .

وإذا قطعنا البيت الأخير هنا فأننا نرى أن التشعيث وهو حذف العين من «فاعلاتن» قد دخل فى ضربه هكذا.

أنت من أنـ ـت إنننى لست أدري كنههاذل مقننعل منظوري

اه ااهاه ااهااه اهااهاه اهااهاه ااهااه ااهااه اهاهاه

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فالاتن

فالضرب هنا بعد دخول التشعيث عليه قد صار « فالاتن».

النوع الثاني : العروض صحيحة « فاعلاتن » والضرب محذوف «فاعلن» وأكثر ما يكون هذا الضرب مخبونٌ أى « فعلن» ومثاله:

رزُق المجد والنجاح دواما — مَن يقضّي الحياة في عملِ
ليس من عاش ساعيا فى اجتهادٍ — كالذي عاش دائم الكسل

أما الضرب المحذوف من غير خبن ،أى « فاعلن» فنادر الاستعمال فى الشعر . ومثاله:

خل عنك الاسى وعش مطمئنا — فى ظلال المنى ودفء الهوى
وانس ما كان يوم كنت غريراً — تجهل الحب : نارهَ والجوى

مجزوء الخفيف:

يأتى مجزوء الخفيف على أربع تفعيلات ،كل اثنتين فى شطر هكذا :

فاعلاتن مستفع لن — فاعلاتن مستفع لن

زحاف مجزوء الخفيف : ويدخل فى مجزوء هذا البحر :

(١) **الخبن** : في فاعلاتن فتصير «فعلاتن» وفي « مستفع لن» فتصير «متفع لن»

(٢) **القصر** : وهو حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين ما قبله ويدخل فى الضرب فقط فتصير « مستفع لن » «مستفع لْ» بسكون اللام

عروض مجزوء الخفيف وضربه:

(١) العروض صحيحة والضرب صحيح « مستفع لن» وذلك قليل الورود

(٢) العروض صحيحة والضرب مخبون مقصور « متفع لْ» بسكون اللام وذلك نادر.

(٣) العروض مخبونة والضرب كذلك « متفع لن» وذلك هو الغالب فى هذا المجزوء .

ويمكن تلخيص أعاريض هذا المجزوء وأضربه على الوجه التالى:

العروض	الضرب
(١) صحيحة	(١) صحيح « مستفع لن » قليل الورود

«مستفع لن»　　(٢) مخبون مقصور «متفع لْ» بسكون اللام نادر.

(٢) مخبونة　　(٣) مخبون «متفع لن» وذلك هو الغالب

«متفع لن»　　في هذا المجزوء.

النوع الأول : العروض صحيحة والضرب صحيح ،وهو قليل الورود ومثاله :

ليت شعرى أين التي　　من هواها لم أسلِم؟

كيف غابت عن خاطري　　ليتها ظلت... ملهمي

النوع الثاني : العروض صحيحة والضرب مخبون مقصور «متفع لْ» وهذا النوع نادر في الشعر .ومثاله :

كل خطب إن لم تكو　　نوا غضبتم يسيرُ

النوع الثالث : العروض مخبونة والضرب مخبون كذلك «متفع لن» وهو الغالب ، ومثاله قول الشاعر جميل صدقي الزهاوي :

لا تسل عن دموعنا　　يوم جاءت تودعُ

يوم أشكو الجوى فتصـ　　ـغي وتشكو فأسمع

*

حدثتنى عن الفرا　　ق وما فيه من أذى

حبذا ذلك الحديـ　　ث لو امتدّ حبذا

*

تدريبات على بحر الخفيف

التدريب الاول

الأبيات التالية من بحر الخفيف بين نوع العروض والضرب فى كل منها واذكر ما فيه من زحاف ،إن وجد.

١ـ وإذا كانت النفوسُ كباراً	تعبتْ في مُرادها الأجسام
٢ ـ كلما أنبتَ الزمانُ قناةً	ركّبَ المرءُ في القناة سنانا
٣ ـ عِشْ عزيزاً أُومتْ وأنت كريم	بين طعن القنا وخفق البنود
٤ ـ ما لنا في الندى عليك اختيار	كلّ ما يمنح الشريفُ شريفُ
٥ ـ كلما رحّبت بنا الأرض قلنا :	حلب قصدُنا وأنتِ السبيلُ
٦ ـ وكثّير من الرجال حديدٌ	وكثير من القلوب صخورُ

التدريب الثانى :

عيِّنْ بحرَ كل بيتٍ مما يلى ، مع ذكر العروض والضرب فيه ،كذلك الزحاف ،إن وجُد.

١ ـ مَن يَهنْ يسهل الهوان عليه	ما لجُرحٍ بميِّتٍ إيلامُ
٢ ـ يجرفنا السيل إن بقينا	نعيش في حالة انفرادِ
٣ ـ وفؤادى من الملوك وإن كا	ن لساني يُرى من الشعراء
٤ ـ يفَضلُ الصحةَ عندى أنني	بعضُ ما تطوى عليه جانبيكْ
٥ ـ ذلّ مَن يغط الذليلَ بعيشٍ	رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحمامُ
٦ ـ إنك مِن معشر إذا وَهبوا	ما دون أعمارهم فقد بَخلوا
٧ ـ كُنا نباغتهم فى حيثما كمنوا	كنا نشدّ عليهم كلما هجموا
٨ ـ لو رَمى الله بالفراق المنايا	شُغلتْ عن طلابها للنفوسِ

التدريب الثالث. عيِّنْ نوع المجزوء فى كل بيت مما يلى ، مع ذكر العروض والضرب فيه، وذكر الزحاف االذى طرأ عليه.

١ ـ كيف أنجو من الهوى وهْوَ في القلب داخلُ

٢ ـ اخدُمو االشعب بحق واذكروه باحـــترام

لا تخونوا الشعب فالشعـ ـــبُ عزيزٌ ذو انتقــامِ

٣ ـ تبنى سعادَتها الشعو ب على اتحادٍ وانضمام

٤ ـ أنا للشعر فى العرا ق أديبٌ مجــدَدُ

أنا فى جنب دجلةٍ عندليبٌ يْغــرِّدُ

التدريب الرابع :

الأبيات التالية من بحر الخفيف اكتبها كتابة عروضية ثم قطّعهْا على حسب تفاعيلها:

١ ـ وإذا لم يكنْ من الموت بُدٌّ فمن العجز أن تكونَ جبانا

٢ ـ نحن أدرى وقد سألنا بنجَدٍ أقصيرٌ طريقنـا أم يطـولُ

وكثيرٌ من السؤال اشتياقٌ وكثيــرٌ مـن ردهِ تعليــلُ

البحر الثاني عشر
المضارع

وزن المضارع بالنظرلنظام الدوائر ست تفعيلات : ثلاث في كل شطر هكذا :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن   مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

والعروضيون يعتبرون المضارع مجزوءاً وجوباً أى من أربع تفعيلات فقط على أساس اثنتين فى كل شطر وعلى ذلك فالوزن المستعمل للمضارع هو :

مفاعيلن فاع لاتن   مفاعيلن فاع لاتن

حشو المضارع :

وحشو المضارع هو التفعيلة « مفاعيلن» فى كلا الشطرين وهذه التفعيلة يدخلها أحياناً زحاف القبض ،وهو حذف الخامس الساكن فتصبح « مفاعلن»

وأحياناً يدخلها زحاف الكف ،وهو حذف السابع الساكن فتصبح « مفاعيلُ» بتحريك اللام.

وحشو هذا البحر يخالف حشو ما سبقه من البحور من حيث أنه يجب فيه الزحاف . وعلى ذلك لا تستعمل « مفاعيلن» فى هذا البحر صحيحة ،ولكن يجب إما قبضها أو كفها ،والكف وهو « مفاعيلُ» بتحريك اللام هو الأكثر شيوعاً فى الاستعمال.

والتفعيلة الثانية من كل شطر والتى تمثل عروض المضارع وضربه لا تستعمل إلا صحيحة « فاع لاتن » أى أن الزحاف لا يدخل في أى مقطع من مقاطعها وعلى ذلك فعروض المضارع صحيحة دائما وضربها صحيح كذلك.

ومثاله قول الشاعر:

متى تسمح الليالي   بأن يشرق الصباحُ ؟
لكي تسعد البلادُ   ويعنو لها النجاحُ

ومن أمثلته أيضاً قول الشاعر:

الا من يبيع نوماً　　　لمن قط لا ينامُ
لمن داب في هواه　　　ومَن شفّه الهيامُ
لئن كان ليس يشكو　　　لقد هدّه السقام
ومن نام فالكرى ذا　　　ك في شرعه الحرام

*

وتقطيع البيت الأول من المثال الأخير هكذا :

ألا من يـ	بيعنو من	لمن قطط	لا ينامو
//o/o/	/o//o/o	//o/o/	/o//o/o
مفاعيل	فاع لاتن	مفاعيل	فاع لاتن

ويمكن تقطيع بقية أبيات المثال الأخير هكذا :

لمن ذاب فى هواهو　　　ومن شفف هلهيامو
مفاعيل فاع لاتن　　　مفاعيل فاع لاتن
لئن كان ليس يشكو　　　لقد هدد هسقامو
مفاعيل فاع لاتن　　　مفاعيل فاع لاتن
ومن نام فلكرى ذا　　　كفى شرع هلحرامو
مفاعيل فاع لاتن　　　مفاعيل فاع لاتن

ويلاحظ بعد تقطيع هذه الأبيات أن جميع تفاعيل الحشو فيها مكفوفة «مفاعيل» بحذف النون الساكنة فى الآخر ،مع إبقاء اللام متحركة على الأصل كذلك يلاحظ أن تفعيلة العروض والضرب التى هي « فاع لاتن» تأتي صحيحة دائما ،أى أن الزحاف لا يدخل فى أى مقطع من مقاطعها.

تمرينات على بحر المضارع

التدريب الأول

القطعة التالية من بحر المضارع اذكر نوع الزحاف الذى دخل على حشو كل بيت وبين أهو واجب أم جائز:

أرى للصبًا وداعا   وما يَذكر اجتماعا
كأنْ لم يكنْ جديرا   بحفظ الذي أضاعا
ولم يُصبِنا سروراً   ولم يُلْهِنا سماعا
فجدِّدْ وصالَ صَبّ   متى تَعصِه أطاعا
(فإنْ تدنُ منه شبراً   يقرِّبْك منه باعا)

التدريب الثاني:

عيِّنْ بحرَ كل بيت من الأبيات التالية ، مع ذكر العروض والضرب فى كل بيت:

١ ـ لسوف أهدي لسلمي   ثناءً على ثناءِ
٢ـ قصرَتْ مدّة الليالى المواضى   فأطالتْ بها الليالى البواقي
٣ ـ وقلنا لهم وقالوا   وكلٌّ له مقالُ
٤ ـ لما رأتْ مقلتي محاسنَهُ   رُدت فلَم تشفِ غُلتي الحرَّى
٥ ـ أيا ربِّ : كيف أحيا   إذا تخليتَ عنّي؟
٦ ـ لا يثبتُ العزّ على فرقةٍ   غيرُك بالباطل مخدوعُ
٧ ـ ألاَ كلُّ ما تؤدي   لأهليكَ لا يضيعُ
٨ ـ ولئن ساءكِ يومٌ فاعلمي   أن سيتلوه سرورٌ بغدِ

التدريب الثالث:

القطعة التالية من بحر المضارع . اكتبها كتابة عروضية ثم قطعْها على حسب تفاعيلها:

وكم قلتُ سوف يأتى   إلى داره الغريبُ
ويملأُ الدارَ أُنْساً   فتزدهى وتطيبُ
وها هو العمر يمضى   وما أتانا الحبيبُ

البحر الثالث عشر
المقتضب

وزن المقتضب بحسب نظام الدوائر هو :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

ووزنه المستعمل هو

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

أي أنه لا يستعمل إلا مجزوءاً.

زحاف المقتضب:

يدخل حشو المقتضب ،أي « مفعولات » من الزحاف ،إما الخبن أي حذف الفاء ،وإما الطى ،أى حذف الواو.

وعلى الحالة الأولى ،حالة الخبن ،تصبح « مفعولات » معولات» بوزن « مفاعيل» .وعلى الحالة الثانية حالة الطى تصبح « مفعولات» مفعلات» بوزن « فاعلات» بتحريك التاء.

وعلماء العروض متفقون على عدم الجمع بين الخبن والطي فى « مفعولات» التي هى حشو بحر المقتضب ويحتمون أحد الزحافين فقط ،فإذا خبنت لا تطوى ،وإذا طويت لا تخبن.

ويرى بعض العروضيين أن تفعيلة الحشو « مفعولات» قد تستعمل صحيحة كما تستعمل مزاحفة ،وذكروا شاهداً على صحة مفعولات هو:

لا أدعوك من بُعدٍ بل أدعوك من كثبِ

وتقطيعه هكذا :

لا أدعوك	من بعدن	بل أدعوك	من كثبي
ا٥ا٥ا٥ا	ا٥اااه	ا٥ا٥ا٥ا	ا٥اااه
مفعولات	مستعلن	مفعولات	مستعلن

وذلك بقراءة « بعد » فى هذا البيت بتحريك العين بالضمة. ولا يجوز في حشو المقتضب أن تنقل « معولات» إلى « مفاعيل ولا أن تنقل « مفعلات» إلى « فاعلات » لعدم لزوم الحشو حالة واحدة.

عروض المقتضب وضربه :

تفعيلة عروض هذا البحر وضربه هى « مستفعلن» وهذه لا تستعمل صحيحة بل مطوية وجوباً ،أى بحذف فائها فتصبح « مستعلن» وتنقل إلى « مفتعلن» وعند وزن بيت على هذا البحر يجوز أن نزن العروض والضرب على « مستعلن» مراعاه للأُصل أو « مفتعلن» مراعاة لما آلت إليه .ولايدخل العروض والضرب تغيير آخر.

وخلاصة القول فى حشو المقتضب أنه قلما يأتى صحيحاً وإنما يدخله زحاف الخبن أو الطي ولا يمكن الجمع بينهما فى الحشو .

أما عروضه وضربه فتستعمل فيهما « مستفعلن» مطوية وجوباً فتصبح « مستعلن» تبعاً للأُصل أو « مفتعلن» تبعاً لما صارت إليه وقلما تستعمل صحيحة.

ومن شواهد هذا البحر قول الشاعر:

إن للغرام يداً .... مسنَى بها العطبُ

إن قضيت فيه أسى فهو بعض ما يجب

وتقطيع هذين البيتين هكذا:

إننللغ	رام يدن	مسنى بـ	هلعطبو
ا ه ا ا ه ا	ا ه ا ا ا ه	ا ه ا ا ه ا	ا ه ا ا ا ه
مفعلات	مستعلن	مفعلات	مستعلن
إن قضيت	فيه أسن	فهو بعض	ما يجبو
ا ه ا ا ه ا	ا ه ا ا ا ه	ا ه ا ا ه ا	ا ه ا ا ا ه
مفعلات	مستعلن	مفعلات	مستعلن

ويلاحظ من تقطيع هذين البيتين أن التفعيلة الأولى فى كل شطر من البيتين والتى تمثل الحشو فيهما تأتى مطوية دائما ،أى « مفعلات» بحذف الرابع الساكن .

كما يلاحظ أن الطى قد دخل وجوباً على تفعيلة العروض والضرب وهى «مستفعلن» فصارت «مستعلن» أو «مفتعلن».

ومن أمثلة المقتضب قول أبي نواس :

حامل الهوى تعبُ　　يستخفه الطربُ
إن بكى فحق . . له　　ليس ما به لعب
كلما انقضى سببٌ　　منكِ عاد لي سبب
تعجبين من سَقَمي　　صحتي هي العجب
تضحكين لا هيةً　　والمحب ينتحب

ولشوقي قصيدة من هذا البحر والقافية مطلعها:

حف كأسها الحببُ　　فهي فضة ذهبُ

ومنها في وصف الرقص :

الليوث مائلة　　والظباء تنسربُ
الحرير ملبسها　　واللجين والذهب
والقصور مسرحها　　لا الرمال والعُشُب
يستفزها نغَم　　لا صدى ولا لجب
يستعاد مُرقصه　　تارة ويقتضب
فالقدود بإنْ ربيً　　بيد أنها تثب
فهي مرةً صُعُدٌ　　وهي مرة صَبَبُ
الرؤوس مائلة　　في الصدور تحتجب
والخصور واهية　　بالبنان تنجذب

ومع جواز الخبن في حَشو هذا البحر فإنه لا يستعمل إلا نادراً كقول الشاعر :

أتانا مبشرنا　　بالبيان والنذُر

فالحشو في الشطر الأول هو :

أتا نام = ا ا ه ا ه ا ه = معولات.

والحشو في الشطر الثاني هو :

بلبيان = ا ه ا ا ه ا = مفعلات.

وجدير بالملاحظة أن بحر المضارع وبحر المقتضب من بحور الشعر النادرة الاستعمال فى الشعر العربى . فليس للعرب قصائد إلا نادراً من هذين البحرين، و إن كان لهم بعض الأبيات على هذين الوزنين ،ولذلك يرى الاخفش أن من الأفضل الاستغناء عن بحر المضارع والمقتضب .

ومن أمثلة هذا البحر قول بشارةالخورى :

قد أتاك يعتذرُ لا تسله ما الخبر ؟

كلما أطلت لـه في الحديث يختصر

في عيونه خبر ليس يكذب النظر

تدريبات على بحر المقتضب

التدريب الأول:

الأبيات التالية من بحر المقتضب أذكر نوع الزحاف الذى دخل على حشو كل بيت وعروضه وضربه ، وبيّنْ في أيِّ من هذه الثلاثة يكون الزحاف واجباً وفى أيها يكون جائزاً:

١ ـ الربيعُ منطلقٌ في الرياض ويبتسمُ

٢ ـ قد مشوْا بليلتهمْ فاعتراهـمُ التّعَـبُ

٣ ـ ليس يستحق حيا ةً جماعةٌ خشُبُ

٤ ـ قد وفى بموعده حين خانت البشرُ

٥ ـ ليلـةٌ علَـتْ وغلت ليت فجرَها كذِبُ

التدريب الثاني :

عَين بحرَ كلِّ بيت فى الأبيات التالية ، مع ذكر عروضه وضربه ونوع الزحاف الذى طرأ عليه:

١ ـ ليت قومنَا غضبوا يومَ ينفع الغضبُ

٢ ـ ألا لا أشتهى الأمطا ر فالأمطـــار تؤذينى
٣ ـ قد وهبتُه عُمْرى ضـاع عـنده العُمـــر
٤ ـ فعلى الله توكُّلْ وبتقـــواه تمسّكْ
٥ ـ لو مدحتكم زمنى لـم أقمْ بمـا يجـبُ
٦ ـ لا تعطينّ الصبىّ واحدةً يطلب أخرى بأعنف الطلـب
٧ ـ الحجا أراد هُدى ما على الحجا عَتَبُ
٨ ـ يا ليل طُلْ أو لا تطُل لابُدّ لى أن أسهـركْ
٩ ـ راحة النفوس وهل عنـد راحـة تَعَـبُ
١٠ ـ ليس لى عنك مذهب فكمـا شئـت لى فكُـنْ

التدريب الثالث:

البيتان التاليان من بحر المقتضب أكتبهما كتابة عروضية ، ثم قطعّهما على حسب تفاعيلهما:

قلْ لأمةٍ نهضتْ بالكفاح والجَلَدِ
أنت للورَى مثلٌ يُحتذَى إلى الأبدِ

البحر الرابع عشر

المجتث

وزن المجتث بحسب نظام الدوائر العروضية هو:

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

ووزنه المستعمل هو :

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

زحاف المجتث

يدخل الزحاف حشو هذا البحر كما يدخل العروض والضرب.

١ ـ زحاف الحشو:

الحشو في المجتث هو : « مستفع لن» في بداية الشطر الأول والثاني من البيت ،ويجوز فيها الخبن فقط ،وهو حذف الثاني الساكن فتصبح« منفع لن»ولا يجوز فيها الطى ،أي حذف الرابع الساكن هو الفاء هنا ،لأنها ليست جزءاً من سبب وإنما هي جزء من وتد مفروق.

٢ ـ زحاف العروض :

وتفعيلة العروض في المجتث هي « فاعلاتن» وهذه يجوز فيها الخبن بحذف الف المقطع الأول ،وأي السبب الخفيف ،وبذلك يصبح وزن التفعيلة « فعلاتن» .

وهذا الزحاف جائز بمعنى أنه متى ورد في بيت لا يلزم وروده في بقية الابيات فكأن صدر التفعيلة داخل حكماً ضمن الحشو بمعنى أنه يجوز زحافه أما عجزها فتسرى عليه الأحكام الغالبة للاعاريض بمعنى أنه لا تغيير فيه.

٣ ـ زحاف الضرب:

والضرب هنا « فاعلاتن» كذلك يجوز فيه من الزحاف ما يجوز في العروض وهو الخبن . بحذف الف المقطع الأولى فيصبح وزن تفعيلة الضرب « فعلاتن» .

كذلك يدخل الضرب زحاف التشعيث ،وهو حذف عين « فاعلاتن» فتصبح « فالاتن» وفيما يلي بعض الامثلة:

المثال الأول : من شعر عبدالله ابن المعتز ،قال :

قد أقفرتْ سُرَّ من را　　فما لشيء دوامُ

ماتت كما مات فيل　　تُسَلّ منه العظام

وتقطيع البيتين هكذا :

قد	أفقرت	سرر منرا	فما	لشي	إندوامو
ا ه ا ه	ا ا ه	ا ه ا ا ه ا ه	ا ا ه	ا ا ه	ا ه ا ا ه ا ه
مستفع	لن	فاعلاتن	متفع	لن	فاعلاتن
ا ه ا ه	ا ا ه	ا ه ا ا ه ا ه	ا ا ه	ا ا ه	ا ه ا ا ه ا ه
مستفع	لن	فاعلاتن	متفع	لن	فاعلاتن
ماتت	كما	ما تفيلن	تسللمن		هلعظـــامو
ا ه ا ا ه		ا ه ا ا ه ا ه	ا ا ه ا ا ه		ا ه ا ا ه ا ه
مستفع	لن	فاعلاتن	متفع	لن	فاعلاتن

ويلاحظ أن الحشو « مستفع لن » فى الشطر الأول من كلا البيتين قد استعملت صحيحة ،على حين دخلها الخبن في الشطر الثاني منهما فصارت « متفع لن» أما الضرب فيهما فصحيح بوزن « فاعلاتن» .وكذلك العروض .

المثال الثاني : قول أحد الشعراء:

الغيد زهر أنيق　　تعددت ريّاهُ

لكل نوعٍ جمال　　يسبي النهى مرآهُ

شقرٌ وبيضٌ وسمرٌ　　دُمىً جلاها الإله

فى أى شكل ولون　　تعنو لهن الجباه

نعيم كل محب　　وبؤسه وأساه .

تقطيع البيت الأول هكذا :

الغيد زهـ ـرن أنيقن تعدد دت ريبا هو

ا ه ا ه ا ا ه ا ه ا ا ه ا ه ا ا ه ا ا ه ا ه ا ه ا ه

مستفع لن فاعلاتن متفع لن فالاتن

فالضرب فى هذا البيت كما يلاحظ قد دخله التشعيث بحذف العين من « فاعلاتن » فصارت « فالاتن».

المثال الثالث : من قول أبي نواس :

طابَ الهوى لعميده لولا اعتراض صدوده

وقادنى حب ريم مهفهفِ الكشح روده

بدا يُدل علينا بمقلتيه وجيده

لا أستطيع فرارا من برقه ورعوده

وعسكر الحب حولي بخيله وجنوده

فالويل لي كيف أنجو من حمر موت وسوده ؟

المثال الرابع: من شعر الزهاوى شاعر العراق:

قرأت فى عين ليلى عنوانَ سحر مبينِ

والسحر إن كان حقاً فإنه في العيون

*

يهذبُ العلم أخلا قَ أُمة ويصونُ

إ ن المدارس إماَ امـ ـتلأن تخلو السجونُ

*

إذا تساهل شعب مشى إليه الشتاتُ

للناس فى العفو موتٌ وفي القصاص حياة

*

سئمتُ كلَّ قديم عرفته فى حياتي

إن كان عندك شيء | من الجديد فهاتِ
وقت المحبة مني | قد فات أو سيفوتُ
الحب بالشك يحيا | وباليقين يموتُ
الغرب يلقاك من مكـ | ـره بوجه طليقِ
ياشرقُ : لا تأتمنه | فالغربُ غير صَديقِ

* * *

بحر المجتث

التدريب الأول :

الأبيات التالية من بحر المجتث .اذكر عروض كل بيت وضربه وبين ما دخل عليهما وعلى الحشو من زحاف:

١ ـ إنْ غبتُ عنك فقلبي | بوده لن يغيبا
٢ ـ يا معشر الناس هل لي | مما لقيتُ مجيرُ؟
٣ ـ يا ظالماً لست أدري | أدعو له أم عليه
٤ ـ فالناي يُبدي أنيناً | يُشجي وللعود ضربُ
٥ ـ متى ينوبُ لساني | في شرحه عن كتابي ؟
٦ ـ العينُ بعدك تقذَى | بكل شيء تراهُ

التدريب الثاني:

عيِّن بحرَ كل بيت من الأبيات التالية ،وأذكر عروضه وضربه وما فيه من زحاف ،إن وُجد.

١ ـ واصلتُ فيك رجائي | لَما قطعت رجائي
٢ ـ إن يطلْ بعدك ليلي فلكم | بت أشكو قِصَرَ الليل معكْ
٣ ـ هل لداعيك مجيبٌ؟ | أم لشاكيك طبيبُ؟

٤ ـ حتى متى أنت تلهو في غفلةٍ وتمازجْ ؟
٥ ـ الحمد لله إذ أراني تكذيبَ ما كنت تدعيه
٦ ـ ترى لنفسك أمراً وما يرى الله أفضلْ
٧ ـ كم ذا أريد ولا أراد ؟ يا سوءَ ما لقِيَ الفـؤادُ
٨ ـ قلبي يحنُّ إليه نعم ، ويحنو عليـه
٩ ـ كلٌّ دار أحقٌّ بالأهل الأ في خسيسٍ من المذاهب رجْس
١٠ ـ أنّى أضيّع عهدكْ أم كيف أُخلِفُ وعـدكْ ؟

التدريب الثالث :

القطعة التالية من بحر المجتث . اكتبها كتابة عروضية ثم قطّعْها على حسب تفاعيلها :

يا قاطعاً حبلَ وُدّي وواصلاً حبل صدّي
وسالياً ليس يدري بطول بثّي ووجدي
لو كان عندك منّي مثلُ الذي منك عندي
لبَتَّ بعدَي مثلي وبِتُّ مثلك بعدي

البحر الخامس عشر
المتقارب

وزن هذا البحر:

فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن

زحاف المتقارب :

يدخله من زحاف القبض ،وهو حذف الخامس الساكن ، أي النون من « فعولن» فتصبح « فعولُ»

وهذا الزحاف كما يدخل حشو المتقارب يدخل على عروضه أيضاً ،وبذلك تصير تفعيلة العروض « فعولن» فعولُ» بحذف النون.

كذلك يدخل على عروضه الحذف ،أي حذف السبب الخفيف من آخر « فعولن» فتصبح « فعو» وتنقل إلى « فعَلْ» بفتح العين وسكون اللام

وعلى ذلك فللمتقارب عروض واحدة صحيحة « فعولن » مع جوار قبضها فتصير « فعولُ» أو جواز حذفها فتصير « فعَلْ» بفتح العين وسكون اللام.

إما الضرب فلا يدخله القبض ،وهو أربعة أنواع : « فعولن» ومحذوف « فعَلْ» بفتح العين وسكون اللام اللام ،ومقصور «فعولْ» بحذف الحرف الاخير وتسكين ما قبله ،وأبتر « فعْ» بسكون العين(١).

العروض	الضرب
	(١) صحيح «فعولن»
صحيحة «فعولن»	(٢) محذوف «فعَلْ» بفتح العين وسكون اللام
مع جواز قبضها أو حذفها	(٣) مقصور « فعولْ» بسكون اللام
	(٤) أبتر « فع» بسكون العين

---

(١) البتر : علة من علل النقص ،وهو اجتماع الحذف مع القطع فالحذف اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيله . والقطع هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله.

النوع الأول : العروض صحيحة « فعولن» والضرب صحيح كذلك «فعولن» ومثاله قول الشاعر :

تظل حبيس والمعاصي فأين النجاةُ ؟ وأين الفرارُ ؟

ومثاله أيضاً مع قبض العروض « فعول» ومع بقاء الضرب صحيحاً « فعولنّ» قول الشاعر:

وداعاً ربوع النعيم القديم وداعاً هيا كله الموحياتِ
أآخرج؟ كيف أطيق الخروج ؟ وكيف أطيق فراق الحياة؟
أآرحل ؟ كيف وليل الشقاء يطالعنى بالرؤي المفزعات؟
وداعاً ... فماذا وقوف الفؤاد بأطلال أشواقه الهالكاتِ
ويا عالماً شدته ثم زال سلام عليك .. على الذكريات

والنوع الثاني : العروض صحيحة مع جواز قبضها أو حذفها والضرب محذوف ومثاله قول شوقي :

أبا الهول طال عليك العَصُرْ وبُلّغتَ في الأرض أقصى العُمرْ
فيالِدة الدهر لا الدهرُ شبٌ ولا أنت جاوزت حد الصغر
إلام ركوبك متن الرمال لطى الأصيل وجوب السحر ؟
تسافر متنقلاً في القرون فأيان تُلقى غبارَ السفر؟
أبينك عهدٌ وبين الجبال تزولان في الموعد المنتظر ؟
تحركْ أبا الهول هذا الزمان تحرك ما فيه حتى الحجر؟

والنوع الثالث : العروض صحيحة مع جواز قبضها أو حذفها والضرب مقصور « فعولْ» بسكون اللام ومثاله قول الشاعر:

ويعبث بالناس عزفُ النحُاس فتسمع منهم زئير الأسودْ
ويطغي السرورُ لمرأى السرور فينتثر الدمع فوق الخدود
فيا موكباً لم يتَح للملوك ولم يحظ قُطر به فى الوجود
إلى الخلد سر فى ضمان السماء فأنت حريٌ بهذا الخلود

دفعتَ عن الوطن العاديات وذُدت عن الأهل رقَّ العبيد
فأحييت شعبك بعد الموت وأرضيت بين القبور الجدود

والنوع الرابع : العروض صحيحة مع جواز قبضها أو حذفها والضرب أبتر « فعْ» بسكون . وهذا الضرب قليل الاستعمال ومثاله قول الشاعر:

فلا القلبُ ناسٍ لما قد مضى ولا تاركٌ أبداً غيهْ
ودع قول باك على أرسم فليس الرسوم بمبكية
خليلي عوجا على رسم دار خلت من سليمي ومن مية

والمتقارب يستعمل تاماً ومجزوءاً . وقد مر الكلام عن المتقارب التام من حيث زحافه وعروضه وأضربه مع التمثيل لكل منها .

المتقارب المجزوء:

أما المتقارب المجزوء فهو ما بقي على ست تفعيلات كل ثلاث فى شطر هكذا

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

عروض المتقارب المجزوء وضربه :

وللمتقارب المجزوء عروض واحدة محذوفة ،أي « فعو» وتنقل إلى « فعَل» بفتح العين وسكون اللام.

ولهذه العروض ضربان (١) محذوف مثلها (فعَلْ) وضرب أبتر على وزن « فعْ» بسكون العين وهو قليل الاستعمال. وفيما يلي أمثلة لذلك.

النوع الأول : العروض محذوفة « فعَلْ» والضرب محذوف كذلك و مثاله قول الشاعر :

لنا صاحب لم يزل يعللنا بالامـلْ
ويمَطلنا في الهوى فنصبر رغم الملل
ونمنحـــه وُدَّنـا فيلهو به فى جذل
عفا الله عن ظالم أساء مَن عدل

النوع الثاني : العروض محذوفة « فعَلْ » والضرب أبتر « فعْ» بسكون العين ،وهذا الضرب قليل الاستعمال ومثاله قول الشاعر:

إذا زرتنا منعماً فأهلاً وسهلاً بكْ
وكلُّ الذي عندنا وكلُّ هوانا .. لكْ

تدريبات على بحر المتقارب

التدريب الأول.

الأبيات التالية من بحر التقارب .اذكر عروض كل بيت وضربه ،واذكر نوع الزحاف الذى دخل عليها إن وجد.

١ ـ كسَوْنا أُخوتنا بالصفاءِ كما كسيتٌ بالكلام المعاني
٢ ـ وفيك تعلمت نظم الكلام فلقَّبني الناس بالشاعرِ
٣ ـ ومَنَ جهلتْ نفسه قدرهَ رأى غيرهُ منه ما لا يَرى
٤ ـ سلِ الرَّبعَ عن ساكنيه فإني خرَست فما استطيع السؤالأ
٥ ـ وتغضبُ حتى إذا ما ملكـ ـت أطعتَ وعصيّت والغضب
٦ ـ إذا ضاحك الزهر زُهْر الوَجوهِ فأين الخلاصُ ؟ وأين الطريقْ

التدريب الثاني :

عيَن بحرَ كلِّ بيت من الأبيات التالية وأذكر ما فى حشوه وعروضه و،ضربه من زحاف

١ـ وأبذُلُ عدلى للأضعفينَ وللشامخ الأنف لا أبذُلُه
٢ ـ ليس من مات فاستراح بميتٍ أنما الميَتُ ميّتُ الأحياءِ
٣ ـ وذُقْنا مرارةَ كأسِ الصدودِ فأين حلاوةُ كأسِ الرصالْ؟
٤ ـ أعرَضَتْ فلاحَ لها ... عارضانِ كالـــبرَدِ..
٥ ـ وأقلامُهْ وَفْق أسيافه يظلّ الصريرُ يبارى الصليلا
٦ ـ طار الفؤادُ المَرْوَعُ وقال :. لا أستطيعُ

التدريب الثالث:

الأبيات التالية من بحر المتقارب التام أو مجزوئه . اكتبها كتابه عروضية ،ثم قطعها على حسب تفاعيلها:

١ ـ حذارِ حذارِ ... فإنَّ الكريمَ إذا سِيمَ خسفاً أبىَ وامتعضْ

٢ ـ كأنكَ بالفقر تبغى الغني وبالموت فى الحرب تبغي الخلودا

٣ ـ لأيِّكمُ ... أذكــرُ ؟ وفي أيِّكم .. أفكرُ ؟

٤ ـ أأُحرَم منك الرِّضا وتذكر ما قد ... مضَى؟

البحر السادس عشر
المتدارك

واضع هذا البحر هو الأخفش وقد سماه المتدارك بفتح الراء لأنه تداركه على الخليل بن أحمد .

ويتألف المتدارك من ثماني تفاعيل ووزنه هو :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

زحاف المتدارك :

ويدخل المتدارك من الزحاف الخبن ، وهو هنا حذف الألف الثانية من « فاعلن» فتصبح التفعيلة« فعَلن» بتحريك العين.

كذلك يدخله التشعيث وهو هنا حذف العين من « فاعلن» فتصبح «فالن» وتنقل إلى ي فعْلن» بسكون العين.

وقلما ترد « فاعلن» في الحشو صحيحة ،والغالب ورودها في الحشو إما مخبونة أومشعثة.

والمتدارك يكثر استعماله تاماً ويقل استعماله مجزوءاً.

المتدارك التام:

وهو ما كان مؤلفاً من ثماني تفاعيل ،ومن أمثلته قول شوقي :

مضناك جفاهُ مرقدُه وبكاه ورحمّ عودُه
حيرانُ القلب معذبه مقروحُ الجفن مسهده
ويناجي النجم ويتبعه ويقيم الليل ويقعده
فعساك بغمض مسعفه ولعل خيالك مسعده

تقطيع البيت الأول هكذا :

مضنا كجفا هومر قدهو وبكا هورح حمعو ودهو

ا ه ا ه ااا ه ا ه ا ه ااا ه ااا ه ااا ه ااا ه ااا ه

فعْلن فعَلن فعْلن فعَلن فعَلن فعَلن فعَلن فعَلن

ويلاحظ هنا أن كلا من التفعيلة الأولى والثالثة مشعثة بسكون العين ،أما بقية التفاعيل الأخرى فمخبونة ،حذفت الفها مع بقاء العين محركة

ومن الأمثلة أيضاً قول أبو الحسن علي الحصري القيرواني

يا ليل الصب متى غده؟ أقيام الساعة موعدهُ؟

رقد السمار . وأرقه أسف للبين يردده

يا من جحدت عيناه دمي وعلى خديه تورده

خداك قد اعترفا بدمي فعلام جفونك تجحده ؟

إني لأعيذك من قتلي وأظنك لا تتعمده

بالله هبِ المشتاق كَرىً فلعل خيالَك يُسعده

المتدارك المجزوء :

وهو ما بقى على ست تفعيلات ، كل ثلاث فى شطر هكذا

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

ولمجزوء المتدارك أضرب كالآتى:

النوع الأول : ضرب صحيح « فاعلن» وهو أشهرها ومثاله:

قف على دراهم وابكينْ بين أطلالها والدمنْ

النوع الثاني : ضرب على « فاعلان» أى دخله التذييل بزيادة نون ساكنة على « فاعلن» فأصبحت « فاعلان» ومثاله :

هذه دراهم أقفرت أم زبورٌ [1] محتها الدهورْ

النوع الثالث : ضرب على فعلاتن أي بالخبن ،وهو حذف الثانى الساكن والترفيل ،

(١) زبرت الكتاب زبرا من باب نصر : كتبته . و« زبور» فعول بمعنى مفعول ،أي « مزبور » بمعنى مكتوب .والزبور أيضاً كتاب داود عليه السلام.

وهو زيادة سبب خفيف على آخر التفعيلة ، ومثاله:

دارُ سعدى بشحرِ عُمانِ   قد كساها البِلى الملَوَانِ.

ويلاحظ أن العروض هنا دخلها التصريع.

تدريبات على بحر المتدارك

التدريب الأول:

عين بحرَ كل بيت من الأبيات التالية وأذكر عروضه وضروبه ،ووضح مافيه من زحاف

١ ـ أسلامٌ في هذا العصر   أم حربٌ تغتال الدنيا ؟

٢ ـ إني لأستحيي إذا مُر بي   فقيل : هذا الموِعدَ المخلفُ

٣ ـ أتقول بأنك إنسانٌ   وأخوكَ يعاني من ظلمكْ ؟

٤ ـ أتدخل هذا الفضاء البهيجَ   وتهدمُ صرحَ الجمال العتيدْ؟

٥ ـ ما خنتُ القلبَ ولا خطرتْ   سلوى بالقلب تبردهُ

٦ وياسمِيٌ . .. المصلّىٌ   على اسمه والمسلُمْ

٧ ـ من رام المجد بلا عملٍ   هيهات يحقّق ما راما

٨ ـ راحةَ النفوس وهل   عند راحة تعبُ

٩ ـ ما أحلى الوصلَ وأعذَبهُ   لولا الأيامُ تنُكدهُ

بالبين وبالهجران .. ! فيا   لفؤادي ! كيف تجلُدهُ

١٠ ـ أأُحرمَ منك الرضا   وتذكر ما قد مضى ؟

التدريب الثاني :

البيتان التاليان من بحر المتدارك . اكتبهما كتابة عروضية ،وقطعْهما على حسب تفاعيلهما:

أعداءُ الحق كثيرونا   وجنودُ الحق قليلونا

للحق وهبنا أنفسنَا   وكفاه بأن يحيا فينا

مفاتيح البحور

و نورد فيما يلى أبياتاً نظمت كمفاتيح للبحور يستطيع الدارس بها أن يتذكر دائماً أوزان البحور . ويلاحظ هنا أنَّ الشطر الأول من كل بيت يشتمل على اسم البحر ، وأن الشطر الثاني منه يشتمل على تفعيلات البحر.

١ ـ الطويل :

طويل له دون البحور فضائلُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

٢ ـ المديد :

لمديد الشعر عندي صفاتُ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

٣ ـ البسيط

إن البسيط لديهُ يُبسَط الاملُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن

٤ ـ الوافر:

بحور الشعر وافرها جميلٌ مفاعلتن مفاعلتن فعولن

٥ ـ الكامل :

كمَل الجمالُ . من البحور الكاملُ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

٦ ـ الهزج:

على الأهزاج تسهـــيل مفاعيلن مفاعيلن

٧ ـ الرجز:

في أبحر الأُرجاز بحر يسهلُ. مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٨ ـ الرمل :

رمَل الأبحر يرويه الثقاتُ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

٩ ـ السريع :

بحرٌ سريعٌ ما له ساحلُ مستفعلن مستفعلن فاعلن

١٠ ـ المنسرح:

منسرحٌ فيه يُضرب المثلُ مستفعلن مفعلاتُ مفتعلن

١١ ـ الخفيف :

يا خفيفاً خففّت به الحركاتُ فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

١٢ ـ المضارع:

تعدُّ المضارعاتُ مفاعيلُ فاع لاتن

١٣ ـ المقتضبْ:

اقتضبْ كما سألوا مفعلاتُ مفتعلن

١٤ ـ المجتث :

إن جُثَتِ الحركاتُ مستفع لن فاعلاتن

١٥ ـ المتقارب :

عن المتقارب قال الخليلُ فعولن فعولن فعولن فعولن

المتدارَك ، ويقال له أيضاً الخبب والمُحْدَثُ:

حركات المحدث تنتقلُ فعلن فعلن فعلن فعلن [1]

---

(١) التفعيلة التي يتألف منها هذا البحر في الأصل « فاعلن» وقد سبق القول على أنها لا ترد في المتدارك تامة صحيحة .وإنما الغالب ورودها فيه مخبونة أي « فعلن» بتحريك العين أو مشعثة ، أي « فعلن» بسكون العين.

القافيـة

يعرّف علماء العروض القافية بأنها: هي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة،أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت.

فأول بيت في قصيدة الشعر «الملتزم» يتحكم في بقية القصيدة من حيث الوزن العروضي،ومن حيث نوع القافية .

فإذا فرضنا أن الشاعر أنهى مطلع قصيدته،أي البيت الأول منها بكلمة مثل«الوطن» بسكون النون،فإنه يتحتم عليه أن يختم بقية أبيات القصيدة بنون ساكنة مثل«الزمن،والشجن، والوسن،والفتَنْ» الخ .

أما إذا أورد النون في«الوطن»محركة بالكسر في البيت الأول فإن عليه أن يلتزم كسر النونات فيما يلي من الأبيات. وفي هذه الحالة يكون الشاعر قد أوجب على نفسه حيال القافية شيئين :

أ ــ النون

ب ــ وكونها محركةً بالكسر.

وكذلك الحال إذا أورد النون مضمومة أو مفتوحة فإن نوع الحركة يتحتم في بقية القصيدة .

ويحدث ألاّ يكتفي الشاعر بذلك،بل قد يورد بعد النون المحركة «هاء» ساكنة أو محركة، مثل: وطنه ، زمنه ، شجنه ، فننه ... الخ .

وأحياناً يلتزم الشاعر قبل النون حرف مد كالألف مثلاً فيذكر كلمة «أوطان» ويكون هذا المد بدون الهاء بعد النون أو مع الهاء التي بعد النون مثل «أوطانه» .

وقد يلجأ الشاعر الى تنسيق القافية باتباع طريقة أخرى وذلك بأن يجعل بين المد الذى قبل النون حرفاً صحيحاً،كما في كلمة«الباطن،والخازن،والقاطن،والساكن»الخ ..

وكل ما تقدم مبنئ على أساس أنه اختار حرف النون لتكون مركزاً للقافية.فالقافية إذن تشتمل على حرف بوضع معين،وعلى حركات بوضع معين كذلك،ولها في كلتا الحالين صفات خاصة ينبغي مراعاتها .

فإذا تخلفت بعض الخصائص القافية نتج عن ذلك عيب من عيوب القافية. ومن هذا تتحدد مباحث القافية كعلم قائم بنفسه ، وهي: حروف القافية ، وحركات القافية ، وعيوب القافية .

حـروف القـافيـة

تتكون القافية من حرف أساسي ترتكز عليه يعرف باسم«الروىّ» فالروىّ هو آخر حرف صحيح فى البيت وعليه تبنى القصيدة وإليه تنتسب، فيقال:قصيدة أو نونية أو عينية،إذا كان«الروىّ» فيها ميماً أو نوناً أو عيناً .

و «الروى»وحده هو أقل ما تتألف منه القافية،وذلك عندما يكون يالروىّ» ساكناً؛ فإذا زاد الشاعر شيئاً آخر فإن لهذه الزيادة اصطلاحات خاصة هى :

الوصل : ويكون بإشباع حركة الروىّ فيتولد من هذا الإشباع حرف مَدٍّ ، أو يكون بهاءٍ بعد الروىّ .

الخروج : بفتح الخاء ويكون بإشباع هاء الوصل .

الردف : ويكون حرف مد قبل «الروىّ» مباشرة أو حرف لين .

التأسيس : وهو حرف مَدٍّ بينه وبين «الروىّ» حرف صحيح .

« فالروىّ » إذن عماد القافية ومركزها ، وما عداه من الوصل ،والخروج ، والردف ، والتأسيس يدور حوله . ولنتكلم عن هذه المصطلحات بشئ من التفصيل .

١ ـ الروىّ

عرفنا أن «الروىّ» هو الحرف الصحيح آخر البيت،وهو إما ساكن أو متحرك .فالروىّ الساكن يصلح أن يمثله أغلبُ الحروف الهجائية، وهناك قلة من الحروف لا تصلح أن تكون روياً،وسوف نشير إليها فيما بعد.

والحرف الساكن يدخل ضمنه هنا الحرف المشدد الساكن،فإنه يعتبر حرفاً واحداً من ناحية العروض والقافية، مثال ذلك قول شوقى :

رُبَّ طفلٍ برح البؤسُ به مُطِر الخيرَ فتياً ومَطَرّ (١)
وصبىٍّ أزرت الدنيا به شبَّ بين العزِّ فيها والخطر (٢)
ورفيعٍ لم يُسَوِّده أبٌ مَن أبو الشمس ؟ ومَن جَدُّ القمر ؟
فَلَكٌ جارٍ ودنيا لم يَدُمْ عندها السعدُ ولا النحسُ استمرّ

فالبيت الرابع هنا فى آخره حرفٌ مشدد هو الراء فى «استمرّ» ولكنه مع ذلك يعتبر ساكناً . وفى القصيدة بيتان آخران ينتهى كلٌّ منهما براء مشدّدة ساكنة، الأولى فى كلمة «ضُرّ » والثانية فى كلمة «شرّ» .

الحروف التى لا تصلح أن تكون رويا .

أما الحروف القليلة التى لا تصلح للروى فهى : حروف المد الثلاثة ، الهاء، والتنوين «تنوين الترنم» وهو الذى يلحق القوافى المطلقة ، كقول جرير :

أقلِّى اللوَم .. عاذل ـ والعتابنْ وقولى ـ إن أصبتُ ـ لقد أصابنْ (٣)

فالنون الساكنة التى فى «العتابن» و«أصابن» عوض عن الف الإطلاق.

---

(١) مطر الخير بضم الميم : أى أصابه الخير كما يصيب المطر الأرض ، ومطر : بفتح الميم ، أى صدر عنه الخير كالمطر .

(٢) أزرت به : تهاونت .

(٣) عاذل : منادى مرخم وأصله يا عاذلة ، وهى اللائمة .

والسبب الرئيسى فى منع صلاحية هذه الحروف للروى أنها تمثل حركة الحرف الصحيح الآخر .ولنتكلم الآن عن كل واحد منها على حده .

أ ـ الألف :

وذلك إذا كانت ألفَ الإطلاق ،وهى الناشئة من إشباع حركة الروى التى هى الفتحة ، وذلك كقول الشاعر :

سرى فى الليل لا يدرى إلا ما وأوغل ما يرى إلا ظلاما

أو ألف التثنية كقول شوقى :

يا خليليّ لا تذماً لىَ المو تَ فانى مَن لا يرى العيش حمدا

لا أقول اسكنا الى هذه الدا ر غروراً ، ولا أقول استعدا

فالألف فى « استعدا » ألف التثنية .

ومثل ذلك أيضاً الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة كقول الشاعر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخاً على كرسيِّه مُعَمَّما (١)

فالفعل « يعلما » مضارع بنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا فى الوقف . ومثله أيضاً قول الشاعر :

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا .

وكذلك الألف التى فى كلمه « أنا » والألف الملاحقة ها الغائبة مثل : شبابها .

* * * *

ب ـ الياء :

ويشمل ذلك ياء الإطلاق وهى الناشئة من إشباع حركة الروى إذا كانت هذه الحركة كسرة كقول الشاعر :

خل البكاء بموكب الشهداءِ إن البكاء مطيةُ الضعفاء

كما يشمل ياء المتكلم كقول الشاعر السابق من القصيدة ذاتها :

---

(١) البيت لأبى حيان الفقعسى يصف به جبلاً عمه الخصب وحفه النبات .

فوجمتُ أحوج ما أكون تكلما وعجزت عن تصوير بعض عزائى

ومن الحوادث ما ينوء بحمله شعبٌ ويُخرس ألسنَ الشعراءِ

فالياء فى « عزائى » ياء المتكلم .

وكما يشمل الياء التى من بنية الكلمة كقول الشاعر .

كفىَ دعاباتِ الجنون فما بقى لهواك معنى يرتجيه ويتقى

جـ ـ الواو :

والمراد بها إما واو الإطلاق أيضاً وهى الناشئة من إشباع حركة الروى إذا كانت هذه الحركة ضمة ، وذلك كقول ابن الرومى :

لِمَا تُؤذِنُ الدنيا من صروفها يكون بكاءُ الطفلِ ساعةَ يُولَدُ

وإلاَّ فما يُبكيه منها.. وإنها لأرحب مما كان فيه وأرغدُ ؟

وإما واو الجماعة كقول شوقى :

واذْكُر الترك إنهم لم يطاعوا فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا

وإما الواو اللاحقة لضمير الجمع ، وذلك كقول شاعر معاصر :

فتزوَّدْ للهوى أسَفاً وانسَ يا مسكينُ حبَّهمو

د ـ الهاء :

سواء أكانت هاء السكت كقول ابن قيس الرقيّات :

بكرت علىَّ عواذلى يلْحَيْنَنى وألومُهُنَهْ

ويَقُلْنَ شيبٌ قد علا كَ وقد كبِرتَ فقلتُ : إنَّهْ (١)

أو هاء الضمير الساكنة : كقول شاعر معاصر :

مَن لهذا اليتيمِ غيرُ رجالٍ أصبحوا فى الحياة مِن أعوانهْ ؟

أوْرَدُوه مناهلَ العلم صِرفاً ودَعوه يصول فى ميدانهْ

(١) إنه : إن حرف جواب بمعنى « نعم » والهاء للسكت . وقيل إن الهاء ضمير منصوب بأنه والخبر محذوف ، أى إنه كذلك .

رُبَّ طفلٍ فى أمسه كان نِسْياً وهو اليومَ حادثٌ فى زمانهْ

أو هاء الضمير المتحركة كقول الشاعر السابق :

قل للجداول عاد شاعرُك الذى يا طالما غنَّاك فى أشعارهِ

قد عاد والشوقُ القديمُ بقلبه ورؤَى الشباب تُطِلّ مِن أنظارهِ

يشكو إليك ـ اذا وَعيْتِ شكاته ـ مما رأى فى قلبه ونهارهِ

وهذا بشرط ألا يكون قبل هاء الضمير حرف مدّ وإلا اعتُبرت الهاء روياً كقول الشاعر:

يا رفيقى الملاح : أين هى الأر ض ؟ ومالى على الضُّحَى لا أراها ؟

أعراها من السماء ازْوِرارٌ ؟ أم مشى الليلُ فوقها فمحاها ؟

وإلى أين والعوالم حولى أطلعت سُخْطها وأبدت أذاها ؟

الغيومُ الجهماءُ تحجُب عنى وجه شمس الضُّحَى وتُخفى سناها

هـ ـ التنوين :

ولا يثبت التنوين فى آخر البيت إلا إذا كان تنوين الترنم الذى سبقت الاشارة إليه أو التنوين الغالى وهو الذى يلحق القوافى المقيدة أى الساكنه الروى كقول الشاعر :

قالت بنات العم يا سلمى وإِنْ كان فقيراً معدوماً ؟ قالت : وإِنن

* * * *

وهذه الأحرف التى لا تصلح أن تكون روياً يجب أن يُعتَبر أنّ ما قبلها هو « الروى » .

ومعنى ذلك أن جميع الحروف الصحيحة تصلح للرويّ ، وكذلك تصلح للرويّ حروف اللين .

وسوف نتكلم عن أحرف اللين التى تصلح للروى عند الكلام على الوصل وعلى الهاء أيضاً .

أما بقية الحروف الصحيحة فتصلح روياً دون قيد ، فإذا كان الحرف الصحيح ساكناً فهو «رويّ» وعنده تنتهى القافية ، أما أذا تحرك فان الصحيح يكون « رويا وحركته وصلاً » .

ولا فرق فى «الرويّ» بين أن يكون ما قبله محركاً أو ممدوداً، ومثال «الرويْ» الساكن

الذى تحرك ما قبله قول الشاعر :

إيه عدّادةَ السنين علينا ... مُقبلاتٍ بفرح أو بمحزنْ
هل سبيلٌ بين الورى لو فاق ... كم سمعنا بأنه غيرُ ممكنْ ؟
فرّقتهْم أجناسهمُ ولُغاهم ... واستطابوا الخلاف حتى تمكنْ
واشتَرَوْا بالإخاء... حقداً بليغاً ... فانبرى بعضهُم على البعض يطعنْ

ومثال الروى الساكن الذى قبله مدٌّ قول الشاعر :

أيها الليل أتينا نشتكى ... فاستمع شكوى الحزانى المتعبينْ
هدّنا الحزنُ وأضنانا الأسى ... وبرانا الوجدُ فى دنيا الشجونْ
قد شكوناكُ وجئنا نشتكى ... لكَ شيئاً فى خيال الذاهلينْ

* * * *

٢ ـ الوصـل

الوصل نوعان :

أ ـ حرف مَدٍّ يتولد عن إشباع حركة « الرويّ » فيكون ألفاً أو واواً أو ياءً .

ب ـ هاء ساكنة أو محركة تلي حرف « الرويّ » .

فمثلاً إذا كان «الرويّ» ميماً محركة فإن هذه الحركة يتولد عنها إشباع أى حرف مد ، ففى حالة الفتحة تتولد الألف،وفى حالة الضمة تتولد الواو، وفى حالة الكسرة تتولد الياء .

وحرف المد المتولد عن إشباع حركة الروى أياً كانت يسمى وصلاً . ولا فرق فى حرف المد بين أن يكون للإطلاق وبين أن يكون لغيره كألف التثنية،وياء المتكلم،والياء التى من بنية الكلمة، وواو الجماعة .

فإذا ابتدأ الشاعر رويّ البيت الأول بميم محركة بالفتح مثلاً فإن الفتحة تستتبع وجود ألف فى هذه الحالة،وكذلك إذا حُرِّكت الميم بالضمة فإنها تستتبع وجود واو،أما إذا حركت بالكسرة فإنها تستتبع وجود ياء .

مثال الوصل بألف المد قول الشاعر :

كنتَ لى ظلاً على الأرض ورِيفا ... كنتَ لى معنىً سماوياً لطيفاً

كنتَ لى سِحْراً يُغشّى .. هيكلى ... وربيعاً شاعرياً لا خريفاً

كنتُ مرهوباً بما ألبستنى ... من معانيك وَضّاءً شفيفاً

ثم مات الظلُّ والسحرُ معاً ... بين كفيك فأصبحتُ مُخيفاً

فالرويّ هنا هو الفاء المحركة بالفتحة فى آخر الأبيات، والألف الناتجة من إشباع فتحة الفاء هى الوصل .

ومثال الوصل بالياء الممدودة فيما رويه محرك بالكسرة، وهو هنا القاف، قول الشاعر:

أىَّ بِشْرٍ لم تسكُبي فى حياتى ؟ ... أىَّ نُورٍ فى جوِّها لم تُريقى ؟

أيُّ فجرٍ معطر .. قمَرِيّ أنتِ لم تُطلعيه عذْبَ الشروقِ ؟
كنتُ بالأمس غارقاً في قيودى وأنا اليوم دائمُ التحليق
كالخيال الطروب ، كالنّسَمِ العا برِ وَهْناً ، وكالضياء الدفوق
كالرجاء المنغوم ، كالفرح الملـ قِى بأسبابه لكل فريق
كالغناء المبثوث في ذلك الكو ن جميعاً ، وكالغمام الرقيق
هكذا نضّرت يداك حياةَ كنتُ مِن قفرها بهمٍّ وضيق

ومثال الوصل بالواو الممدودة فيما رويه محرك بالضمة،وهو هنا الباء،قول الشاعر :

اِهنئوا بالعيد والهوُ ا واطربوا يا بنى العيد وضِجّوا واصْخبُوا
فاذا نحن به .. لم نبتسم وقعدنا عنكمُ لا تغضبوا
كنت الله لنا مِن دونكم شِقْوَةَ العُمْرِ .. فأين المهربُ ؟

الوصل بالهاء :

والوصل بالهاء : يكون بهاء ساكنة أو محركة بعد حرف الروى .فمثال الهاء الساكنة التى تلى حرف الروى قول شوقى :

كان شعرى الغناءَ في فرح الشر ق وكان العزاءَ في أحزانهْ
قد قضى الله أن يؤلفنا الجر حُ وأن نلتقى على أشجانهْ
كلما أنَّ بالعراق جريح لَمسَ جنبه في عُمانهْ

ومثال الوصل بالهاء المحركة التى تلى حرف الروى ، قول شوقى أيضاً :

لبنانُ والخلدُ اختراعُ الله لم يُوسَم بأزينَ منهما ملكوتهْ
هو ذِروة في الحسن غيرُ مرومةٍ وذُرا البراعة والحجا « بيروته »
وكأن أيامَ الشباب ربوعه وكأن أحلام الكعاب بيوته
وكأن ريعانَ الصبا ريّحانُه سِرُّ السرور يجوده ويقوته
وكأن أثْداءَ النواهد تينُه وكأن أقراط الولائد توته

وكأن همسَ القاع فى أُذُن الصَّفا [(١)] صوتُ العتاب : ظهورُه وخفوتُه

حروف تصلح وصلاً ورويا :

أشرنا من قبل إلى أن أحرف المد والهاء لا تصلح للروِّىّ ، ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقه، ذلك أنه يمكن أحياناً اعتبار هذه الحروف وصلا وما قبلها فى هذه الحالة يكون رؤياً، وفي حالات قليلة يمكن اعتبارها روياً بقيود،كما يمكن اعتبار أحرف أخرى رويا بقيود كذلك. وهذه الأحرف هى : الهاء والكاف والتاء .

من ذلك نرى أن الأحرف التى تصلح رويا ووصلا بقيود-هى : الألف،والواو ،والياء، والهاء، وتاء التأنيث ، وكاف الخطاب .

والمراد بصلاحيتها للرويّ والوصل،أن الشاعر إن التزم ما قبلها كان ما قبلها هذا روياً وكانت هى وصلاً ،وإن لم يلتزم ما قبلها كانت هى رويا.وفيما يلى تفصيل ذلك .

أ ـ الألف :

تصلح الألف للرويّ والوصل إذا كانت أصلية؛ أى من بنية الكلمة ، وكان ما قبلها مفتوحاً. ومن أمثلة ذلك: الهدى،المنى،الهوى،الضنى،الأسى،جرى، مضى،دعا ،عفا ، استوى.

فاذا أورد الشاعر فى قافيته هذه الكلمات ومثيلاتها من الكلمات التى تنتهى بألف أصلية، أى من بنية الكلمة ولم يلتزم الحرف الذى قبلها،فإنه يكون قد اعتبر الألف رويا ، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة .

مثال ذلك قصيدة للشاعر المصرى محمود سامى البارودى يصف فيها القطار والمزارع، وإليك نموذجاً منها :

ولقد علوتُ سراةَ أدهم لو جرى — فى شأوِه برّقٌ تَعثَر أو كبا
يجرى على عجل فلا يشكو الوَجَى — مَدَّ النهَارِ ولاَ يَمَلُّ من السُّرى
حتى وصلت الى جناب أفيحِ — زاهى النبات بعيدِ أعماق الثّرى
تَسْتَنُّ [(٢)] فيه العينُ بين منابتٍ — طابتْ مغارِسها وجنات ِرِوا [(٣)]

---

(١) الصفا : الصخر .

(٢) تستن : تتنقل .

(٣) روا : مقصورا رواء ، جمع ربى مؤنث ريان .

ملتفٌ أفنانِ الحدائق لو سرت — فيه السّموم لشابهتْ ريحَ الصَّبا
فترا به نَفَسُ العبيرِ ونبتُه — سَرَقُ الحرير (١) وماؤه فَلَقُ الضحَى
فاذا شممتَ وجدتَ أطيبَ نفحةٍ — واذا التفتَّ رأيتَ أحسنَ ما يُرَى
والقطنُ بين مُلوَّزٍ ومنورٍ — كالغادة ازدانت بأنواع الحُلى
فكأن عاقدَه كُراتُ زُمُرّدٍ — وكأن زاهرَه كواكبُ فى الرُّوا (٢)
دبتْ به روحُ الحياة فلو وَهَتْ — عنه القيود من الجداول قد مشى
فأصولُه الدكناءُ تسبح فى الثرى — وفروعه الخضراء تلعب فى الهواء

ومثاله كذلك قول المتنبى :

فلما أنخنا ركزنا الرما — حَ فوق مكارمنا والعُلا
وبتنا نقبِّل ... أسيافنا — ونمسحها من دماء العدا
لتعلمَ مصرُ ومَن بالعراق — ومَن بالعواصم أنى الفتى
وأنى وَفَيْتُ وأنى أبَيْتُ — وأنى عَتَوْتُ على مَن عتا
وما كلّ من قال قولاً وَفَى — ولا كلّ مَن سِيمَ خسفاً أبى

أما إذا التزم الشاعر الحرف الذى قبل الألف سواء أكانت الألف أصلية أم للإطلاق فإن الألف فى هذه الحالة تعتبر ألف وصل والحرف الملتزم قبلها هو الروىّ ، ومثال ذلك قول أبى العلاء المعرى :

منكَ الصدودُ ومنّى بالصدود رَضَا — مَن ذاعلىّ بهذا فى هواكَ قَضَى ؟
بى منكَ ما لو غدا بالشمس ما طلعت — من الكآبة أو بالبرق ما وَمَضَا
إذا الفتى ذَمّ عيشاً فى شبيبته — فما يقول إذا عصرُ الشباب مضى ؟
وقد تعَوّضتُ عن كلٍّ بمشبهه — فما وجدت لأيام الصبّا عِوَضَا
جربّتُ دهرى وأهليه فما تركت — لىَ التجاربُ فى وُدّ امرىءٍ غرضَا

---

(١) سرق الحرير : شققه جمع سرقة .
(٢) الروا : مقصور الرواء ، وهو حسن المنظر

فأبيات المعرى تنتهى قافيتها بالضاد والألف،ولكن بعض الألفات فيها ما هو أصلى كالألف فى : «رضا ـ قضى ـ مضى» وفيها ما ليس أصلياً بل للإطلاق كالألف فى : «ومضا ـ عوضا ـ غرضا» ، ولذلك اعتبرت الضاد روياً والألف وصلاً .

ب ـ الياء :

أ ـ إذا كانت الياء أصلية ممدودة وكان ما قبلها مكسوراً فإنها تكون صالحة للروى وللوصل؛فتكون روياً إذا لم يلتزم الحرف الذى قبلها مثل: «يكفى ـ يرمى ـ يهدى ـ يطوى ـ مبدى ـ مجدى» وتكون وصلاً اذاالتزم الحرف الذى قبلها ، مثل :«يحمى ـ ينمى ـ يذمى ـ يرمى ـ يصمى» .

ب ـ فإذا لم تكن الياء أصلية تعين كونها وصلاً وتعين أن يكون الحرف الذى قبلها حينئذ روياً . مثال ذلك : انعمى ـ اسلمى ـ مرغمى ـ مقدمى ـ لم تعلمى ـ لا تكتمى ـ بالدم ـ أخو المسلم» .

جـ ـ وإذا التزم الحرف الذى قبلها سواء أكانت أصلية أم غير أصلية تعين أن تكون وصلاً كذلك،وتعين أن يكون الحرف الملتزم قبلها روياً . وذلك كقول الوأواء الدمشقى فى وصف شمعة :

ومخطوفةِ الخصْرِ لما بدَت ... لدَى الليل عاينتُ صُبحاً يُضِى
تعاقِبُ من نفسِها نفسَها ... فتقضى الأمور كما تنقضى
وتمرض أن تركوا رأسها ... وإن قطعوا الرأس لم تَمرضِ

د ـ أما اذا كانت الياء متحركة مع تحرك الحرف الذى قبلها أو سكونه فيتعين أن تكون روياً .

مثال الياء المتحركة مع تحرك ما قبلها قول شوقى :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السواجيا ... وأشكو اليها كيدَ إنسانها ليا
قتلْنَ ومنَّينَ القتيلَ بألسُنٍ ... من السحر يُبدِلْنَ المنايا أمانيا
وعرَّض بى قومى يقولون : قد غوَى ... عَدِمت عذولى فيك إن كنتُ غاويا
يرومون سُلواناً لقلبى يُريحه ... ومَن لىَ بالسلوان أشريه غالياً ؟

وما العشقُ الا لذةٌ ثم شِقْوَةٌ كما شَقِىَ المخمورُ بالسُّكرِ صاحياً

ومثال الياء المتحركة مع سكون ما قبلها قول شوقى أيضاً فى «الهلال والصليب الأحمرين» .

جبريلُ أنتِ هُدَى السما ءِ وأنتَ برهانُ العناية
أبسُطْ جناحيك اللذيـ ن هما الطهارةُ والهداية
وَزِدِ « الهلالَ » من الكرا مة و « الصليبَ » من الرعاية
فهما لربِّكَ .... رايةٌ والحربُ للشيطان راية
لم يخلق الرحمنُ أكـ بر منهما فى البرِّ آية
الأحمران عن الدم الـــ غالى وحرمته كناية
الغاديان ... لنجدة الرائحان إلي وقاية
يقفان فى جنب الدِّما كالعذْرِ فى جنب الجناية

* * * *

٣ ـ الواو :

وذلك إذا كانت أصلية ممدودة وكان الحرف الذى قبلها مضموماً مثل : «يرجو، يعفو، يسلو، يدعو يحبو» .

وهى فى جميع أحوالها شبيهة بأحوال الياء السابقة .

* * * *

٤ ـ الهاء :

والهاء تصلح أن تكون رويا إذا كانت أصلية ؛ أى من بنية الكلمة وكان ما قبلها محرَّكاَ ، وذلك كقول على الجارم :

أبصرتُ أعمى فى الظلام بلندن يمشى فلا يشكو ولا يتأَوَّهُ
فأتاه يسأله الهدايةَ مبصرٌ حيرانُ يخبط فى الظلام ويعمَهُ
فاقتاده الأعمى فسار وراءه أنَّى توجَّه خطوةً يتوجهُ

وهنا يد القدَرُ المعربدُ ضاحكاً ومضى الضبابُ ولا يزال يقهقهُ

أما إذا كانت الهاء للسكت ، أو هاء الضمير ، أو تاء التأنيث عندما تُنطَق هاء ، فإنها في هذه الأحوال تكون وصلاً لا رويا .

* * * *

٥ ـ التاء :

والمراد بالتاء هنا تاء التأنيث المتحرك ما قبلها ،أي التى ليس قبلها مَدةُ وذلك مثل: استحلت ـ زلت ـ تخلت ـ تحلت ـ ذلت ،سواء أظلت التاء ساكنة أم حُرِّكتْ بالكسر للإطلاق أم لإتباعها بياء المتكلم .

ففى مثل هذه الأمثلة التى يُلتزَم فيها الحرف المتحرك الذى قبل التاء، تُعتَبر التاء وصلاً ويُعتبرَ الحرف الملتزَم قبلها رويا . مثال ذلك قولُ كثيرِّ عزة :

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تَولَّتِ

وكانت لقطع الحبل بينى وبينها كناذرةٍ نذرا فأوْفتَ وحلتَ

فقلت لها : يا عزّ كلُّ مصيبة إذا وُطنَتْ يوماً لها النفسُ ذلتِ

أريد الثَّواءِ عندما وأظنها إذا ما أطلنا عندها المكث ملتِ

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزةَ من أعراضنا ما استحلتِ

فوالله ما قاربتُ إلا تباعدت بهجر ولا أكثرتُ إلا أقلّتِ

أما إذا اختلف الحرف الذى قبل التاء ؛ أى لم يلتزم ، فإنه يتعين أن تكون التاء رويا لا- وصلاً . مثال ذلك قول عمر بن الفارض :

ألا فى سبيل الحب حالى وما عسى بكم أن ألا قى لو دريتَم أحبتى

أخذتم فؤادى وهو بعضى ، فما الذى يضركمُ أن تُتبعوه .. بجملتى ؟

وَجَدتْ بكم وَجداً قُوَى كلّ عاشقٍ لو احتملتْ من عبئه البعضَ كَلّتِ

وأنحلنى سقم له بجفونكم غرام التياعى بالفؤاد وحرقتى

كأنى هلالُ الشك لولا تأوُّهِى خفيتُ فلم تُهدَ العيونُ لرؤيتى

ومثله كذلك قول الشريف الرضى :

وكم صاحت الأيامُ خلفى بروعة — فصرت بعين الجازع المتلفتِ
تَسُلُّ عليَّ الحادثاتُ سيوفَها — فمنْ مغمَدٍ قد نال منى ومُصلَتِ
وقد كنت آبيَّ أن أُقادَ وإنما — ألانَ قيادى مَن ألانَ عريكتى
ألا لا أُعدَّ العيشَ عيشاً مع الأذى — لأنَّ قعيدَ الذل حىٌّ كميت

فالرويّ هنا وفى المثال الذى قبله هو التاء ، وذلك لاختلاف الحرف الذىَ قبلها ، أما الاشباع المتولد عن كسرة التاء وهو الياء هنا فوصل .

ولا فرق فى تاء التأنيث هذه بين أن تكون مفتوحة أو مربوطة ما دام آخرها ينطق بالتاء لا بالهاء ، كما يلاحظ فى المثالين السابقين .

٦ ـ الكاف :

والمراد بالكاف هو كاف الخطاب إذا لم يكن قبلها مَدٌّ . فاذا اتحد نوع الحرف الصحيح الذى قبلها ، أى الملتزم ، فأنه يصح اعتبار الحرف روياً والكاف وصلاً . ومن ناحية أخرى يصح اعتبار الكاف نفسها روياً :

مثال ذلك قول الشاعر :

يا رجاءَ القلب يا طيفَ المُنَى — نَوِّلِى الليلةَ قلباً نَوَّلَكْ
أدنا الموعدُ .. يا صاحبتى — وغداً أمرُ التنائى شاغلكْ ؟
أدنا حقاً ؟ لقد أذهلنى — هَوْلُه البادى كما قد أذهلك
ساعةَ الخلدِ : ألاَ ما أعجلك ! — ليلةَ البينِ : ألاَ ما أطولكْ !

ونظير ذلك قول الشاعر :

ودَّع الصبرَ محبٌّ ودَّعكْ — ذائعٌ من سره ما استودعكْ
يا أخا البدر سناءً وسنىً — رَحِمَ الله زماناً ... أطلعكْ
إن يَطُلْ بعدك ليلي فلكم — بتُّ أشكو قِصَرَ الليل معكْ

وإذا لم يتحد نوع الحرف الذى قبل كاف الخطاب فإنه يتعين أن تكون الكاف هى

الروى، مثال ذلك :

كن مع الله يكن لك واتق الله لعلك
إن للموت لسهماً واقعاً دونك أو بك
فعلى الله توكّل وبتقواه تمسك
نحن نجرى مثل ترتيب سكون وتحرك

أما إذا كانت كاف الخطاب مسبوقة بحرف من أحرف المد الثلاثة فإنه يتعين أن تكون الكاف روياً .

مثال كاف الخطاب المسبوقة بحرف المد الألف قول شوقى :

يا جارة الوادى طربت وعادنى ما يشبه الأحلام من ذكراك
ولقد مررت على الرياض بربوة غنّاء كنت حيالها ألقاك
ضحكت إلىّ وجوهها وعيونها ووجدت فى أنفاسها ريّاك

ومثال كاف الخطاب المسبوقة بحرف المد الواو أو الياء قول شوقى كذلك :

بيروت يا روح النزيل وأنسه يمضى الزمان علىّ لا أسلوك
الحسن لفظ فى المدائن كلّها ووجدته لفظاً ومعنى فيك
إن يجهلوك فإن أمّك سوريا والأبلق الفرد الأشم أبوك
والسابقين الى المفاخر والعلا بلّه المكارم والندى أهلوك

٣ ـ الخـــروج

والخروج بفتح الخاءُ يراد به حركة هاء الوصل فمثلاً كلمة « شبابُهُ» إذا وقعت فى نهاية البيت مرفوعة هكذا،فان الهاء ستكون مضمومة تبعاً لضم الباء وسوف تكون مشبعة ويتولد عن هذا الأشباع واو. فالياء فى هذه الحالة روىٌ، والهاء وصل ، والواو التى نتجت عن الإشباع خروج. وينبغى أن تكون بقية أبيات القصيدة منتهية بكلمات مثل : ذهابه ـ غابه ـ آدابه ـ بابه. بضم حرف الروى الذى هو « الباء » فى كل هذه الكلمات .

أما اذا كانت هذه الكلمات مجرورة فان الهاء ستكون مكسورة أيضاً لكسر الباء ، ويتولد عن إشباع الهاء ياء . فالياء روى ، والهاء وصل ، والياء الناتجة عن اشباع الكسرة خروج .

وهذا كله ما لم يكن قبل الهاء حرف مد ، والا فإن الهاء فى هذه الحالة تكون رويا والإشباع بعدها يكون وصلاً ، وذلك مثل :هاديها ، راجيها ـأخوها ، بنوها ـ سماها ، علاها أما المد الذى يأتى قبل الهاء ، أياً كان نوعه فيسمى رِدْفاً ، بكسر الراء وسكون الدال وسيتلو بيانه .

مثال الخروج والإشباعُ فيه الواو قول أبى فراس الحمدانى :

كيف السبيلُ الى طيف يزاورُهُ ... والنومُ فى جملة الأحبابِ هاجرُهُ
الحب آمره والصون زاجرهُ ... والصبر أولُ ما يأتى .. وآخرهُ
أنا الذى إن صبا أو شفّهُ غزَلٌ ... فللعفاف وللتقوى مآزرهُ
وأشرف الناس أهلُ الحب منزلةً ... وأشرف الحبٌ ما عفّت سرائرهُ

ومثال الخروج والإشباع فيه الياء قول شوقى :

فى الموت ما أعيا وفى أسبابه ... كُلٌ امرىءٍ رهنٌ بطىٌ كتابهِ
إن نام عنك فكلٌ طبٍ نافعٌ ... أو لم ينم فالطب من أذنابهِ
هو منزل السارى وراحة رائح ... كثر النهار عليه فى إتعابهِ

وشفاءٌ هذى الروح من آلامها		ودواءٌ هذا الجسم من أوصابهِ
من سرّه ألا يموت ... فبالعلا		خلَدَ الرجالُ وبالفَعال النابهِ

ومثال الخروج والأشباع فيه الألف قول أبى فراس الحمدانى من قصيدة بعث بها إلى سيف الدولة وهو أسير مقيد بحصن «خرشنة» عندما علم بمرض أمه حسرة على أسره :

يا حسرةً ما أكاد أحملها		آخرُها مزعج وأوّلُها
عليلةٌ بالشآم .. مُفردةٌ		بات بأيدى العدى مُعلّلَهَا
تُمسك أحشاءها على حُرقٍ		تُطْفئهُا والهمومُ تُشعلها
تسأل عنا الرُّكبان جاهدةً		بأدمع ما تكاد تُمهلها
يا من رأى لى بحصن خرشنةٍ		أُسْدَ شرًى فى القيود أرجلها ؟
يا من رأى لى الدروب شامخه		دون لقاء الحبيب أطولها ؟
يا من رأى لى القيودَ موثَقةً		على حبيب الفؤادِ أثقلُها ؟

٤ ـ الــردف

والردف : حرف مَدّ يكون قبل الروىّ سواء أكان هذا الروى ساكناً أم متحركاً .

فمثال الروى الساكن المسبوق بردف ، أى بحرف مد أياً كان نوعه كلمات ، نحو «جناب ، رحاب ، شباب ، قلوب ، خطوب ، لغوب ، حبيب ، خطيب ، غريب». فالباء فى هذه الكلمات روىٌ ساكن مسبوق بردف يتمثل فى أحرف المد الثلاثة .

وهذه الكلمات ذاتها إذا حركنا الباء فيها وأشبعناها فإنها تكون روياً متحركاً مردفاً لسبقها بواحد من أحرف المد الثلاثة .

ومعنى ذلك أن الردف قبل الروىّ غيرُ مرتبط بالوصل بعده ، ويلاحظ أنه لا فرق بين الوصل بحرف الأشباع وبين الوصل بالهاء، فإذا كان بعد الروى هاء وصل فإن ذلك لا يمنع ورود حرف مد قبل الروى يكون ردفاً كما فى كلمات ، نحو «جهاده، بلاده، مولوده، جنوده، جديده، يعيده» بسكون الهاء فى كل هذه الكلمات .

ولو حُرِّكت هاء الوصل هنا فنتج عن تحريكها الخَروج فإن هذا لا يمنع الردف أيضاً .

ومثل أحرف المد في الردف حرفا اللين وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما مثل: «قَوْل ، حَوْل ،طول ، لَيل ، ميل ، سَيْل ».

والتزام الردف يعني أن الشاعر متى بدأ قصيدته بقافية مشتملة على ردف ، أى على حرف مد أو لين سابق للروى فإنه ينبغي أن يلتزم ذلك وألا يتخلى عنه، وإلا كان ذلك عيباً من عيوب القافية يسمى « سناد الردف » والذى سنعرفه عند الكلام على عيوب القافية .

وحروف المد الثلاثة : الألف والواو والياء من حيث الردف قسمان :

أ ـ **القسم الأول** : الألف،وهي وحدها قسم بذاته،بمعنى أن الردف متى كان بالألف مثل : «الحياة ـ الصلاة ـ المعجزات ـ الرحمات» . فإنه يجب أن يستمر الردف بالألف من أول القصيدة إلي آخرها ـ فلا يجوز أن تتناوب الألف مع الواو أو الياء .

ب ـ **القسم الثاني** : الواو والياء ،وهما قسم بذاته بمعنى أن الشاعر إذا لم يشأ أن يجعل الردف بالألف بل شاء أن يجعله بالواو فإنه لا بأس عليه في هذه الحالة أن يعاقب بينها وبين الياء في قصيدة واحدة .

فكلمات القافية «نور ، وبدور ، ونسور ، وقصور ، وبحور ، وأمور» يمكن أن تكون في قصيدة واحدة جنباً إلي جنب مع الكلمات : «بشير ، ونذير ، وعذير ، ومنير ، ونصير ، وظهير» .

وإذا جاز للشاعر أن يعاقب بين الياء والواو في مسألة الردف فإنه لا يجوز له أن يورد كلمة لا تشمل على ردف أصلاً أو مشتملة على ألف .

أمثلة الردف

١ ـ الردف بالألف مع رويّ ساكن ، ومثاله قول شوقي :

قولوا له روحي فداه هذا التجني ما مداه ؟
أنا لم أقمْ بصدوده حتى يحمّلني نواه
تجري الأمور لغاية إلاّ عذابي في هواه
سمّيتُه بدرَ الدجى ومن العجائب لا أراه

٢ ـ الردف بالواو أو الياء مع روى ساكن . ، ومثاله قول شوقي أيضاً مخاطب نابليون :

قمْ إلى الأهرام واخشعَ واطرحْ خيلةَ الصيدِ وزَهْوَ الفاتحينْ
وتمهّلْ إنمّاَ تمشي ... إلى حَرَمَ الدهْرِ ومحراب القرون
يا كثيرَ الصيْدِ للصيد العُلا قُمْ تأمّلْ كيفَ صادتْك المنون
قُمْ ترَ الدُنيا .. كم غادرَتْها منزِلَ الغدْرِ وماءَ الخادعين
وترَ الحق عزيزاً في القنا ... هيّناً في العُزّل المستضعفين
وترِ الأمرَ يداً فوق يدِ وترَ الناسِ ذئاباً وضئين
عظةٌ ... قومي بها أولى وإن بَعُدَ العهدَ ... فهل يعتبرون ؟
هذه الأهرام تاريخهمْ كيف من تاريخهم لا يستحون ؟

٣ ـ الردف بالألف : والروى محرك ، أي مشبع ، فيكون بعده وصل. وعلى هذا يكون في القافية ثلاثة مظاهر : ردف وروىّ ووصل .ومثال ذلك قول أبي فراس الحمداني معاتباً سيف الدولة :

أمِن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب مُرِّ العتب حين أثابُ ؟
فليتك تحلو والحياةُ مريرٌ وليتك ترضى والأنامُ غضابُ

وليت الذى بينى وبينك عامرٌ وبينى وبين العالمين خرابُ
إذا نلت منك الودَّ فالكلُّ هينٌ وكُلُّ الذى فوق التراب ترابُ

٤ ـ الردف المصحوب بوصل هو هاء ساكنة، أى أن القافية مشتملة على الردف والروىّ والوصل ، مثال ذلك قول شاعر معاصر :

يا طيورَ المساء فى الروضه الوسـ نى : يُحيِّيكِ شاعرٌ تعرفينه
يا طيور المساء : قد عاد يستشـ فى بلحن المنى .. فهل تُسمعينه ؟
رفرفى فوق رأسه وحواليـــ ـه ، وغنىّ له وأذكى حنينه
إنه كان يصطفيك على الكو ن ، و يُوليك شعرَه وفنونه

ونلاحظ فى هذا المثال أن الردف ياء فى الأبيات الثلاثة الأولى ، بينما هو واو فى البيت الرابع والأخير. فالشاعر هنا قد عاقب بين الباء والواو ، وهذا جائز كما أوضحنا من قبل . أما الروى فهو النون ، والهاء الساكنة بعدها وصل .

٥ ـ الردف المصحوب بوصل وَخروج . وذلك عندما تتحرك الهاء فتشبع حركتها وحينئذ تكون القافية مشتملة على ردف ، وروىّ ، ووصل وخروج. مثال ذلك قول شوقى عندما نجا سعد زغلول من الاعتداء على حياته وهو معتزم السفر إلى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها على جلاء الانكليز عن مصر :

نجا وتماثل رُبَّانها ودقٌ البشائرَ رُكبانُها
وهلّلَ فى الجوٌ قَيْدومُها وكبَّر فى الماءِ سكَّانُها[1]
تحوّل عنها الأذى وانثنى عبابُ الخطوب وطوفانها
وَقَى الأرضَ شر مقاديرها لطيفُ السماء ورَحمانها
ونجىٌ الكنانةَ من فتنةٍ تهددتِ النيلَ نيرانُها

٦ ـ الردف المصحوب بروى هو الهاء ، وذلك عندما يكون قبل الهاء التى هى الروى حرف مد . فاذا تحركت الهاء فإشباعها فى هذه الحالة وصل ولا خَروج فى القافية حينئذ .

---

(١) قيدوم السفينة : صدرها ، وسكان السفينة : ذنبها .

وقد يكون الردف ألفاً وهاء الروىِّ مفتوحة،فيكون وصلها الفاً،مثل كلمات :أتاها، جناها ، رضاها .

وقد يكون مع الف الردف ياء وصل عندما تكون هاء الروى مكسورة مثل كلمات : الساهى ، اللاهى ، الناهى .

كما قد يكون مع الف الردف واو وصل عندما تكون هاء الروى مضمومة مثل كلمات : يلقاه ، يهواه ، مرآه ، تاهوا .

ومثال الردف بالألف مع روىٍّ هو الهاء المفتوحة وبعدها وصل بالألف قول شوقى يصف غواصة :

ودبّابةٍ تحت العُباب بمكمن ... أمينٍ ترى السارى وليس يراها
هى الحوت أو فى الحوت منها مشاً به ... فلو كان فولاذاً لكان أخاها
فلا كان بانيها ولا كان ركبُها ... ولا كان بحرٌ ضمَّها وحواها

ومثال الردف بالألف مع روىٍّ هو الهاء المكسورة وبعدها وصل بالياء قول الشاعر :

هفا والليل ممتدٌ ... فأيقظ جفنىَ الساهى
ومالَ علىّ فى صمتٍ ... فعانق جسمىَ الواهى

ومثال الردف : بالألف مع روىٍّ هو الهاء المضمومة وبعدها وصل بالواو قول شاعر من قصيدة يتحدث فيها عن هجرة الرسول من مكة إلى المدينة :

هاجت على وحية العُلْوى شر ذمةٌ ... مُحيَّرون على أصنامهم تاهوا
راموا خطاه، فكان الغارُ وارتجزتْ ... حمامتاه وراغ لبيدَ مأواهُ
وشد أنوالَه شيخٌ له نسب ... بالوهم ... آخرُ ما يبنيه ينساهُ
بنى من الضعف حصناً،لو تساق له ... شُمُّ المقادير لا ندكَّت لرؤياهُ
العنكبوتُ وما أدراك ما صنعت ... يداه .. بأساً طغاةُ الأرض تخشاهُ

٧ ـ وكما يكون الردف بواحد من أحرف المد الثلاثة،يكون كذلك بحرف لين،أى بياء أو واو ساكنة مفتوح ما قبلها،وحينئذ يجوز تناوبهما أو تعاقبهما .

فمثال ما يكون الردف فيه حرف لين هو الواو الساكنة المفتوح ما قبلها قول شاعر من قصيدة يصف فيها « النسيان » :

ما لهذا الضبابِ يغشى مكانى ولهذا السكونِ يرقد حولى ؟
أنا من وحشة الليالى أعانى ما يعانى الغريبُ من كل هولِ

ومثال ما يكون الردف فيه حرف لين هو الياء الساكنة المفتوح ما قبلها قول الشاعر السابق من قصيدة أخرى من « النسيان » :

فى شعاب النسيان أفردتُ وحدى فعبرتُ الأيامْ حياً كميتِ
أجد الغدرَ والجحودَ من النا س وألقى الظلامَ فى عُقرِ بيتى
والعذابُ الروحىّ فى ليلىَ الدا ثم أورىَ دمى وأنضب زيتى
فتعالىْ .... وفى يديك انطلاقْ من فجاجِ النسيان إمّا أتيتِ

ومثال تعاقب الردف بالواو والياء قول شاعر :

يا أيها الخارج من بيته وهارباً من شدة الخوفِ
ضيفُك قد جاء بزادٍ له فارجعْ تكن ضيفاً على الضيفِ

٥ ـ التأسيس

والتأسيس : ألف بينها وبين الروىّ حرف واحد صحيح،وذلك كما فى كلمات : حاجب وصاحب وطالب وراكب وصائب .

فالروىْ هنا الباء قبلها حرف صحيح،وقبل هذا الحرف الصحيح حرف مد هو الألف فالألف هنا تأسيس .

ومعنى هذا أن الردف لا يجتمع مع التأسيس،فالروى بينه وبين حرف المد حرف صحيح.

فاختلاف موضع حرف المد قبل الروى يتبعه اختلاف اسمه،فإذا كان حرف المد قبل

الروى مباشرة فهو ردف ، وإذا كان بينه وبين الروىّ حرف صحيح فهو تأسيس

* * * *

وهذا الحرف الصحيح الذى يفصل بين ألف التأسيس والروى يسمى «الدخيل» ولا يشترط فى «الدخيل» اتحاد النوع،فأحياناً يكون راء، أو نوناً ، أو صاداً ، أو باء أو أى حرف آخر صحيح .

و «الدخيل» ملازم للتأسيس ،بمعنى أنّ وجود أحدهما يستلزم وجود الآخر ، وكلاهما لا يجتمع مع الردف .

أما مظاهر القافية بعد الروى من وصل وَخروج فقد توجد مع التأسيس نحو :«مشاعره، منابره» بتحريك الهاء.فالراء فى هذه الحالة روىٌ والهاء وصل، وحركة الهاء المشبعة خروج ، وقد لا توجد مظاهر القافية هذه مع التأسيس نحو :الشاعرْ و القادرْ ،بسكون الروى الذى هو الراء هنا .

ومعنى ذلك أنه لا تلازم بين التأسيس والوصل والخروج ، كالتلازم الذى بين التأسيس والدخيل .

وجدير بالملاحظة أن الشاعر لا يجوز له متى بدأ قصيدته بكلمة فيها تأسيس أن يترك هذا التأسيس بحال من الأحوال فى أى بيت من القصيدة .

مثال التأسيس قول الشاعر القروى :

يا من يَحِنُّ إلى المرا ... بع إن رَجعتَ إلى المرابعْ
مَوّنْ عيونَك ما استطعـ ... تَ من البحار وأنت راجعْ
فلسوفُ يدهشك المصا ... بُ ، وسوفُ تعوزك المدامعُ

فالعين رويّ والحرف الصحيح قبلها وهو الباء فى البيت الأول،والجيم فى البيت الثانى، والميم فى البيت الثالث دخيل،والألف التي قبل هذا الحرف الصحيح فى الأبيات الثلاثة هى ألف التأسيس .

هذا وقد يجتمع التأسيس والدخيل والروىّ والوصل والخَروج فى قافية واحدة،وذلك اذا ما انتهت الأبيات بكلمات مثل :«مطالبه،يراقبه ، مكاسبه ، نخاطبه» بتحريك الهاء مشبعة .

فالألف في هذه الأمثلة تأسيس،والحرف الصحيح بعدها،أى اللام فى القافية الأولى، والقاف فى الثانية،والسين فى الثالثة،والطاء فى الرابعة ، دخيل ، والباء روى ، والهاء وصل ، والاشباع المتولد عن حركة الهاء بعدها خروج .

ومن أمثلة ذلك قول بشاره الخورى ، الأخطل الصغير ، فى رثاء شوقى الشاعر :

قف في رُبا الخلد واهتِفْ باسم شاعرِهِ فسِدْرَةُ المنتهى أدنى منابرِهِ
وأمسحْ جبينك بالركن الذى انبلجت أشعةُ الوحى شعراً من منائرِهِ
إلهةُ الشعر قامتْ عن ميامنه وربَّةُ النثر قامت عن مياسرِهِ
والحورُ قصَّتْ شذوراً من غدائرها وأرسلتها بديلاً من ستائرِهِ
أترابُ مريمَ تلهو فى خمائله ورهطُ جبريل يحبو فى مقاصرِهِ

فالروىُّ هنا هو الراء ،والهاء بعدها وصل ،وإشباع الهاء بالكسرة خروج ،والحروف الصحيحة التى قبل الراء وهى : « الباء والهمزة ، والسين،والهمزة، والصاد، دخيل، والألف التى قبل الحروف تأسيس .

وألف التأسيس قد تكون جزءاً من نفس الكلمة التى فى آخر البيت، أو ما هو حكم ذلك .

فالإول كما فى الأبيات السابقة ، والثانى كما اذا كان الروىُّ ضميراً .

فمثال الروىّ الضمير قول الشاعر :

ويومَ تَملُّ النفسُ كلَّ رغيبة وتذبل أوراقى وأجفو حياتيا
سأحرق أشعارى وكلَّ خواطرى وأخرج منها لا علىَّ ولا ليا

فالروى فى كلا البيتين « ياء المتكلم » التى هى ضمير .

ومثال ما هو جزء من الضمير قول الشاعر :

فإن شئتما ألقحتما أو نتجتما وإن شئتما مثلاً بمثل كما هما

فالروى وهو « الميم » هنا جزء من الضمير « هما » .

أما إذا كانت الألف من كلمة أخرى سابقة والكلمة التى فيها الروى منفصلة عنها،

بمعنى أنها ليست ضميراً،فلا تسمى هذه الألف تأسيساً ولا تلزم وذلك كقول الشاعر القروى.

صياماً الى أن يُفطر السيف بالدمِ ... وصمتاً الى أن يصدح الحقُّ يا فمى
أفطرٌ وأحرارُ الحمى فى مجاعة ... وعيدٌ وأبطالُ الجهاد بمأتمِ ؟
بلادَكَ قدّمها على كل ملةٍ ... ومن أجلها أفطرْ ومن أجلها صُمِ

القافية المقيدة والمطلقة

إن تقييد القافية وإطلاقها مرتبط بسكون الروى أو حركته.فالقافية المقيدة هى ما كانت ساكنة الروى ،سواء أكانت مردفة،كما فى كلمات: «زمانْ ، حنانْ ـ عيونْ ، قرونْ ـ مر السنينْ ، مجد الخالدينْ» ، أم كانت خالية من الردف ،كما فى كلمات :«حسنْ ،وطنْ ـ محنْ» ،بسكون النون .

والقافية المطلقة هى ما كانت متحركة الروى ، أى بعد رويها وصل بإشباع كما فى كلمات: « الأمل والعمل، والبطل ، بالكسر أو الضم ، ومثل : «الأملا ، والعملا ،والبطلا» بالفتح .

وكذلك من القافية المطلقة ما وُصلتْ بهاء الوصل سواء أكانت ساكنة ، أى بلا خروج ، أم كانت متحركة ، أى ذات خروج .

وبالرجوع الى ما تقدم من النماذج الشعرية يمكن الاستدلال على أمثلة شتى للقافية المقيدة والمطلقة .

حركات القافية

عرفنا فيما تقدم أن القافية تشتمل على حروف بوضع معين،وعلى حركات بوضع معين كذلك .

والحروف التى تشتمل عليها القافية بوضع معين هى ستة أحرف:الروى ، والردف، والتأسيس ،والدخيل ،والوصل ،والخروج. وقد سبق الكلام عن كل منها بالتفصيل .

ولكن الكلام عن القافية لا يكون كاملاً إلاّ إذا عرفنا حركات هذه الحروف، وذلك لأن حركات القافية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحروفها فى الغالب . وهذه الحركات هى :

١ ـ **المجرى** : وهو حركة الروى المطلق ، وذلك كفتحة الميم فى « صاماً » وكسرة اللام من « على الجبلِ » .

٢ ـ **النفاذ** : وهو حركة هاء الوصل ، وذلك كفتحة الهاء فى « شعارها » وضمتها فى « شعارهُ » وكسرتها فى « شعارهِ ».

٣ ـ **الحذو** : وهو حركة ، الحرف الذى قبل الردف ، وذلك كفتحة القاف من «القاضى» وضمة السين من «رسول» وكسرة الميم من «جميل» .

٤ ـ **الإشباع** : وهو حركة الدخيل،وذلك ككسرة القاف من «يعاقبه» .

٥ ـ **الدس** : وهو حركة ما قبل التأسيس ، وذلك كفتحة عين « المعابد » .

٦ ـ **التوجيه** : وهو حركة ما قبل الروى المقيد ، وذلك كفتحة الراء من «العربْ» بتسكين الباء .

وبالرجوع مرة أخرى الى النماذج الشعرية التى مرت بنا يمكننا الوقوف على حركات القافية.وتتضح القيمة العملية لحركات القافية عند الكلام على عيوب القافية .

عيوب القافية

عرفنا مما تقدم أن الشاعر لابد أن يلتزم فى القافية حروفاً معينة وحركات معينة إذا أخلّ بها وقع فى عيب من عيوب القافية .وهذه العيوب كثيرة أهمها أربعة نوضحها فيما يلى

١ ـ **التضمين** :

وهو ألا يستقل البيت بمعناه ،بل يكون المعنى مجزءاً بين بيتين، وبعبارة أخرى أن يكون البيت الثانى مكملاً للبيت الأول فى معناه،وذلك كأن يرد المبتدأ أو الفعل فى البيت الأول،ثم يأتى الخبر أو الفاعل أو المفعول به ما شابهه فى البيت الثانى .

ومثال ما ورد خبرُ المبتدأ فيه فى البيت الثانى قول الشاعر القروى :

أىٌ فتاةٍ أو فتىً فى ذلك المَغنى

لا تلزم العنادلُ الصـ ـمت إذا غنّى ؟

ومثله قول شاعر آخر ، وفيه أتى خبر «إنّ» فى البيت الثانى :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ ، إنى

شهدت لهم مواطن صادقاتٍ شهدن لهم بحسن الظن منى

٢ ـ **الإيطاء** : وهو إعادة كلمة الروىّ بلفظها ومعناها بعد بيتين أو ثلاثة الى سبعة أبيات. وهذا يدل على قلة إلمام الشاعر بمفردات اللغة، إذ عليه الايكرر الفاظ القافية. فمما يستحسن فى الشعر الا يكرر الشاعر اللفظ بعينه فى مسافة متقاربة ، وكلما بعدُت المسافة كان أفضل .

٣ ـ **الإقواء** : وهو اختلاف المجرى الذى هو حركة الروى المطلق بكسر وضم. وذلك كقول النابغة الذبيانى .

أمن آل مية َ رائحٌ أو مغتدى عجلانَ ذا زاد وغيرَ مزودِ ؟

الى أن يقول :

زعم البوارحُ أن رحلتنا غداً وبذاك حدثنا الغراب الأسودُ

لا مرحباً بغد ولا أهلاً به إن كان تفريقُ الأحبة فى غدِ

فالروى هنا هو الدال،والمجرى الذى هو حركة الروى المطلق هنا هو الكسرة فى جميع أبيات القصيدة عدا البيت المنتهى بكلمة «الأسود» فمع أن رويه الدال إلا أن مَجراه قد اختلف من كسر الى ضم،ولذلك زعم الرواة أن البيت قد تغير الى هذا الوضع .

وبذاك تنعابُ الغرابِ الأسودِ .

ونظير ذلك قول حسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طول ومن قِصَرِ جسمُ البغال وأحلامُ العصافيرِ

كأنهم قصب جفّت أسافله مُثقّبٌ نفختْ فيه الأعاصيرُ

فالروىُّ هنا الراء غير أن مجراه فى البيت الأول الكسرة وفى البيت الثانى الضم .

٤ ـ **السناد** : وهو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات. فالسناد إذن أنواع تبعاً لما قبل الروى من حروف القافية والحركات .

ومن هذه الأنواع سناد التأسيس،وهو أن يسند بيت ويترك آخر . ونجد مثالاً لذلك فى قول شاعر معاصر يتهكم بأخت له كثيرة الكلام :

شهيرةُ يا أختنا الغالية عرفناك ثرثارةً لاهية
لسان طويل يد انى السحاب وأمطاره الكَلِمُ الحامية
وهمسك نسمعه فى الطريق كنفاثة فوقنا غادية
إذا نمت حلّ الهدوء الجميل وإن قمت حلت بنا الداهية
قصدتكم أبتغى راحة ... فعدت وقد ضاعت العافية
فيا ويح زوجك من رفقة يذوق بها العيشة المضنية

فالروى هنا هو الياء وقبلها مد التأسيس فى الأبيات الخمسة الأولى،ولكن البيت الأخير خلا من المد قبل الياء، فهو غير مؤسس كالأبيات السابقة .ومن ثَمَّ كان فى هذه القصيدة عيب هو سناد التأسيس .

فسناد التأسيس إذن هو أن يوجد حرف التأسيس فى بعض أبيات القصيدة ولا يوجد فى البعض الآخر، ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الشاعر القروى معبراً عن حنينة الى لبنان :

نسيان أمىَ بالبنان أهونُ من نسيان حبك عندى أو تناسيهِ
لو كنتُ عنك الى الفردوس منتقلا لخانتنى منه فى بريه التيه
يجل شوقى الي مرآك عن مَثَلٍ جلال حسنك عن وصف وتشبيه

فحرف التأسيس وهو الألف قد وجد فى كلمة القافية فى البيت الأول وهى «تناسيه» ولم يوجد فى كلمة القافية فى البيتين الأخيرين وهى «التيه» فى البيت الثانى ، و«تشبيه» فى البيت الثالث .

ومن أنواع السناد أيضاً سناد الردف ،وهو ردف بيت وتراك آخر ،مثل :

إذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل طبيباً ولا توصه
وإن بات أمرٌ عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصه

وينبغى لسلامة القافية أن تخلو من اختلاف الحركة التى قبل الروى فاذا بدأ الشاعر القصيدة بروىٍ حركة الحرف الذى قبله كسرة مثلاً فإنه يحسن أن يلتزم هذه الكسرة قبل الروى ،ولكن كثيراً من الشعراء لا يلتزمون ذلك .

ومثاله قول الشاعر القروى :

شمس العروبة عيل صبر المجتلى	شقى حجابك قبل شق الرمس لى
وتداركى مستعجلاً لو لم يخف	سبق الحمام اليه لم يستعجل
أأرى نهارك قبل إغماض الردى	جفنى فى ليل الحفير الأليل ؟
إنى لمحت سناك فى غسق الدجى	رغم العصابة والحجاب المسدل
فلقد يرى بالروح شاعر أمة	ما لا يرى غير النبى المرسل

فالروى فى هذه الأبيات هو اللام والحركة التى قبل الروى فى البيت الأول والثانى هى الكسرة، وكان يحسن بالشاعر أن يلتزم هذه الكسرة قبل الروى فى جميع الأبيات، ولكنه عدل عن الكسرة الى الفتحة فى بقية الأبيات .

الزحافات والعلل

تكلمنا فيما سبق عن بعض أنواع الزحافات والعلل باعتبار دخولها فى أوزان الشعر العربى، والآن نتكلم عنها باعتبارها مصطلحات عروضية تجريدية، ونبدأ بالكلام عن الزحاف .

الزحاف :

والزحاف، كما عرفه العروضيون،تغيير يحدث فى حشو البيت غالباً،وهو خاص بثوانى الأسباب، ومن ثم لا يدخل الأوتاد، ودخوله فى بيت من القصيدة لا يستلزم دخوله فى بقية أبياتها .

والعروضيون يربطون الزحاف بالتفعيلة لا بالبيت، فبحر البسيط مثلا يشتمل على التفعيلة « مستفعلن » وهذه يجوز حذف ثانيها،وهذا الزحاف يسمى «الخبن» كما يجوز رابعها، وهذا الزحاف يسمى «الطى» وأحياناً يجوز حذفهما معها،وهذا الزحاف يسمى «الخبل» .

ومثل هذه الزحافات تدخل على «مستفعلن» في بحر الرجز وبحر المنسرح. أما «مستفع لن» في بحر الخفيف فيجوز فيها «الخبن» فقط ،دون «الطي» الذى هو حذف الرابع الساكن، ودون «الخبل» الذى هو اجتماع «الخبن والطي» معاً. وهكذا أمكننا ان نعتبر التفعيلة واحدة في هذه الابحر بما فيها الخفيف .

ولكنّ العروضيين عندما ربطوا الزحاف بالتفعيلة لا بالبحر جعلوا للبسيط والرجز والمنسرح والسريع تفعيلة هى «مستفعلن» وجعلوا للخفيف والمجتث تفعيلة خاصة هى « مستفع لن » .

فالتفعيلة الأولى «مستفعلن» تتركب عندهم من سببين خفيفين فوتد مجموع، والثانية «مستفع لن» تترتب من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق .

وبما أن الزحاف لا يدخل الوتد المفروق،فالفاء التي هى رابع حرف في التفعيلة تعتبر ثانيَ سبب في ذات الوتد المجموع اى «مستفعلن» ومن ثَمَّ جاز طيها، بينما تعتبر الفاء وسط الوتد في ذات الوتد المفروق، أى «مستفع لن» ولذا لم يجز زحافها «بالطي» وهذا الفرق يوضح لنا كيف أن العروضيين يعتبرون تفعيلة الخفيف والمبحث مثلاً «مستفع لن» .

وهكذا نرى أن الزحاف يرتبط بالتفعيلات لا بالبحور، وهذه التفعيلات عشر كالآتى:

أ ـ اثنتان خماسيتان هما :

١ ـ فعولن = وتد مجموع + سبب خفيف .

٢ ـ فاعلن = سبب خفيف + وتد مجموع

ب ـ وثماني تفعيلات سباعية ، هى :

٣ ـ مفاعيلن = وتد مجموع + سبب خفيف + سبب خفيف.

٤ ـ مستفعلن = سبب خفيف+ سبب خفيف + وتد مجموع.

٥ ـ متفاعلن = سبب ثقيل + سبب خفيف + وتد مجموع.

٦ ـ مفاعلتن = وتد مجموع + سبب ثقيل + سبب خفيف.

٧ ـ مفعولات = سبب خفيف + سبب خفيف + وتد مفروق

٨ ـ فاع لاتن = وتد مفروق + سبب خفيف + سبب خفيف.

٩ ـ مستفع لن = سبب خفيف + وتد مفروق + سبب خفيف.

١٠ـ فاعلاتن = سبب خفيف + وتد مجموع + سبب خفيف.

وبحث الزحاف فى هذه التفاعيل يقتضى النظر إلى المقاطع وما ينشأ فيها من تغير . وهذا التغير محصور فى تسكين المتحرك أو حذفه ، وفى حذف الساكن .وعلى هذا تكون أنواع الزحاف كالأتى:

١ ـ **الإضمار** : وهو تسكين الثانى المتحرك ، وذلك يكون فى « متفاعلن»

٢ ـ **الخبن** : وهو حذف الثاني الساكن ، وذلك يكون في التفعيلات الخمسة التالية :

أ ـ مستفعلن تصير بالخبن متفعلن

ب ـ مستفع لن تصير بالخبن متفع لن

جـ ـ فاعلن تصير بالخبن فعلن

د ـ فاعلاتن تصير بالخبن فعلاتن

هـ ـ مفعولاتُ تصير بالخبن معولاتُ

٣ ـ **الطي** : وهو حذف الرابع الساكن « بشرط أن يكون ثاني سبب» وذلك يكون في التفعيلتين التاليتين:

أ ـ مستفعلن تصير بالطي مستعلن

ب ـ مفعولاتُ تصير بالطي مفعلات

٤ ـ **الوقص** : وهو حذف الثاني المتحرك . وذلك يكون في « متفاعلن» فقط ،فتصير بالوقص « مفاعلن».

٥ ـ **العصب** : وهو حذف إسكان الخامس المتحرك وذلك يكون في مفاعلَتن بتحريك اللام ، فتصير بالعصب « مفاعلْتن» بتسكين اللام.

٦ ـ **القبض** : وهو حذف الخامس الساكن ، وذلك يكون في التفعيلتين التاليتين:

أ ـ فعولن تصير بالقبض «فعولُ» بتحريك اللام

ب ـ مفاعيلن تصير بالقبض « مفاعلن»

٧ ـ الكفُّ : وهو حذف السابع الساكن « بشرط أن يكون الثانيَ سبب» وذلك يكون في التفعيلات الأربعة التالية :

أ ـ مفاعيلن تصير بالكف « مفاعيلُ » بتحريك اللام

ب ـ فاعلاتن تصير بالكف « فاعلاتُ » بتحريك التاء

جـ ـ فاع لاتن تصير بالكف « فاعلاتُ » « «

د ـ مستفع لن تصير بالكف « مستفع لُ » بتحريك اللام

٨ ـ العقل : وهو حذف الخامس المتحرك .وذلك يكون في «مفاعلتن» فقط فتصير « مفاعتن» وتحول إلى « مفاعلن».

هذه الزحافات الثمانية التى تدخل التفاعيل على النحو السابق تعرف بالزحافات البسيطة أو المفردة وليست كلها على درجة واحدة من الشيوع ، فمنها ما يقل استعماله ، ولا ينبغي للشاعر أن يلجأ إليه إلا في حالة الاضطرار.

الزحاف المزدوج

والزحاف المزدوج هو اجتماع زحافين في تفعيلة واحدة ، ولهذا الزحاف أسماء أو اصطلاحات عروضية تبعاً لنوعي الزحاف اللذين يجتمعان في التفعيلة الواحدة . والزحاف المزدوج أربعة أنواع على الوجه التالي :

١ ـ الخبل : وهو اجتماع الخبن والطيّ . ويكون في التفعيلتين التاليتين:

أ ـ مستفعلن تصير بعد الخبن والطي « متعلن» بتحريك التاء

ب ـ مفعولات تصير بعد الخبن والطي « معلات» وتحول إلى « فعلات»

٢ ـ الخزل : وهو اجتماع الإضمار والطى و يكون في « متفاعلن» تصير بعد الخزل « متْفعلن» بتسكين التاء ،وتحول إلي « مفتعلن»

٣ ـ الشكل : وهو اجتماع الخبن والكف . ويكون فى فاعلاتن» تصير بعد الشكل « فعلاتُ» بتحريك التاء.

٤ ـ النقص : وهو اجتماع العصب والكف . ويكون فى « مفاعلتن» تصير« مفاعلتُ » بتسكين اللام وتحريك التاء ، وتحول إلي « مفاعيلُ» بتحريك اللام.

وهذه الأنواع من الزحاف المزدوج تتفاوت من حيث الاستعمال وهى بوجه عام أقل استعمالاً من الزحاف المفرد ، وذلك لأن حذف حرفين من التفعيلية يضعف من موسيقى البيت . وعلي سببيل المثال إن قصيدةً من بحر البسيط التي يشتمل كل بيت منها علي أربع تفعيلات بوزن «مستفعلن» يقل فيها ورود التفعيلات الأربعة كلّها مخبولة ، ولكن إذا وجد « الخبل» فإنه يكون فى تفعيلة أو اثنتين من البيت ، على أنه لا مانع من ورود الخبل فى كل أبيات القصيدة ،وإن كان الذوق الموسيقى للشعراء يأبى ذلك

وزحاف « النقص » قد يكون فى الوافر أو مجزوئه ، ووروده في مجزوء الوافر أكثر نسبياً منه في الوافر التام.

أما الخزل والشكل فلا يقعان فى الشعر الملتزم إلا نادراً.

العلل العروضية

والعلة العروضية هى كل تغيير يطرأ على تفعيلة العروض أو الضرب و إذا ورد هذا التغيير في أول بيت من القصيدة التزم في جميع أبياتها.

ويشترك مع العلة في هذا الحكم بعض أنواع الزحاف . ولما كان

العروضيون قد ربطوا الزحاف والعلة بالتفعيلة ، فإنهم أوجدوا نوعاً أطلقوا عليه « الزحاف الجارى مجرى العلة»

وهذا الزحاف قد يكون وحدة فى التفعيلة ، وقد يصاحبه نوع من أنواع العلة ،ويلاحظ أننا فى دراستنا للبحور قد ربطنا الزحاف الداخل على تفعيلة العروض أو الضرب بالبحور وسميناه علة تجوز لأنه يأخذ أحكامها .

وأنواع الزحاف الجارية مجرى العلة والداخلة على تفعيلة العروض أو الضرب هى :

١ ـ القبض فى عروض الطويل وكذلك في أحد أضربها ، فيصبح الوزن هكذا :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

في حين أن تفعيلةَ كلٍّ من العروض والضرب على حسب نظام الدوائر هى « مفاعيلن»

٢ ـ الخبن فى بعض أنواع المديد بمصاحبة الحذف فتصبح فيه « فاعلاتن» في كل من العروض والضرب « فعلا» بتحريك وتنقل إلي « فعلن» .وبناء علي هذا يصير وزن المديد الذى من هذا النوع :

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

وذلك بعد أن كانت فيه تفعيلة العروض والضرب « فاعلاتن» بحسب نظام الدوائر.

٣ ـ الخبن فى بعض أنواع البسيط ، إذ أصلة بحسب نظام الدوائر:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

فتصبح فيه العروض والضرب بعد خبنهما « فعِلن» بتحريك العين ،ويصبح الوزن هكذا:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن

٤ ـ الخبن في عروض مخلع البسيط وضربه بمصاحبة القطع الذى هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله .وأصل هذا الوزن:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

فتصبح فيه « مستفعلن» بعد الخبن والقطع « فعولن» ،وبذلك بصير الوزن :

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

٥ ـ العصب في نوع من ضربى مجزوء الوافر . ووزن مجزوء الوافر فى الأصل هو :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

فإذا دخل العصب ، الذى هو أسكان الخامس المتحرك ، على تفعيلة الضرب التى هى « مفاعلتن» بتحريك اللام فإنها تصير« مفاعلْتن» بتسكين اللام وتنقل إلى « مفاعيلن»

وبذلك يصبح وزن مجزوء الوافر بعد العصب فى الضرب

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

٦ ـ الإضمار في بعض أنواع الكامل ، بمصاحبة الحذذ ، ووزن الكامل بحسب نظام الدوائر هو :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

فإذا دخل الإضمار والحذذ على تفعيلة ضربه التى هي « متفاعلن» فإنها تصير بعد الإضمار « متْفاعلن » بتسكين الثاني ،ثم تصير « متْفا » بعد الحذذ الذى هو حذف الوتد المجموع ، وبذلك يصير وزن الكامل الذى دخل الإضمار والحذذ على تفعيلة ضربه هكذا :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متْفا «بتسكين التاء»

٧ ـ الطي في بعض أنواع السريع ، بمصاحبة الكسف أو الوقف .ووزن السريع فى الأصل هو:

مستفعلن مستفعلن مفعولات   مستفعلن مستفعلن مفعولات

فتفعيلة العروض والضرب هنا هى « مفعولات» فإذا دخلها الطي الذي هو حذف الرابع الساكن فإنها تصير « مفعلات» وإذا دخلها الكسف الذى هو حذف السابع المتحرك فإنها تصير «مفعلا » وتنقل الى « فاعلن » أو تصير بعد الوقف الذى هو إسكان السابع المتحرك «مفعلاتْ » بسكون التاء .

وعلى هذا يصير وزن السريع بعد دخول الطي والكسف على تفعيلة عروضه وضربه كالآتى :

مستفعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن مستفعلن فاعلن

كما يصير بعد دخول الطي والوقف على تفعيلة عروضه وضربه :

مستفعلن مستفعلن مفعلاتْ   مستفعلن مستفعلن مفعلاتْ

بتسكين تاء « مفعلات » .

٨ ـ الخبل الذى هو اجتماع الخبن والطى فى بعض أنواع أخرى من السريع ، وذلك بمصاحبة الكسف . فتفعيلة عروض السريع وضربه والتى هى فى الأصل «مفعولات» تصير بعد الخبن «معولات» وبعد الطى «معلات» وبعد الكسف «معلا» وتنقل الى «فعِلن» بتحريك العين .

وبذلك يصير وزن السريع بعد دخول الخبل والكسف على تفعيلة عروضه وضربه كالآتى :

مستفعلن مستفعلن فعِلن   مستفعلن مستفعلن فعِلن

بتحريك العين فى « فعلن » .

٩ ـ الطى فى بعض أنواع المنسرح الذى أصل وزنه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مستفعلن

فإذا دخل الطىْ على تفعيلة عروضه وضربه التي هى « مستفعلن » فإنها تصير «مستعلن» وتنقل الى «مفتعلن» وبذلك يصبح وزن هذا النوع من المنسرح كالآتى :

مستفعلن مفعولات مفتعلن　　　مستفعلن مفعولات مفتعلن

١٠ ـ الخبن فى بعض الأنواع من مجزوء الخفيف، وذلك بمصاحبة القصر .ووزن مجزوء الخفيف فى الأصل هو :

فاعلاتن مستفع لن　　　فاعلاتن مستفع لن

فإذا دخل الخبن على تفعيلة العروض والضرب التى هى «مستفع لن» صارت «متفع لن» وإذا دخلها بعد ذلك القصر الذى هو حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان ما قبله صارت متفع لْ » بتسكين اللام .

وبذلك يصير وزن مجزوء الخفيف فى هذه الحالة ، أى بعد دخول الخبن على تفعيلة عرضه وضربه مصحوباً بالقصر كالآتى :

فاعلاتن متفع لْ　　　فاعلاتن متفع لْ

بتسكين اللام .

١١ ـ الطى فى عروض المقتضب وضربه.ووزن المقتضب المستعمل هو:

مفعولات مستفعلن　　　مفعولات مستفعلن

فإذا دخل الطى على تفعيلة عروضه وضربه التى هى«مستفعلن» صارت «مستعلن» وتنقل الى «مفتعلن» .وبذلك يصير وزن المقتضب بعد دخول الطى على عروضه وضربه كالآتى

مفعولات مفتعلن　　　مفعولات مفتعلن

١٢ ـ الخبن فى بعض أنواع المتدارك بمصاحبة الترفيل . ووزن المتدارك فى الأصل هو:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن　　　فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

فإذا دخل الخبن على تفعيلة عروضه وضربه التى هى « فاعلن » صارت «فعلن» وإذا بعد ذلك الترفيل؛ الذى هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع صارت « فعلاتن ».

وبذلك يصير وزن هذا النوع من المتدارك الذى دخله الخبن مصحوباً بالترفيل كالآتى:

فاعلن فاعلن فاعلن فعلاتن　　　فاعلن فاعلن فاعلن فعلاتن

هذا ويمكن الرجوع إلى النماذج المختلفة الواردة فى البحور للتعرف على هذه الزحافات الجارية مجرى العلل كما سماها علماء العروض،أو هذه العلل التى هى زحافات فى الأصل .

أقسام العلة

العلة فى العروض قسمان : علة بالزيادة وعلة بالنقصان :

علل الزيادة :

وتكون هذه العلل بزيادة حرف واحد أو حرفين فى بعض الأضرب ، وهى ثلاث كالآتى:

١ ـ التذييل :والتذييل زيادة حرف واحد على ما آخره وتد مجموع، ويدخل فى البحور التالية :

أ ـ المتدارك	فتصير	فاعلن	فاعلان
ب ـ الكامل	فتصير	متفاعلن	متفاعلان
جـ ـ مجزوء	البسيط فتصير	مستفعلن	مستفعلان

٢ ـ الترفيل : والترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، ويدخل فى البحور التالية :

أ ـ المتدارك	فتصير	فاعلن	فاعلاتن
ب ـ الكامل	فتصير	متفاعلن	متفاعلاتن

٣ ـ التسبيغ : والتسبيغ زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف، وذلك يكون فى بحر واحد هو الرمل ، وفيه تتحول « فاعلاتن » الى « فاعلاتان » .

علل النقص:

وتكون هذه العلل بنقصان حرف أو أكثر من العروض والضرب أو إحداهما ، وأحياناً لا يرد البحر إلاّ بهذا النقصان كما فى الوافر .

ولكن ربط البحور بالدوائر جعل العروضيين يفترضون أصلاً كاملاً للبحر ثم يذكرون ما دخله من نقصان،كما يضعون لهذا النقص اصطلاحاً خاصاً .

فمثلاً وزن الوافر بحسب الدوائر هو :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

فتفعيلة العروض والضرب وهى هنا « مفاعلتن » الثالثة من كل شطر دخلها زحاف العصب الذى هو إسكان الخامس المتحرك .

فصارت « مفاعلْتن » بسكون اللام، ثم دخلها الحذف وهو إسقاط السبب الخفيف من التفعيلة فصارت « مفاعلْ » بسكون اللام .

ومن العروضيين من يبقيها على هذا الوضع للمح الأصل ، ومنهم من ينقلها الى «فعولن» فيصبح الوزن المستعمل للوافر كالآتى :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وتسمى هذه الظاهرة بالقطف :

١ ـ **فالقطف** : اجتماع العصب مع الحذف .

وهناك بجانب القطف أنواع أخرى من علل النقص فى سائر البحور. وهذه العلل هى :

٢ ـ **الحذف** : وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة ويدخل فى:

أ ـ فعولن : فتصير بعد الحذف «فعو» وتنقل الى «فعَل» بتحريك العين وسكون اللام.

ب ـ مفاعيلن : فتصير بعد الحذف « مفاعى » وتنقل الى « فعولن » أو مفاعلْ بسكون اللام .

جـ ـ فاعلاتن : فتصير بعد الحذف « فاعلا » وتنقل الى « فاعلن » .

٣ ـ **القطع** : وهو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله . وذلك يكون فى :

أ ـ فاعلن : فتصير بعد القطع « فاعلْ » بسكون اللام » وتنقل الى « فعْلن » بسكون العين .

ب ـ مستفعلن : فتصير بعد القطع « مستفعلْ » بسكون اللام وتنقل الى « مفعولن » .

جـ ـ متفاعلن : فتصير بعد القطع « متفاعلْ » بسكون اللام وتنقل الى « فعلاتن » .

٤ ـ **القصر** : وهو حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان ما قبله.وذلك يكون فى :

أ ـ فعولن : فتصير بعد القصر « فعولْ » بسكون اللام .

ب ـ فاعلاتن : فتصير بعد القصر « فاعلاتْ » وتنقل الى « فاعلان » .

جـ ـ مستفع لن : فتصير بعد القصر « مستفع لْ » وتنقل الى « مفعولن » .

ومما نجد ،ملاحظته هنا أن ربط العلة بالتفعيلة وبمقاطعها جعل العروضيين يفرقون بين ما آخره وتد مجموع وما آخره سبب خفيف،ونتج عن ذلك آن كان لهما اصطلاحان هما: القطع والقصر .

ولكن من الممكن إدماج أحدهما في الآخر والاكتفاء فيهما «بالقطع» وذلك إذا ربطنا العلة بالبحر لا بالتفعيلة. وعلى هذا تكون العلة التي تدخل مجزوء الخفيف هي «القطع» ويترتب على ذلك أن تكتب التفعيلة «مستفع لن» ذات السبب الخفيف متصلة «مستفعلن» : أي بوتد مجموع،وذلك يعني أن يكتب وزن مجزوء الخفيف هكذا :

فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن	مستفعلن

بدلاً من كتابته :

فاعلاتن	مستفع	لن	فاعلاتن	مستفع	لن

٥ ـ **البتر** : وهو اجتماع القطع مع الحذف،وذلك يكون في:

أ ـ فعولن : فبالحذف الذي هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة تصير «فعولن» «فعو» وبالقطع الذي هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله تصير «فعو» «فعْ» بسكون العين .

ب ـ فاعلاتن : فبالحذف تصير « فاعلا » وبالقطع تصير « فاعلْ » بسكون اللام.

٦ ـ **الحَذَذُ** : وهو حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة ويكون في :

متَفاعلن : فتصير بالحذذ «متَفا» وتنقل الى «فعَلن» بتحريك العين،وهذا خاص ببحر الكامل .

٧ ـ **الصَّلْمُ** : وهو حذف الوتد المفروق من آخر التفعيلة،ويكون في «مفعولات». وبالصم تصير «مفعو» وتنقل الى «فعْلن» بسكون العين،وهذا خاص ببحر السريع .

٨ ـ **الوقف** : وهو إسكان السابع المتحرك،ويكون في «مفعولات» بضم التاء،فتصير بالوقف «مفعولاتْ» بسكون التاء .

٩ ـ **الكسف** : وهو حذف السابع المتحرك.ويكون كذلك في «مفعولات» فتصير بالكسف «مفعولا» وتنقل الى «مفعولن» .

* * * *

العلل الجارية مجرى الزحاف :

وقد تطرأ تغييرات على بعض مقاطع التفعيلة في الحشو،ولكن هذه التغييرات لا تحدث في ثواني الأسباب،كما تقدم في الزحاف وانما تحدث في الاوتاد. ومن أجل ذلك لم يدخلها العروضيون في الزحاف،إنما اعتبروها من أنواع العلة ولما كانت هذه التغييرات غير لازمة،فقد جعلوها جارية مجرى الزحاف .

وهذه الأنواع هي :

١ ـ **التشعيث** : وهو حذف أول الوتد المجموع.وذلك يكون في :

أ ـ فاعلاتن : فتصير بالتشعيث «فالاتن» وتنقل الى «مفعولن» وهذا خاص بالمجتث والخفيف .

ب ـ فاعلن :فتصير بالتشعيث «فالن» وتنقل الى «فعْلن» بسكون العين،وهذا خاص بالمتدارك .

٢ ـ **الحذف** : وهو إسقاط السبب الخفيف من التفعيلة .

ويكون ذلك في العروض الأولى من التقارب «فعولن» فتصير بالحذف «فعو» وتنقل الى «فعَلْ» بتحريك العين وسكون اللام .

ومعنى هذا أن المتقارب الذى وزنه في الأصل :

فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن

يجوز في عروضه أن تصبح «فعو» فتتناوب مع «فعولن» في بعض الأبيات،ولا تلزم إحداهما في العروض،وعلى هذا يحتمل أن يجيء أحد الأبيات هكذا :

فعولن فعولن فعولن فعو   فعولن فعولن فعولن فعولن

مع احتمال أن تجيء الأبيات الأخرى بعروض على وزن « فعولن » .

٣ ـ **الخَرْم** : بالراء المهملة، وهوإسقاط أول الوتد المجموع في صدر المصراع الأول. وذلك يكون في :

أ ـ فعولن : فتصير بالخرم «عولن» وتنقل إلى «فعْلن» بسكون العين،ويكون هذا فى الطويل والمتقارب .

ب ـ مفاعلتن : فتصير بالخرم «فاعلَتن» وتنقل إلى «مفتعلن»،ويكون هذا في الوافر .

جـ ـ مفاعيلن: فتصير بالخرم «فاعيلن» وتنقل الى «مفعولن» ، ويكون هذا فى الهزج والمضارع .

ومن أمثلة الخرم فى الطويل قول عمر بن أبى ربيعة :

مَن آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّرُ ؟

فلو أنه قال فى أول البيت «أمن آل نعم...» لما كان فى البيت خرم . ومن أمثلة الخرم فى الوافر :

إن نزلْ السماءُ بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غِضاباً

فاذا راعينا الرواية الأخرى «إذا نزل» لما كام فى البيت خرم :

ومن أمثلة الخرم فى بحر المضارع :

سوفُ أهدى لسلمى ثناءً على ثناء

فلو أن الشاعر «قال«وسوف» أو «لسوف» لَسلِم البيت من الخرم .

ومن أمثلة الخرم فى بحر الهزج :

أدُّو ا ما استعاروه كذاك العيشُ عاريَّةْ

ولو قال الشاعر « وأدّ وْ ا » لسلِم البيتُ من الخرم .

ومثال الخرم فى المتقارب :

قلتُ سداداً لمن جاءَنى فأحسنتُ قوْلاً وأحسنتُ رأيا

فلو قال الشاعر «وقلت» أو «فقلت» لما كان فى البيت خرم .

وتجدر الإشارة الى أن اللجوء الى هذه العلل والتغييرات من شأنه أن يقلل من جمال موسيقى الشعر ويضيف من تأثيرها فى النظم .

ولهذا يجمل بالشعراء أن يتفادوا هذه العلل والتغييرات ما أمكن ، ومما لا شك فيه أن الإكثار منها يدنو بالشعر من مرتبة النثر وينزل بقيمته كشعر فى نظر القراء والنقاد معاً .

دوائر العروض

الدائرة العروضية اصطلاح أطلقه الخليل بن أحمد على عدد معين من البحور يجمع بينها التشابه فى المقاطع، أى الأسباب والأوتاد .

وما أشبه الدائرة العروضية بالدائرة الهندسية. واذا كانت أى نقطة على محيط الدائرة الهندسية تعتبر نقطة بدء نسير منها لنعود إليها،فكذلك الحال بالنسبة للدائرة العروضية،بمعنى أنه يمكن البدء من نقطة معينة على محيطها للحصول على بحر معين.واذا بدأنا فى نفس الدائرة من نقطة ثانية فى مكان آخر من المحيط فإننا نحصل على بحر ثان ، وهكذا ..

والدوائر العروضية خمس ، ولكل منها اسم اصطلاحى كالآتى .

أ ـ دائرة المختلف ، وتشتمل على ثلاثة أبحر هى : الطويل ، والمديد ، والبسيط .

ب ـ دائرة المؤتلف ، وتشتمل على بحرين هما : الوافر ، والكامل .

جـ ـ دائرة المجتلب ، وتشتمل على ثلاثة أبحر هى : الهزج ، والرجز ، والرّمل .

د ـ دائرة المشتبه ، وتشتمل على ستة أبحر هى : السريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتثّ .

هـ ـ دائرة المتفق ،وتشتمل على بحرين هما : المتقارب ، والمتدارك .

ولما كان البحر يتكون من تفعيلات، والتفعيلة تتكون من مقاطع-، أى أسباب وأوتاد ، فإن الدائرة على هذا الأساس تتكون من أسباب وأوتاد بوضع خاص .

فالدائرة العروضية تشتمل أذن على أسباب وأوتاد خاصة؛ أى على تفعيلات خاصة هى تفعيلات بحر بعينه. فاذا افترضنا أن محيط الدائرة يتركب من هذه التفعيلات وبدأنا من نقطة هى أول مقطع فى البحر فإننا نحصل على هذا البحر بعينه . فإذا تجاوزنا المقطع الأول وبدأنا من نقطة أخرى على محيط الدائرة هى مبدأ المقطع الثانى فإننا نحصل على بحر آخر ، وهكذا .

وعلى سبيل المجاز يمكننا أن نسمى كل دائرة باسم بحر يؤخذ منها فدائرة المختلف نسميها دائرة الطويل .

ودائرة المؤتلف نسميها دائرة الوافر .

ودائرة المجتلب نسميها دائرة الهزج .

ودائرة المشتبه نسميها دائرة السريع .

ودائرة المتفق نسميها دائرة المتقارب .

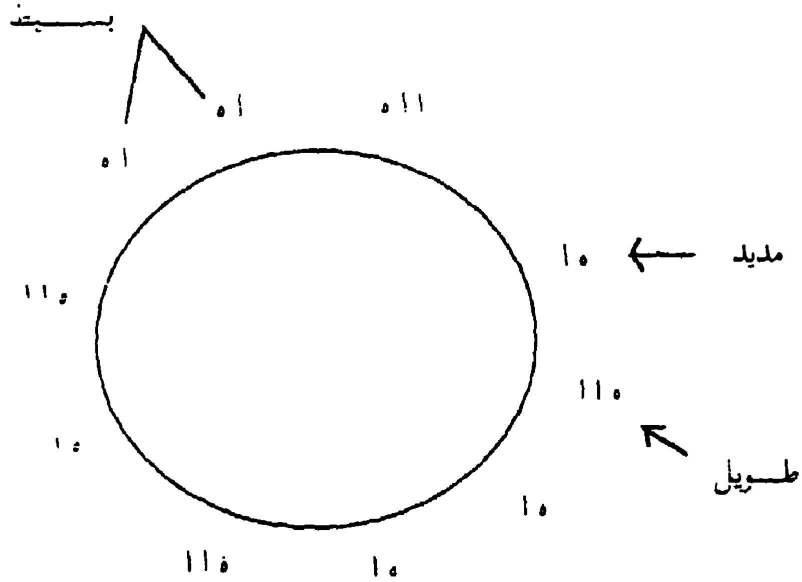
وفيما يلى تفسير القول عن هذه الدوائر العروضية .

١ ـ دائرة الطويل « المختلف » .

تتألف هذه الدائرة العروضية من مقاطع ، أى أسباب وأوتاد هى مقاطع بحر الطويل .

وقد ذكرنا عند الكلام على الكتابة العروضية أنه يمكن الرمز الى الحرف المتحرك بخط رأسى يشبه الألف ، والى الحرف الساكن بدائرة صغيرة تشبه رمز السكون .

وبناء على هذه الرموز يكون السبب الخفيف : « ا ه » والسبب الثقيل « ا ا » والوتد المجموع : « ا ا ه » والوتد المفروق : « ا ه ا » وعلى ذلك يمكن تصوّر دائرة الطويل على الوضع التالى :



فإننا بدأنا الوتد المجموع الذى يليه سبب خفيف لا الذى يليه سببان خفيفان كان لنا وزن الطويل الذى هو :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وإذا بدأنا بسبب خفيف واقع بين وتدين مجموعين كان لنا وزن المديد وهو :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وفي هذه الحالة يبقى على محيط الدائرة بعد استكمال وزن المديد سبب خفيف ووتد مجموع. ومعنى هذا أن وزن المديد يقل في مقاطعه عن وزن الطويل مقطعين هما : سبب خفيف متبوع بوتد مجموع :

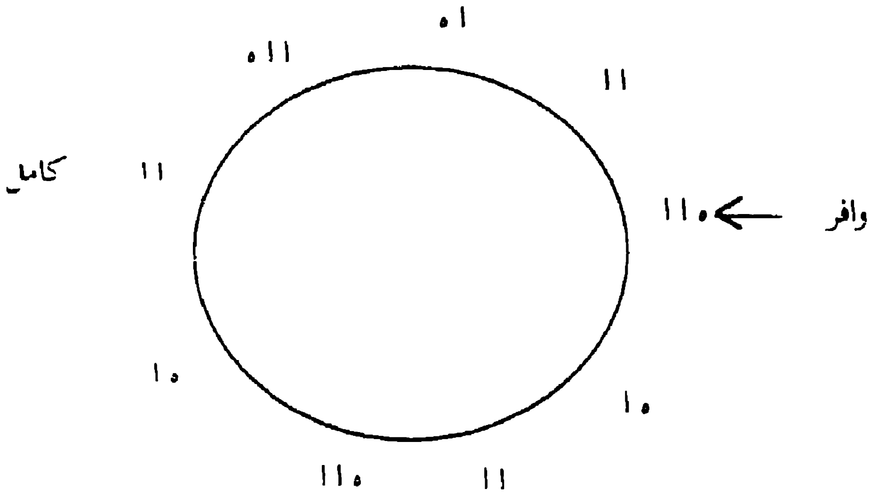
أما إذا بدأنا من سببين خفيفين فأننا نحصل على وزن البسيط وهو :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

* * * *

٢ ـ دائرة الوافر « المؤتلف » .

وهذه الدائرة تتألف من وتد مجموع فسبب ثقيل فسبب خفيف أي «مفاعلتن» ثلاث مرات :



فاذا بدأنا من الوتد المجموع حصلنا على بحر الوافر الذى هو :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

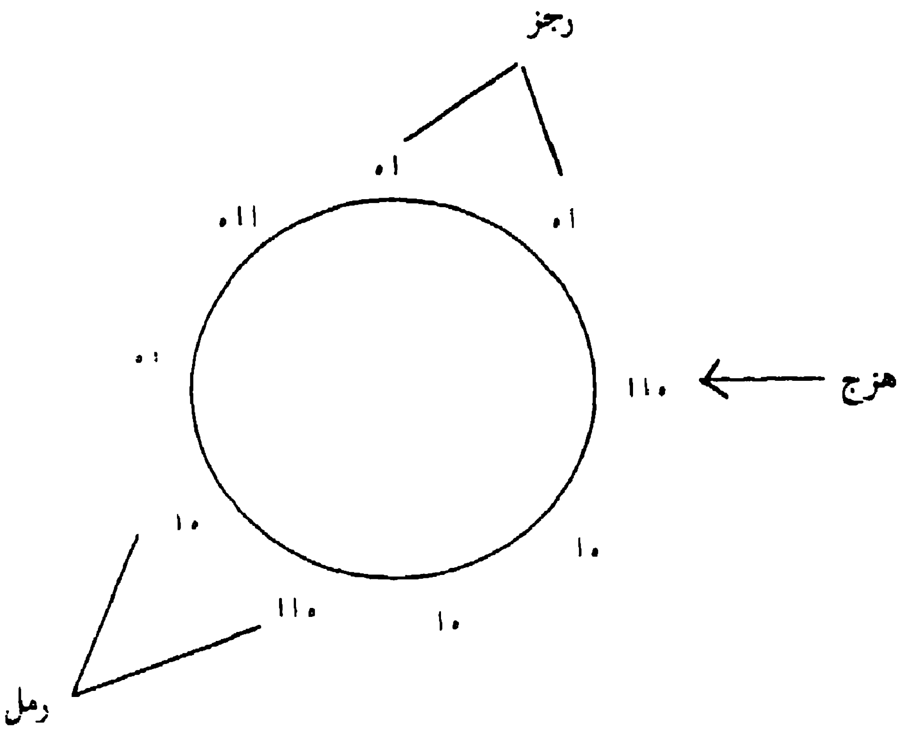
وإذا بدأنا من السبب الثقيل حصلنا على بحر الكامل الذى وزنه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

أما اذا بدأنا من السبب الخفيف فإنه يتكون لنا بحر مهمل لم يُعرف أن العرب نظموا عليه وهذا البحر المهمل وأمثاله إنما أوجده استكمال التقسيم بحسب نظام الدائرة ولكنّ إحصاء الخليل لأوزان الشعر التى نظم العرب عليها قد أوصله إلى نتيجة هامة ، هى أن العرب قد استساغوا فى شعرهم بعض أنغام الدائرة دون البعض الآخر.

٣ ـ دائرة الهزج « المجتلب » :

وهذه الدائرة تتكون من وتد مجموع فسببين خفيفين ، أى « مفاعيلن » ثلاث مرات :



فاذا بدأنا من الوتد المجموع فإننا نحصل على بحر الهزج الذى وزنه : مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

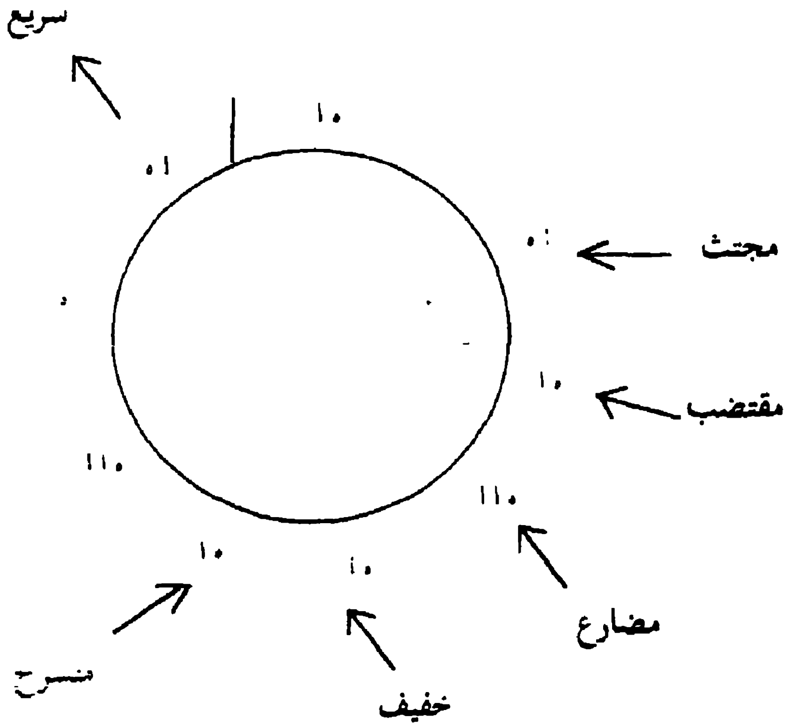
وإذا بدأنا بالسببين الخفيفين حصلنا على بحر الرجز ووزنه:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وإذا بدأنا بالسبب الخفيف الذى يليه وتد مجموع فإننا نحصل على بحر الرمل ووزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

٤ ـ دائرة السريع « المشتبه» :

وهذه الدائرة تتكون من سببين خفيفين فوتد مجموع مكررةً مرتين ، ثم سببين خفيفين فوتد مفروق مرة واحدة هكذا :



فإذا بدأنا بسببين خفيفين فوتد مجموع يليها مثلها فإننا نحصل على بحر السريع ووزنه

مستفعلن مستفعلن مفعولات

وإذا بدأنا بسببين خفيفين فوتد مجموع يليها سببان خفيفان فوتد مفروق كان لنا بحر المنسرح ووزنه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن

وإذا بدأنا بسبب خفيف متبوع بوتد يليهما سببان خفيفان فوتد مفروق فإننا نحصل على بحر الخفيف ووزنه :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وإذا بدأنا بوتد مجموع متبوع بسببين خفيفين يليهما وتد مفروق حصلنا على بحر المضارع الذى وزنه:

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

وإذا بدأنا بسببين خفيفين مفروق فإننا نحصل على بحر المقتضب ووزنه:

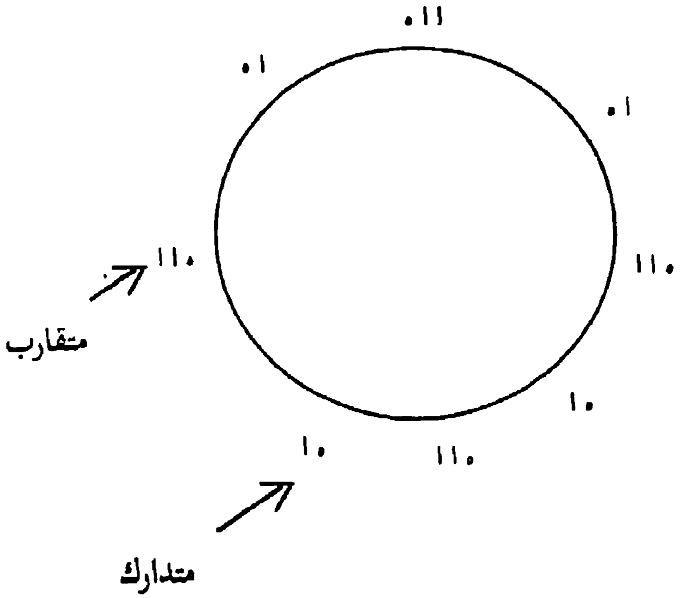
مفعولات مستفعلن مستفعلن

وإذا بدأنا بسبب خفيف فوتد مفروق حصلنا على بحر المجتث ووزنه :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

٥ ـ دائرة المتقارب « المتفق»

وهذه الدائرة تتألف من وتد مجموع فسبب خفيف مكررين أربع مرات هكذا.



وهذه الدائرة يتكون منها بحران فقط هما . المتقارب والمتدارك فإذا بدأنا من وتد مجموع فسبب خفيف كان لنا بحر المتقارب الذى وزنه

فعولن فعولن فعولن فعولن

وإذا بدأنا من سبب خفيف فوتد مجموع فإننا نحصل على بحر المتدارك والذى وزنه :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

تدريبات

الغرض من هذا الجانب التطبيقيّ هو زيادة إلمام الدارس بأوزان الشعر العربى وأعاريضه وأضربه ، والقدرة على التمييز بين وزن و اخر ،والعلم بالزحافات والعلل التى تطرأ على كل وزن ، وتبيُّن مظاهر القافية.

التدريب الأول

١ ـ عيّنْ وزن كل بيت من الأبيات التالية .

٢ ـ قطع كل بيت منها على حسب التفاعيل .

٣ ـ اكتب كل بيت كتاب عروضية ، مستعملاً الرموز تحت الكتابة بدل التفاعيل .

٤ ـ بيّن أنواع الزحاف التى طرأت على بيت إن وُجدت.

٥ ـ عين نوع العروض والضرب فى كل بيت

١ ـ بحر الطويل

١ ـ على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ

وتأتي على قدر الكـرام المكـارمُ

٢ ـ ذرينى أنلْ ما لا يُنال من العُلا

فصعبُ العلا فى الصعب والسهلُ فى السهلِ

٣ ـ أتلتمس الأعداء بعد الذى رأتْ

قيامَ دليلٍ أو وضوحَ بيانِ ؟

٤ ـ فإن تولُني منك الجميلَ فأهلُه

وإلاّ فـإني عـاذرٌ وشكـورُ

٢ ـ بحر المديد

١ ـ قلْ لمن يبغى المنى دون سعْيٍ

المُنَى هيهات إلا بجدْ

٢ ـ يا زماني : هل أرى موطني ؟

هل أراه بعد طول الغياب ؟

٣ ـ مَن لحاني فى هواه فقي وجهه الفتّان معذرتي

٣ ـ بحر البسيط

١ ـ أمتُّ في الله نفسي قبل مِيتتها

فإن يجئني موتى لم يجد عملا

٢ ـ والناسُ مثلُ بيوت الشّعر كم رجلٍ

منهم بألفٍ ، وكم بيتٍ بديوانَ

٣ ـ ما كان فى عقلاء الناس لي أملٌ

فكيف أمّلْتُ خيراً في المجانينِ ؟

مخلع البسيط

١ ـ يا قمراً غاب عن عياني بالله قل لي : متى الطلوعُ ؟

٢ ـ ألقاكِ والنفسُ في ملالٍ فيذهب الشَّدْوُ بالملالِ

٣ ـ يا عاتباً لى بغير ذنب وهاجراً لى بغير ذنبِ

٤ ـ بحر الوافر

١ ـ أريد وما عسى تجدى أريد على مَن ليس يملك مايُريدُ ؟

٢ ـ نخاصم بعضنا والنفسُ منا هُ وَحدَةٌ ،فأعجبُ للخصامِ

٣ ـ نزلنا دَوْحَهُ فحنَا علينا حُنوَّ المرضعاتِ على الفطيمِ

مجزوء الوافر

١ ـ إذا قمنا نصلى لم يفُرِّقْ بيننا أحَدُ

٥ ـ بحر الكامل

١ ـ لستُ الذي إن عارضته مُلمَّةٌ ألقى إلى حكم الزمان وفوّضا

٢ ـ داءٌ أصبت به الفؤادَ ، ولم أزلْ أبغي الشفاءَ ولات حينَ شفائي

٣ ـ لا تُسْدَينَ إليّ عارفةً حتى أقوم بشكر ما سَلَفَا

٤ ـ قل للألى تخذوا السلام شعارهم إن السلام يصان بالعزّمِ

٥ ـ تلقى الندى في غيره عرضاً وتراه فيه طبيعةً أصلا

مجزوء الكامل

٦ ـ يا عمرو ما للناس قد كلفُوا بـ «لا» ونَسُوا «نعَمْ»

٧ ـ ما زلتَ في عقل الكبير وأنت في سنّ الصغيرِ

٨ ـ إن الحوادث كالريا حِ عليك دائمةُ الهبوبْ

٩ ـ ويراكِ في ألق الصبا حِ وميْعَةَ الغُصْنِ الرطيبِ

٦ ـ بحر الهزج

١ ـ نعم يا أوحدَ الناسِ على العينين والراسِ

٢ ـ فويل للذي يُهمـ ـلُ كالأطفال في [illegible]

٣ ـ رنَتْ لَيلى إلى وجهي بألحاظ هي السحرُ

فأعلنتُ لها حبي بألفاظ هي الشعرُ

٤ ـ كفى ما كان يا قلبي وأقلعْ عن ضلالِ

٧ ـ بحر الرجز

١ ـ واصلني لحظةَ عُمْرٍ وجفا أطلّ في ليلىَ برقاً واختفىَ

٢ ـ ياليتني لم أر برقاً خاطفاً للروح والراحة لمّا خطفا

٣ ـ أنعتُ ديكا من ديوك الهند أحسن من طاووس قصر المهدي

٤ ـ أشجعُ مَن عادى عرين الاسْد ترى الدجاج حوله كالجند

٥ ـ ياهاجري حسبي الذي عانيتُه أصبحتُ لا أقوى على الهجران

مجزوء الرجز

١ ـ هل في فؤادى للضّنى		أو جسدي شيءٌ بَقِي؟

٢ ـ ممشوقةٌ في قَدّها		تحكي لنا قدّ الأَسَلْ

كأنها عمرُ الفتى		والنارُ فيها كالأَجَلْ

مشطور الرجز

وشادنٍ مُكتحلٌ بسحْرِ

أجفانُه سكرَى بغير خمرِ

أرقُّ من رِقّةِ ماءٍ يجري

أَمْلَكُ منّي بي وليس يدرى

منهوك الرجز

يا خاطئاً ما أغفلكْ!

اعملْ وبادر أجلكْ

واختمْ بخيرٍ عملك.

٨ ـ بحر الرمل

١ ـ نطلب الأكثر فى الدنيا وقد		نبلغ الحاجة فيها بالأقلْ

٢ ـ قل لهذا الغرب : يا غربُ إلا ما		تعشق الجور وتهوى الانقساما؟

كم بزيف القول أشقيتَ الورى		وبمحضَ الكيد آذيتَ السلاما!

٣ ـ إنما مصرُ إليكم وبكم		وحقوقُ البرّ أولى بالقضاءْ

٤ ـ ولئن أُشنَق تكنْ مقبرتي		منبراً يُعلنِ رجم الإنجليز

مجزوء الرمل

١ ـ قلتُ له : إذ قال : هل تا		ب ؟ ـ نعم .. تاب وزاد

٢ ـ لم يقلْ أفعلُ إلا		أتبعَ القولَ الفعلا

٣ ـ لا تقِفْ في وجه لذّا　　تك مكتوفَ اليْدينِ
أنت لا تأتي إلى دنـ　　ـياك هذي مرّتينِ
٤ ـ يا دياراً كنّ لى بالأ　　مس دنيا : أين أهلوكْ ؟
٥ ـ قل لمن رام المعالي　　إنها بِنْتُ العملْ

٩ ـ بحر السريع

١ ـ لا تعجبِي إن خانه صبْرهُ　　قد طال فى أسرا الهوى أُسرهُ
٢ ـ لو شئت أن أمشيِ لفرَط الضنى　　مشّيتُ من سقمي علي الماء
٣ ـ يا عالَم الوحشة ... لا مرحباً　　يا عالم القيد ودنيا العذابْ
٤ ـ يا بلبلاً أطربني سَجْعهُ　　ما أروعَ السجعَ ! وما أرْوعكْ !
٥ ـ من عاش فى الدنيا ولم يستفدْ　　خُبراً بها فعُمرهُ عَدَمُ

١٠ ـ المنسرح

١ ـ نارُ اشتياقِي زنادُ هاكبدي　　لولا دموعي لأحرقتْ كبدِي
٢ ـ الجود عينٌ وأنت ناضرهُ　　والناسُ باغٌ وأنت يُمناهُ
٣ ـ من نعمة الصانع الذي صنعكْ　　صاغك للمكرمات وابتدعكْ
٤ ـ كأننا والظلام يجمعنا ..　　صبحان لاَحا مِن تحت ليْليْنِ

١٠ ـ بحر الخفيف

١ ـ كان شعري الغناءَ في فرح الشر　　ق ،وكان العزاء فَي أحزانِهْ
٢ ـ وإذا ما أردتَ أن تمنع النا　　سَ وُرودَ الفراتِ كنت بغيضا
٣ ـ يا وحوش الظلام عودِي إلينا　　أنقذي الكون من وحوش النورِ
صار عصرُ المغولِ سهلاً لدينا　　مُذْ رأينا مغولَ هذي العصور
٤ ـ لا تخلنى أرضى الهوانَ لنفسي　　الرضا بالهوان عجزٌ صريحُ
٥ ـ يا أبا الهَوْل هل تُحدثُ عما　　شهدتْ مصر قبلُ مِن دُوَلِ؟

مجزوء الخفيف

١ ـ وحديثٍ كأنه أوبةٌ من مُسافِرِ
كان أحلى من الرقا د لدى طرفِ ساهرِ
٢ ـ رحم الله مسلماً ذكر الله فازدَجرْ
٣ ـ في سبيل الإصلاح أنـ ـفقتُ عُمري يا قومنا

١٢ ـ بحر المضارع

١ ـ أخٌ كان لا يُبالي أذى الدهر والرفاقِ
٢ ـ أيا حسنَها مَصيفاً ويا طيبَها شتاءَ

١٣ ـ بحر المقتضب

١ ـ الرماحُ تشتجرُ والقتالُ يستعرُ
والعدوُّ ، منهزمٌ والرفاق تنتصرُ
٢ ـ العليمُ محتقرٌ والجهولُ مُنتَخَبُ
معشر إذا وَعدوا في كلامهم كذبوا
٣ ـ بعدما ارتقى الأدبُ قد ترقتٌ العربُ
إنَه . . . لنهضتها وحدهُ هوَ السببُ

بحر المجتث

١ ـ واصلتُ فيك رجائي لما قطعتَ رجائي
٢ ـ الناي يُبدي أنيناً يُشجى وللعود ضربُ
٣ ـ يقول لي البحرُ .. لما جلستُ والموجُ يترى :
علامَ تنظم شعراً ؟ ألستَ تُبصر شعرا؟
٤ ـ حاز الكمال فأضحى بدرُ الدجى يحكيه
٥ ـ الشمسُ أجملُ شيئ رأيته في الطبيعة

١٥ ـ بحر المتقارب

١ ـ من الأرضِ جئتُ وفيها أعيشُ ... وسوف أعودُ لها في غدِ
٢ ـ أُحبكَ والله حُبَّ الصِّبى ... وُحبَّ الشبابِ وُحبَّ الحياةْ
٣ ـ إذا الريح هبتّ على دجلة ... فأنت تشاهد فيها التطاما
رأيت لأبنائها ... نهضةً ... فصحتُ أقولُ: الأمام الأماما
٤ ـ وسمعَكَ صُنْ عن سماع القبيح
كصون اللسان عن النطق بهْ
فإنك عند سماعِ القبيحِ ... شريكٌ لقائله فانتبهْ

١٦ ـ بحر المتدارك

١ ـ لم تحوِ حياةُ المرء سوى ... أملٍ يبْلى ويُجَدِّدُهُ
قلتُ: الأيامُ ستكسوهُ ... وإذا الأيامُ تجُرِّدُهُ
ولقد اتى فيها .. عملاً ... غيري مِن بَعدي ينقُدُهُ
ما أدري حين أجيء به ... هل أُصلحه أم أُفسِدُهُ

التدريب الثاني

١ ـ عيِّنْ بحرَ كل بيت من الأبيات التالية.

٢ ـ اكتب كل بيت كتابة عروضية ، وضع تحت الكتابة تفاعيل البيت

٣ ـ إذا كان قد دخل على حشو البيت أو عروضه أو ضربه زحاف فاذكره.

أ ـ أبيات تامة

١ ـ لا يرأسُ الناسَ في عصر نعيش به
إلاّ الذى لقلوب الناس يمتلكُ

٢ ـ خذوا العلم يا قومُ عن أهله
فإن العلومَ تُرقى الأناما

٣ ـ ولست بَمنَ يداجي مستبداً   تذَلّ له من الناس الرقابُ

٤ ـ معاذَ العُلا أنَ يَرجع الشعرُ ناكصا
ويجبُن يوماً عن مكافحة العِدى

٥ ـ مِن كلِّ منخوبِ الفؤاد ورُبمّا
فتّشتَ فيه فما وجدتَ فؤادا

٦ ـ تُغري الإنسانَ بموطنه   أيامُ صباهُ ومولدُهُ
خُلِق الإنسانُ به حراً   ما أظلم مَن يستعبدُه!

٧ ـ لي غايةٌ أبتغيها   وقد يُوفّق مثلى
إن لم تصلْ بي إليها   فلا مشتْ بيَ رجلى

٨ ـ رُبَّ يومٍ بكيتُ فيه فلما   صرتُ في غيره بكيتُ عليهِ

٩ ـ ليس على الله بمستنكرٍ   أن يَجمعَ العالَم في واحدِ

١٠ ـ وعندك العدلُ بيِّنٌ أبداً | منارُهُ واضح لنا سُنَنُهْ
١١ ـ وأخٍ إن جاءني في حاجةٍ | كان بالإنجاز مني واثقا
وإذا فاجأته في مثلها | كان بالردِّ بصيراً حاذقاً
١٢ ـ إرى الإنسان لا يبْعُـ | ـدُ عن عاقبة الأمر
يموتُ المرءُ تدريجا | ولكنْ هوَ لا يدري
١٣ ـ إنْ كنتَ عن خير الأنام سائلاً | فخيرهم أكثرهم فضائلا
١٤ ـ عاذلي لو شئتَ لم تلُمِ | فبسمعي عنك كالصمم
١٥ ـ ليس تستحق حيا | ةً جماعةٌ خُشُبُ

ب ـ أبيات مجزوءة

١ ـ لسنا نبالي وقد نهضنا | يسالمُ الدهرُ أو يعادي
٢ ـ إن الحياة إذا انتفتْ | آمالُها عبء ... ثقيلُ
وإذا أرادتْ أُمّةٌ | رُشْداً .. فما شيء يحولُ
٣ ـ ليس بمُغضي العربيْ الـ | ـعيْنَ إنْ سِيمَ صغارا
إنه يُسخِطُ ـ إنْ أغـ | ـضى ـ مَعَدّاً ونِزارا
٤ ـ ارتحلْ عن بلدٍ | أنت فيه مهملُ
انما الحرُّ . . . إذا | سِيمَ خسْفاً يرحلُ
٥ ـ أيّ محل ... ارتقى | أيَّ عظيمٍ أتقي
وكلُّ ما قد خلق | الله وما لم يَخلقِ
محتقرٌ في همتي | كشعرةٍ في نفرقي؟
٦ ـ ولمّا أن جعلتُ الله | لي ستْراً منِ النُوب
رمتني كلُّ حادثةٍ | فأخطتني ولم تُصبِ

٧ ـ أنا إن كنتُ مالكاً فليَ الأمرُ .. كُلُّهُ
٨ ـ سلام على صاحبي وأكرمْ به ... من فتى
٩ ـ أقبل الصبح في روعةٍ الصبّا بعضُها والأملْ
١٠ ـ ساءلتُ شيخاً قد تحدّبَ : ما تُفتّش في الترابِ ؟
فأجابني .. متأوهـاً ضيعتُ أيامَ الشباب !

التدريب الثالث

حلل القوافي في الأبيات التالية مبيناً في كل قافية حرفَ الرويّ وما يتصل به أو يدور حوله من الوصل ، والخرِوج والردف والتأسيس والدخيل إنْ وجِد.

١ ـ فديتك ما الغدرُ من شيمتي

قديماً ،ولا العجزُ من مذهبى

٢ ـ ألم يرِ هذا الدهرُ غيريَ فاضلاً

ولم يظفرِ الحسّادُ قبلي بما جدِ؟

٣ ـ تَبدّى بوجهٍ كبدر السماء

إذا ما تكاملَ في سَعْدِهِ

وقد سلّ مِن طرفه مُرْهَفاً

ونثّر الورودِ على خَدِّهِ

٤ ـ فديتُ مَن أصبح أحبابُه

تخاف منه ما يَخافُ العِدَا

سبحان مَن حبّب ألحاظه

إلى محبيه وفيها الرّدَى

٥ ـ وما أخوك الذى يدنو به نسَبٌ

لكنْ أخوك الذي تصفو ضمائرُه

٦ ـ إن لم تجافِ عن الذنو ب، وجدتَها فينا كثيرةْ

لكنَّ عادتك الجميـ ـلةَ أن تَغُضَّ على بصيرةْ

٧ ـ لقد علمتْ سَراة [1] الحي : أنا لنا الجبلُ المُمَنَّعَ جانباهُ

(١) السراة : بفتح السين المشددة ، الأشراف والرؤساء ، جمع سرى بفتح السين.

يفيءُ الراغبون إلى ذراه ويأوى الخائفون إلى حماهُ

٨ ـ وتغضب حتى إذا ما ملكتَ أطعت الرضا ، وعَصَيْتَ الغَضَبْ

٩ ـ يا خليليَّ خليّاني ودمعي إنّ في الدمع راحةَ المكروبِ

ما تقولان في جهاد مُحبٍّ وقف القلبَ في سبيل الحبيبِ؟

١٠ ـ إذا لم أجدْ في كلّ فجّ عشيرةً فإن الكرام للكرام عشائرُ

* * * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة